الأدب والنصوص
لغير الناطقين بالعربية

حسن خميس المليجي
مدرس بمعهد اللغة العربية
جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود
ص.ب ٢٢٤٨٠ - الرياض ١١٤٩٥ - المملكة العربية السعودية

الأدب و النصوص
لغير الناطقين بالعربية
الـجـزء الأول

د / حسن خميس المليجي
مدرس بمعهد اللغة العربية
جامعة الملك سعود

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين.

أمـا بعد؛ فإنَّ أَبْلَغَ بيان يقْصر عن إيفاء حقِّ الحمد والشكر لله تعالى، وعن التعبير عن السعادة التي تغمر قلب كاتب هذه السطور، وهو يقدِّم لطلابه الطبعة الثانية لكتاب (الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية).

وكـان مبعث سروري عندما قررت جامعة الملك سعود إعادة طباعة الكتاب المذكور بعد نفاد طبعته الأولى. عندئذٍ أيقنتُ أنَّ هذا الكتاب قد حقَّق هدفه المنشود في خدمة اللغة العربية وأدبها من جانب، وخدمة الناطقين بغيرها من جانب آخر.

وبهذه المناسبة، أُقدِّم أعظم الشكر والتقدير لجامعة الملك سعود لما قامت وتقوم به من دور رائد في خدمة طلابها، وبخاصة طلابها من غير العرب، في داخل المملكة وخارجها، إيمانًا وتقديرًا منها للغة العربية.

ويسرني أنْ أقدِّم لطلابي كتاب الأدب والنصوص في طبعته الجديدة بعد أنْ قمتُ بتصويب ما كان في طبعته الأولى من أخطاء الطباعة، مع حذف بعض الكلمات، أو استبدال غيرها به؛ حتى يعم النفع، وتعظم الفائدة.

وأخيرًا لا آخرًا، أحمد الله على هذا التوفيق، وأشكره على نعمه، وأسأله القبول، وعلى الله قصد السبيل.

المؤلف

مقدمة الطبعة الأولى

باسمه تعالى أقدم كتاب (الأدب والنصوص) لغير الناطقين بالعربية، وأخص منهم طلاب المستوى المتقدم ممن درسوا ألف ساعة فأكثر آملا أن يساير الأهداف التي رسمت له.

الهدف من تدريس الأدب والنصوص لغير العرب

التمكين اللغوي: ويتحقق بدراسة النصوص؛ ذلك أن النصوص من خير الوسائل التي تعين مدرس اللغة على جعل درسه تنمية لغوية تساعد على نمو المعجم اللغوي لدى الطلاب، وتقدم لهم صورة طيبة لكيفية استخدام ألفاظ اللغة استخدامًا صحيحًا، كما تتيح لهم فرصة التدريب على كثير من العبارات المختلفة التي يستخدمها الأدباء، مما يمكنهم من بناء الجملة الصحيحة.

التزويد الثقافي: درس النصوص يساعد هؤلاء الطلاب على التزود بقدر طيب من الثقافة العربية والإسلامية متمثلة فيما أنتجه الفكر العربي والإسلامي من أعمال أدبية في الماضي والحاضر.

الاتصال بالكتاب العربي: فالنصوص التي يدرسها الطالب تمهد له الطريق نحو مجالات أدبية أوسع في المكتبة العربية، كما تعده ليكون أكثر قدرة على فهم ماجاء في

كتاب الله، وأكثر استعدادًا لمعرفة الأساليب المتعدد التي وردت في هذا الكتاب الكريم.

تنمية حاسة التذوق: في درس النصوص تدريب للطالب على تذوق الأدب الرفيع والاستمتاع به، وإصدار أحكام صحيحة عليه بعد التدرب على تحليله واستعراض ما فيه من أفكار وعبارات وصور، ومن هنا نشير إلى أهمية مسايرة درس البلاغة لدرس النصوص.

تقديـــم الكتـــاب

أردت بكتاب (الأدب والنصوص) أن أقدم للدارسين من غير العرب جانبًا من أدبنا العربي عبر عصوره المختلفة، بادئًا بالعصر الجاهلي، ومنتهيًا بالعصر الحديث. وقد مهدت لكل عصر أدبي بمقدمة تاريخية موجزة لتهيئة الطلاب لدراسة النصوص الخاصة به، وختمت كل عصر بتلخيص لأهم خصائصه الأدبية. وقد تضمن الكتاب ثمانية وأربعين نصًا من الشعر والنثر، مما يفسح مجال الاختيار أمام المدرس. أما اختيار النصوص فقد جاء على الوجه التالي:

- تنوعها بين الشعر والنثر، مع تنوع أغراضها الشعرية وفنونها النثرية.
- تمثيلها لروح العصر الذي قيلت فيه وتعبيرها عن اتجاهاته.
- صدورها عن حسّ أدبي صادق بعيد عن النظم المصنوع والنثر المتكلف.
- أن تكون صادرة عن أبرز الشعراء والكتاب في العصور المختلفة. أما في العصر الحديث فقد وضعنا في حسابنا أن يكون اختيار النصوص لعدد من أدباء الأقطار العربية.

أما عن طريقة عرض النصوص، فقد قدمنا للنص بالتعريف بصاحبه، ثم إزاحة الستار عن مناسبته، وعرضنا النص مضبوطًا بالشكل مع تفسير مفرداته الصعبة

ثم شرحنا النص شرحًا مبسطًا مدعمين ذلك الشرح بالتعليق العام، وانتهينا بالمناقشة المتنوعة.

وبعد فلقد أردت بكتاب (الأدب والنصوص) أن أقدم للطالب غير العربي صورة واضحة لأدبنا العربي تتميز بالشمول والإيجاز والتيسير. ولعلني بهذا العمل أكون قد قدمت له شيئًا هو في حاجة إليه مجنبًا إياه كثيرًا من العناء. وفاتحًا أمامه الطريق.

والله ولي التوفيق،،،

المؤلـــف

المحتويات

صفحــة

العصر الجاهلي

يطلق العصر الجاهلي على ما قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية بقرن ونصف، ويكتفي الباحثون في الأدب بهذه الحقبة الزمنية، وهي الحقبة التي تكاملت للغة العربية منذ أوائلها خصائصها، والتي جاءنا عنها الشعر الجاهلي. من أجل ذلك نقف بالعصر الجاهلي عند مائة وخمسين عامًا قبل الإسلام، وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى، وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية.[1]

وكلمة الجاهلية التي أُطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السَفَه والغَضب والحمْق.[2] وذلك الاسم أطلقه المسلمون ليدلوا على ما انتشر بين العرب قبل الإسلام من فساد وشر وحروب. كما أن شبه الجزيرة العربية يتميز معظمها بطبيعة صحراوية يسود أرضها الجَفاف، وقد طبعت الصحراء أخلاق العرب بطابعها فتحلّوا منذ القِدم بالشهامة والكَرم والوفاء والنجدة وحُب الحرية وإباء الضَيم، وكانت هذه الصفات موضوعات خصبة أمدّت الأدب العربي بمعظم أفكاره ومعانيه.

---

(١) شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*، الجزء الأول: *العصر الجاهلي* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦-٧٤م)، ص ٣٨.

(٢) انظر مادة جاهلية في دائرة المعارف الإسلامية.

حياة العرب الاجتماعية والأخلاقية والدينية

حياة العرب الاجتماعية

كان العرب في الجاهلية فريقين: أهل البادية، وأهل الحضر.

أ - **أهل البادية**: وهم أكثر سكان الجزيرة العربية، وكانت حياتهم غير مستقرة، فهم دائما يرحلون وراء الماء والكَلأ. وكانت العلاقة بين القبائل علاقة عداء غالبًا، فسادت بينهم الحُروب والغزوات وانتشرت بيهم عادة الانتقام والأخذ بالثأر، ولكثرة المجاعات ظهر الكَرَم، ولكثرة الغارات ظهرت الشجاعة وقَوِيَت العصبية القبلية، ولذا كثر في شعرهم الفخر.

ب - **أهل الحَضَر**: وهم أهل المدن وكانت حياتهم مستقرة يعملون في التجارة وبعض الزراعة والصناعة، ومن أولئك الحضر سكان مُدن الحجاز مكة ويثرب والطائف، وقد انتهت إلى قريش الزعامة التجارية لتوسط موقعها بين الشام واليمن، كما انتهت إليها الزعامة الدينية لإشرافها على الكعبة. وكان موسم الحج فرصة لإقامة أسواق تجارية في (عكاظ وذي المجنة وذي المَجاز) وفي هذه الأسواق كانت تُلْقَى القصائد والخُطب وهذا مما ساعد على سيادة لغةِ قريش وتأثير لهجتها في جميع القبائل وهيأها لينزل بها القرآن الكريم عند ظهور الإسلام.

أخلاق العرب

كانت لعرب الجاهلية أخلاق كريمة أَقرّها الإسلام، ولهم أخلاق ذميمة أنكرَهَا الإسلام، فمن أخلاقهم الكريمة: الصدق والوفاء والنجدة والشجاعة والكرم.. أما عاداتهم القبيحة فكان من أفظعها الغزو والعصبية القبلية وكذلك وأد البنات، وهناك عادات أخرى ذميمة مثل شُرب الخمر ولَعِب القمار.

حـياة العرب الدينية

كان معظم العرب من الوثنيين يعبدون الأصنام، وبعضهم يعبد الشمس والقمر، وكان قليل منهم يدينون باليهودية والنصرانية، وبعضهم بحث بعقله عن الله. ولا نكاد نصل إلى أواخر العصر الجاهلي حتى نجد استعدادًا لفكرة الإله الواحد، وخاصة عند طائفة كانت تدعي باسم الحنفاء. وكانت تشك في الدين الوثني القائم، وتلتمس دينًا جديدًا يهديها في الحياة. ولم يكن هؤلاء الحنفاء في مكة وحدها، بل كانوا منتشرين في القبائل ومن هؤلاء قس بن ساعدة الإيادي، وأبو ذر الغفاري، وأمية بن أبي الصلت. ويمكن أن ندخل فيهم كثيرين ممن حرّموا على أنفسهم في الجاهلية الخمر والسُكر والأزلام مثل عبدالمطلب بن هاشم، وقيس بن عاصم التميمي، وحنظلة الراهب.

ولا نشك في أن صنيع هؤلاء إنما كان شكًا في حياتهم الدينية، وكل ذلك يؤيد ويؤكد أن الوثنية الجاهلية كانت على وشك الانحلال، فما انبلجت أضواء الإسلام، حتى إعتنقه العرب ودخلوا فيه أفواجا.[1]

---

(١) شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*، الجزء الأول: *العصر الجاهلي* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦-٧٤م)، ص ص ٩٦-٩٧.

من الشعر الجاهلي:

حِـكَم وتجارُب

لزُهير بن أبي سُلمى

الشاعـــر

هو زُهير بن أبي سُلمى المُزَني، كُنِيَ أبوه بابنته (سُلمى) فقيل له (أبو سلمى). وقد نشأ زهير في بيت عُرف بالشعر، وأنجب ابنين كانا شاعرين هما (كَعْب وبُجَير). عاش زهير عُمرًا طويلاً نحو تسعين عامًا، وقد أتاح له ذلك أنْ يكون حكيمًا عظيم التجارب ذا أفكار صادقة. وقد كان زهير يُسمى (بصاحب الحَوْليات) لأنه لا يُنشد القصيد إلّا بعد حَوْل يَقضيه في ترتيبها وتنظيمها وهذا يدل على اهتمامه بأدبه. تُوفي قبيل الإسلام.

جـــو النــص

هذا النص جزء من معلّقة[١] زهـير التي بلغت أكثر من ستين بيتًا، وتناولت أغراضًا متعددة، فقد بدأها بالغزل والوقوف على الأطلال ووصف البقر والغزلان، ثم مدح السيدين (هرم بن سنان والحارث بن عوف) اللذين أصلحا بين قبيلتي (عَبْس وذُبيان) بعد حرب استمرت زمنا طويلا وكادت تفنيهما. وبعد مَدْحِ السيدين نَفَّرَ من الحرب، وألقى النصائح والحِكَم وهي موضوع درسنا.

النــــص

١ـ سئِمْت تكـاليفَ الحياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثمانــينَ حَوْلاً ـ لاَ أَبَـا لَكَ ـ يَسْـأَمِ

٢ـ وَأَعْـلَمُ عِلْمَ الْـيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَـكِـنَّني عَنْ عِلْمِ مَا في غَدٍ عَمِ

٣ـ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْـلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِـهِ يُسْـتَغْـنَ عَنْـهُ وَيُذْمَـمِ

---

(١) المعلقات قصائد طوال، من خير شعر العرب في العصر الجاهلي. وسميت «معلقات» لأنهم كما قيل كتبوها وعلّقها بأستار الكعبة، انظر: *مصادر الشعر الجاهلي*، للدكتور ناصر الدين الأسد، ص ١٧٢.

٤ـ وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ ٱلْمَنَايَا يَنَلْنَهُ   وإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
٥ـ وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ   يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
٦ـ وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ   يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ
٧ـ وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ   وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
٨ـ وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ   زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
٩ـ لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ، وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

المفــردات

سئمت: كَرِهْتُ، مَلَلْت ـ تكاليف: صِعاب وأعباء ـ حَوْلا: عاما ـ لا أَبَالك: جملة دُعائية تقال في المدح والذم، والمراد بها هنا المدح ـ عَم: جاهل ـ ذا فضل: صاحب زيادة في مال أو غير ذلك ـ هاب: خاف ـ أسباب السماء: طُرُقُها ـ في غير أهله: فيمن لا يستحق ـ يَذُد: يدافع ـ الحوض حوض الماء، والمراد ما يجب على الإنسان حمايته ـ خليقة: خُلُق ـ خالها: ظنها ـ كائن: كثيرا

الشــرح

- لقد كَرِهْتُ الحياة ومتاعبها، ومَنْ يعش مِثلي ثمانين عامًا فلاشك يشعر بالْمَلَل.
- إنني أعرف ما يحدث في الحاضر وما حدث في الماضي ولكنني عاجز عن عِلْمِ المستقبل.
- ومَنْ كان صاحبَ مال أو جاه ولم يُفِدْ بهما قومَه استغنَوْا عنه وكرهوه.
- ومَنْ خاف من الموت أو حاول الفِرار منه، فإن الموت ملاقيه وإن حاول الهرب إلى السماء بسُلَّم.
- العاقل من قَدَّم المعروفَ لمن يستحقه كي لا يندم على فعله.
- الذي لا يدافع عن حقه بسلاحه تنتهك حُرْمَتُه، كصاحب حَوضِ الماء إنْ لم يَحْمِهِ تهَدَّمَ، وإذا لم يكن الإنسان قويًا ظالمًا فإنَّ الناس يظلمونه.

- ومهما حَاوَلَ الإنسان أَنْ يُخْفِيَ خُلُقًا فيه فلابد أَنْ يظهر ويعلمه الناس.
- وكثيرا ما تُعْجَبُ بشخصٍ ساكتٍ، فإذا تكلَّمَ ظهرت حقيقتُه زيادة أو نقصًا.
- المَرْءُ بأصغريه قلبِه ولسانِهِ، وبهما يُعَبِّرُ الإنسان عن عقله وعِلْمِه، وفيما عدا ذلك لا قيمة له.

التعلــيق

- اشتملت الأبيات على حِكَمٍ كثيرة دلَّت على خبرة الشاعر بالأيام وتجاربه الكثيرة في الحياة.
- هذه الحِكم صالحة في معظمها لأن نردِّدَها في أيامنا الحاضرة فهي حِكم خالدة.
- ظهر فيها أثر البيئة العربية كَذِكْرِ الحَوْض في البيت السادس فإنَّ للحوض دورًا مهمًا في حياة عرب الجاهلية.
- قد يبدو لنا بعض التناقُض بين دعوة الشاعر إلى السلام، وهو الغرض الرئيس للمعلقة وبين قوله: (ومَنْ لا يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَم)، لكننا نلتمس له عذرا لأن العصرَ الذي قال فيه ذلك لم يكن فيه قانون يُحْتَكَم إليه، ولم يكن الاحتكام إلاَّ للسيف والرمح.
- عَبَّر الشاعر عن أفكاره بأسلوب سَهْل بعيد عن التعقيد وغريب اللغة، وهو في سهولته يُشْبِهُ أساليب العصر الحديث.
- كاد الخيال يختفي في هذه الحكم، لأنَّ الحِكْمة تعتمد على الإقناع العقلي أكثر من اعتمادها على العاطفة والخيال، ومع ذلك نلاحظ الاستعارة المكنيةَ الجميلة في قوله: (مَنْ هَابَ أسبابَ المنَايا يَنَلْنَهُ) فقد جعل أسباب الموت صيَّادًا ماهرًا قادرًا على ملاحقة كلِّ مَنْ يَفِرُّ منه كما نلاحظ جانبًا من المُحَسِّنَات البديعية، كالطِّبَاق بين (الأمس، غدًا)، و(حَمْدُهُ، ذَمًّا) و(تُخْفِي، تُعْلَم) و(تَخْفَى، تُعْلَم)، وذِكْر الشيء وضدِّه يُقَوِّي المعنى ويؤكده.
- يمتاز أسلوب زهير بقوة الألفاظ ومَتَانَة العبارة مع الوضوح والبُعْدِ عن التعقيد

وغريب اللغة، وليس بغريب أنْ يجعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (شاعر الشعراء) لأنه لا يتتبَّع غريب الكلام، ولا يجنح إلى التعقيد، ولا يقول مالا يعرف، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه.

المناقـــشة

أولا: ضع علامة (√) أمام التكملة الصحيحة

١ـ يرى الشاعر أنَّ مَن يَعِشْ طويلا:

أ) يَسْعَد بحياته.

ب) يَسْأم من حَياته.

جـ) يتأخر عن الجماعة ويتخلف.

٢ـ يعتقد الشاعر أنَّ ظُلْمَ الناس:

أ) خطأ عظيم.

ب) أمْرٌ محمود.

جـ) أمرٌ ضروري.

٣ـ البخيل في رَأْي الشاعر:

أ) نادم على ما فعل.

ب) محترم من الناس.

جـ) مكروه من الجميع.

٤ـ يَحْكُمُ زهير على الناس من:

أ) مظهرهم.

ب) أقوالهم.

جـ) وجوهـــهم.

ثانيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١ـ في رَأْي زهير أنَّ عمل الخير واجب دون قيد أو شرط.

٢ـ الهرب من الموت مستحيل.

٣ـ ينجح المرء دائمًا في إخفاء طِباعِه عن الناس.

٤ـ المرء بأصغريه: قلبه ولسانه.

ثالثًا: اذكر البيت المناسب لكل معنى من المعاني الآتية

١ـ الإنسان بلسانه لا بمظهره.

٢ـ لا مَفَرَّ من الموت.

٣ـ الطَّبْعُ يغلب التَّطبُّع.

٤ـ لا عِلَم لنا بالمستقبل.

رابعًا: اختر من المجموعة (ب) ما يعاكس معنى المفردات في المجموعة (أ):

(أ)	(ب)
كريم	يعلم
يجهل	بخيل
تَخْفَى	يهدم
يَبْنِي	تظهر
يمدح	حياة
موت	يذم
	يكره

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ ـ كيف يعيش كبير السنّ من وجهة نَظَرِ الشاعر؟ ولماذا؟

٢ـ ما واجبك نحو قومك إنْ كنتَ ذا فضل؟

٣ ـ لِمَ يحاول كثير من النّاس إخفاء جانب من خُلقهم؟

وهل تراهم ينجحون دائما؟ ولماذا؟

٤ ـ متى يكون الحُكْمُ صحيحًا على النّاس في رأي الشّاعر؟ ولماذا؟

٥ ـ استطاع زهير أنْ يُصَوِّرَ جانبًا من الحياة في العصر الجاهلي. وَضِّحْ ذلك.

٦ ـ ما الصورة البلاغية في قول الشاعر: (مَنْ هَابَ أسبابَ المنايا يَنَلْنَهُ)؟

٧ ـ (تَخْفَى ـ تُعْلَم) و(زيادة ـ نقص) اذكر نوع المُحَسِّن البديعيّ فيما بين القوسين وبين أثره.

٨ ـ الأبيات المختارة جزء من معلقة زهير.

أ) ما مناسبة تلك المعلقة؟

ب) اذكر ما تعرفه عن المعلقات.

٩ ـ سُمِّيَ زُهير (بصاحب الحَوْليات) فما سبب تلك التسمية؟ وما دلالتها؟

١٠ـ لِمَ أُعْجِبَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بشِعْرِ زهير؟

فخـــر وحماســـة

لعمرو بن كُلثوم

الشاعـــــر

عمرو بن كلثوم من سادات قبيلة تَغْلِبَ. عاش في الجزيرة العربية ونَجْدٍ ورَحَلَ إلى العـراق والشـام وساد قومه صغيرًا، وعاش طويلاً. وهو شاعر مُقِلٌّ أشهرُ شِعْرِه معلقتُه، ويقال إنَّ قبيلة تَغْلِبَ جعلت معلقة (ابن كُلثوم) مَلْحمَتَها التي تُكْثِر من ترديدها.

جـــو النـــص

اشتهر العرب بالإباء والعِزَّة من بين ما اشتهروا به من صفات كريمة. وقد سَجَّلَ التاريخ والشعر العربي الكثير من القصص التي تصوِّرُ الإباء العربي في أجمل صورة، من ذلك قصة الشاعر مع عمرو بن هند ملك الحيرة، فقد رُوِيَ أنَّ عمرو بن هند أراد أن ينال من إباء عمرو بن كلثوم. فقال عمرو بن هند يومًا لجلسائه: مَنْ مِنَ العرب تَرْفُضُ أُمُّه أنْ تخدم أمي؟ فقال بعض الحاضرين: ليلى التَّغْلبِيَّةُ والدةُ عمرو بن كلثوم ترفض أنْ تخدُم أُمك. فأرسل الملك دعوة إلى عمرو بن كلثوم وطلب منه أن يُحْضِرَ معه والـدتـه. ويقـال إنَّ أم الملك حاولت إهانة الزائرة فأمرتها بإحضار شيء فصاحت «واعمراه» وثار عمرو بن كلثوم واسْتَلَّ سيفَهُ وقتل عمرو بن هند، وانطلق ابن كلثوم مع أمه إلى قومه حيث نَظَمَ معلقته في هذه المناسبة. وقد اخترنا منها هذه الأبيات:

النـــص

١ - أبَـا هِنْـدٍ فَلاَ تَعْـجَـلْ عَلَيْنَـا ... وَأَنْـظِرْنَـا نُخَـبِّرْكَ الْـيَقِـينَـا

٢ - بِأَنَّـا نُورِدُ الـرَّايَاتِ بِيضًـا ... وَنُـصْـدِرُهُـنَّ حُمْرًا قَد رُوِينَا

٣ - بِأَيِّ مَشِـيئَـةٍ عَمْـرُو بنَ هِنْـدٍ ... تُطِيعُ بنـا الْـوُشَـاةَ وَتَـزْدَرِينَـا

٤ ـ تُهَدِّدُنَا وتُوعِدُنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مقْتَوِينَا
٥ ـ فَإنَّ قَنَاتَنَا يا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
٦ ـ وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا
٧ ـ بِأَنَّا الْمُنْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا
٨ ـ وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
٩ ـ وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا
١٠ـ لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

المفـردات

أبا هند: منادى حُذِفَ منه حرفُ النداء، ويعني عمرو بن هند. أَنْظِرْنَا: أمهلْنا اليقينا: حقيقة أمرنا ـ الرايات: الأعلام ـ نُورِدُ الرايات: ندخل بها الحرب ـ بِيضًا: بيضاء ـ نُصْدِرُهُنَّ: نعود بها من الحرب ـ حُمْرًا: من دماء الأعداء ـ روينا: شربن من الدماء ـ مشيئة: إرادة ـ الوشاة: جمع وَاشٍ، والواشي النمّام الذي يُوقِعُ بين الناس ـ تزدرينا: تحتقرنا ـ مُقْتَوِينَا: خُدَّام ـ قناتنا: القناة قصبة الرمح والمراد هنا العزُّ والقوة ـ أَعْيَتْ: أعجزت ـ تلين: تضعف ـ مَعَدّ: جَدٌّ عربي قديم ينسب إليه العرب ـ قُبَبَ: جمع قبة، وكانت تقام للأشراف ـ الأبطح: يطلق على المكان الواسع ـ المُنْعِمونَ: الذين يَعْفُون ويَصْفَحُون ـ ابْتُلِينا: اختبر العدو قوتنا أي حُوربنا ـ شِينَا: شئنا ـ صَفْوًا: عذبًا صافيًا ـ كَدَرًا: مختلطًا بالطين ـ نَبطِش: نعتدي.

الشـرح

يوجه الشاعر خطابه إلى عمرو بن هند قائلا:

- يا عمرو بن هند لا تتعجل بالإساءة إلينا، وأمهلنا قليلا لنخبرك بحقيقتنا وعُلُوِّ مقامنا.
- إننا قوم حَرْب نذهب إلى الحرب وأعلامُنا بيضاءُ ونعود بها حمراء، وقد رُوِيَتْ من دماء الأعداء.

- ما الذي دفعك يا عمرو بن هند إلى سماع كلام الوُشاة النّمامين والاستهزاء منّا.
- إنك لتهدّدنا وتتوعدُنا، فمهلاً يابن هند، ولتعلم أننا سادة أشراف ولسنا خدّامًا لأمك.
- إنَّ قوتنا أعجزت الأعداء قبلك وأيأستهم من أن نلين لهم أو نضعف.
- كلُّ القبائل تعرف مفاخرنا إذا اجتمعت القباب أو اجتمع السادة للتفاخر.
- تعرف أننا نعفو عند المقدرة، ونقضي على كل من يحاربنا أو يتعرَّض لنا.
- وأننا نحمي من نريد وننزل في أي مكان نشاءُ.
- وأننا نَرِدُ الماءَ قبل غيرنا فنشربه صافيًا، أما غيرنا فيشربه بعدنا كَدرًا وَطِينًا.
- إنَّ الدنيا وما عليها مِلك لنا، نبطِش ونعتدي كما نشاء، ولا يجرؤ أحد على الوقوف أمامنَا.

التعليـــق

- غرض النص الفخر، وهو من النوع القبلي. والفخر إمَّا فردي، ويفتخر فيه الشاعر بنفسه، وإمَّا قبلي، ويفخر فيه الشاعر بقبيلته ومكارمها.
- تناول عمرو بن كلثوم في أبياته عِدَّة معانٍ، فقد نهى ابن هند عن التسرُّع في الحُكْم على قبيلة تَغْلِب، ثم أنكر عليه إصغاءه للوشاة الذين أوقعوا بينه وبين الشاعر، ثم فخر الشاعر بتاريخ قبيلته، وعُلو منزلتِها، وسبقِها، وسيادتها على القبائل العربية.
- تميزت معاني القصيدة بالسهولة والوضوح مع كثرة المبالغات وبخاصة في البيت الأخير ومما يجعل هذه المبالغة مقبولة أنها في مجال الفخر. وأنَّ الشاعر أنشدها وهو في نَشوة النصر.
- امتازت ألفاظ القصيدة بالسهولة، وقد يكون السبب في ذلك أنَّ الشاعر كان يُقيم بالقرب مِن الحَضَر.
- ومن الملامح البلاغية في الأبيات:

قوله: (قد رُوينا) فقد جعل الرايات تعطش وتُرْوى كالكائن الحي.

وقوله: (فإنَّ قناتنا..) فقد شَبَّه الشاعر قوتهم بالقناة الصلبة التي لا تلين.

كما أورد الشاعر عدة كنايات، ففي قوله: (نُورد الرايات بِيضا..) كناية عن القوة والشجاعة.

وفي قوله: (قُبَبٌ بأبْطَحِهَا بنينا) كناية عن السيادة والشرف. وفي قوله (لنا الدنيا) كناية عن السيطرة والقوة، والكناية تُبْرِزُ الأمور المعنوية في صورة محسوسة وتجلِّي الفكرة وتوضح المراد.

ومن المحسنات البديعية: المقابلة في البيت الأول بين شطره الأول والثاني، لأن (الوُرُودَ) عكس (الصُّدُور)، و(البياض) عكْس (الحُمْرَة). والمقابلة كذلك بين الشطر الأول والثاني في الأبيات ٧، ٢، ٨، ٩، (فالمُنْعِمون) عكس (المُهْلِكون)، و(قَدَرْنا) عكس (ابْتُلِينَا) و(صَفْوًا) عكس (كَدَرًا). وذِكْرُ الشيء وضِدِّه يُقَوي المعنى ويؤكده.

- ومن الأساليب الإنشائية: قوله (أبا هند) فهو أسلوب نداء حُذِفَ منه حرف النداء والغَرَضُ منه التقليلُ من شأن المنادَى.

وقوله: (لا تَعْجَل علينا) أسلوب نهي الغرض منه نهي ابن هند وزجره.

وقوله: (أَنْظِرْنا) أسلوب أمر الغرض منه الأمر والإِلْزَام.

وقوله: (بأيِّ مشيئةٍ؟): أسلوب استفهام الغرض منه السُّخرية والإنكار.

- عَرَضَ الشاعرُ بعضَ عادات العرب في الجاهلية كإقامتهم القِبَابِ، واعتزازهم بأنفسهم، وتَحَدُّثِ الشاعرِ باسم القبيلة وذِكْرِ مفاخرها واعتزازه بها.

- تَمَيَّزَ أسلوبُ عمرو بن كلثوم بقوة العاطفة، وسهولةِ الألفاظ، ووضوحِ المعاني، والميلِ إلى المبالغة وقلَّةِ الصور البيانية.

المناقشـــة

أولاً: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح، مع تصحيح الخطأ

١- يذهب قوم الشاعر إلى الحرب بالرايات الحمراء ويعودون بها بيضاء.

٢ـ الماء العَكِر لقوم الشاعر، ولغيرهم الماء الصافي.

٣ـ ينزل قومُ الشاعر في المكان الذي يختارونه.

٤ـ استجاب عمرو بن هند للوشاة.

ثانيًا: اذكر الأبيات التي تعبرً عن المعاني الآتية

١ـ يقف الأعداء أمام قوتنا عاجزين.

٢ـ انتظر يابن هند حتى تعرف حقيقتنا.

٣ـ لسنا خُدَّامًا لأُمِّكَ يابن هند.

٤ـ نَحْمِي من نشاء ونُقيم في المكان الذي نريده.

ثالثًا: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١ـ قَابَلَ الشاعرُ تهديدَ ابن هند: ٢ـ من صفات قوم الشاعر أنهم:

أ) بالحَذَر.	أ) لا يصفحون.
ب) بالخوف.	ب) يعفون عند المقدرة.
جـ) بالاحتقار.	جـ) يصفحون عندما يعجزون.

٣ـ ينتمي عمرو بن كلثوم إلى قبيلة: ٤ـ قصيدة ابن كلثوم من الفخر

أ) تَغْلِب.	أ) الفرديّ
ب) عَـبْس.	ب) القومي.
جـ) ذبيـان.	جـ) القَبَلِيّ.

رابعـًا: اختر من المجموعة (ب) ما يعاكس معنى المفردات في المجموعة (أ)

(ا)	(ب)
اليقين	تخالف

تُطِيع	الأصدقاء
تزدرينا	الشَّكَ
الأعـــداء	عاجزين
قادرين	هدمـنا
بنيــنا	تحترمنا
	الأهــل

خامسـًا: هات مرادف كلٍّ كلمة من الكلمات الآتية ثم ضعه في جملة مفيدة

اليقين ـ أعيت ـ نبطش ـ الرايات.

سادسـًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ـ تبدأ الأبيات بتَخْطِئَةِ عمرو بن هند: ففي أي شيء يُخَطِّئُه الشاعر؟

٢ـ ما الإهانة التي وجهها ابن هند للشاعر؟ وكيف دافع الشاعر عن كرامته؟

٣ـ وَضِّحْ ما يفتخر به الشاعر في البيت السابع.

٤ـ اشْرَحْ البيتَ الأخير وبَيِّنْ دلالته.

٥ـ في البيت الرابع أسلوب إنشائي. وضِّحْهُ وبيِّنْ غرضَهُ البلاغيَّ.

٦ـ ما قيمة تقديم الخَبَرِ في قول الشاعر: (لنا الدنيا)؟

٧ـ هات من النصِّ صورة بلاغية ثم بين نوعها وأثرها.

٨ـ يَعْكِسُ النصُّ جانـبًا من الحياة في العصر الجاهلي. وضِّحْ ذلك.

فخــر واعــتزاز

المُرَقّش الأكبـر

الشاعــــر

هو عمرو بن سعد، ينتهي نسبه إلى قبيلة بكر بن وائل، ولُقِّبَ بالمرقش لزخرفة أسلوبه، وهو من أبرز شعراء العصر الجاهلي.

جـــوّ النــــص

تميّز العصر الجاهلي بالعصبية الجاهلية، وكان الشِعار السائد (انْصُرْ أخاكَ ظالمًا أو مظلومًا).

والشاعر هنا يفخر بقبيلته ويعرض عَلَيْنَا بعض الفضائل التي يحرص العربي الجاهليّ على التفاخر بها.

النـــصّ

شجـاعة وكــرم

١- إن تُبْتَـدَرْ غايَةٌ يَوْمـاً لِمَكْرُمَـةٍ   تَلْقَ السَّـوابِـقَ مِنّـا والْمُصَلِّينـا

٢- إنّـا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنـا   وَلَوْ نُسَـامُ بِهَا في الأَمْـنِ أُغْـلِينَـا

٣- شُعْثٌ مَفارِقُنـا، تَغْلي مَراجِلُنـا   نَأْسُـو بِأَمْـوَالِـنَـا آثـارَ أَيْدِينـا

٤- الْمُطْعِمُـونَ إذا هَبَّـتْ شَآمِيَّـةٌ   وَخَـيْرُ نَادٍ رَآهُ النَّـاسُ نادِينـا

٥- لَوْ كَانَ في الأَلْفِ مِنّـا وَاحِدٌ فَدُعُوا   مَنْ فَارِسٌ؟ خالَهُـمْ إِيَّاهُ يَعْنُـونَـا

نجـدة وصـبر

٦- إنّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَـى أَوائِـلَهُـمْ   قِيلُ الْكُمـاةِ أَلا أَيْنَ الْمُحَـامُـونَـا

٧- وَلاَ تَراهُـمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُـهُـمْ   مَعَ الْبُكَـاةِ عَلى مَنْ فاتَ يَبْكُـونَـا

المفـــردات

تُبْتَدَر غايةٌ: يتسابق الناس على هدف عظيم - السوابق: جمع سابق، وهو أول الخيل في السباق - المُصَلِّ: الثاني - الرَّوْع: المراد الحرب - نُسَامُ بها: يطلب منا أحد بيعها - أُغْلينَا: صارت أنفسنا غالية - شُعْثٌ: مُغْبَرَّة - مفارقنا: جمع «مَفْرِق» وهو المكان الذي يُفْرَقُ فيه الشعر - مراجلنا: جمع «مِرْجَل» وهو القِدْر - نَأْسُو: نعالج - شآمية: ريح باردة تَهُبُّ من ناحية الشام - نادٍ: مكان الاجتماع - خَالَهُم: ظَنَّهم - يعنون: يقصدون - الكماة: جمع «كَمِيّ» وهو الفارس التام السلاح - جَلَّت: عظمت.

الشــــرح

- إذا تسابق الناس على المَكْرُمَات، كنا في المقدمة.
- إننا نجود بأنفسنا في الحرب، ونضنّ بها في السلم، فأنفسنا رخيصة في الحرب، غالية في السلم.
- إننا شجعان ترى مفارقنا وعليها غُبار الحرب، وكرماء، قُدورنا تغلي على النار دائمًا لإعداد الطعام للضيوف: وإذا ما بطشنا بأعدائنا دفعنا الديات، فكانت أموالنا علاجًا لما كسبت أيدينا.
- ونحن الكرماء الذين يطعمون الناس وقت الشدة حينما تَهُبُّ الرياح الباردة، ونادينا الذي يضم عظماءنا أعظم نادٍ عرفه الناس.
- إذا اجتمع أَلْفُ فارس ومن بينهم فارسٌ من قبيلتنا، ثم جاء من يُنَادِي مَن الفارسُ العظيم؟ لاعتقد فارسُنا أنه هو المقصود بهذا النداء.
- إني لمن سُلالة أولئك الأبطال الأوائل الذين أفنتهم نجدتُهم وسرعة استجابتهم لنداء الأبطال في ميادين القتال.
- **ولا ترى قومي يبكـون مع البـاكين مهما عظمت مصيبتهم، فهم أَهْلُ صَبْرٍ وثقة بِقُدْرَتِهم على الخروج من المِحَن.**

التعليـــق

- النصُّ من الفخر القبليّ وهو من الأغراض الشائعة في العصر الجاهلي. وقد رأينا المرقش يفخر بما اتَّصف به قومه من السَّبْق إلى المكارم وعزَّة النفْس والشجاعة والكرم والفروسية والنجدة والصبر على المصائب.
- وقد امتازت أفكار النص بالبساطة والوضوح.
- اشتملت الأبيات على كثير من الفضائل صالحة لكل زمان ومكان من شجاعة وكرم ونجدة وفروسية وإقدام وصَبْر.
- سَاقَ الشاعِرُ عدَّةَ صور بلاغية كان لها أكبر الأثر في زيادة المعنى وضوحًا وتأثيرًا من ذلك مثلاً:

* الاستعارة التصريحية: في قوله (السوابق) فقد شبه قومه في سبقهم إلى الهدف بسوابق الخيل وحذف المشبه وصَرَّحَ بالمشبه به، ومثلها (المصلينا).. والاستعارتان جَسَّمَتَا المعنويَّ وأبرزتاه في صورة حِسِّية وهما توحيان بتفوق قومه وأفضليتهم على القبائل كافة.

* الاستعارة المكنية: في قوله (نُرْخِصُ أنفسنا) فقد شبه الأنفس ببضاعةٍ رخيصةٍ في الحروب، ومثلها (نُسَامُ بها في الأمن) والاستعارة الأولى توحي بمدى تضحيتهم بأنفسهم في وقت الحرب، والثانية توحي باعتزازهم بأنفسهم في وقت السلم.

* والكناية في قوله: (شعث مفارقنا) كناية عن الجِدّ وكثرة اشتراكهم في الحروب.
  و(تغلي مراجلنا): كناية عن الكرم.
  و(نأسو بأموالنا آثار أيدينا): كناية عن القوة والعظمة.
  و(لاتراهم يبكون): كناية عن الصبر.

وهذه التعبيرات بالكناية كما نرى أقوى دلالة على المعنى وأشد إبرازًا له.

* ومن المحسنات البديعية: الطباق بين (السوابق والمصلينا)، والمقابلة بين الشطرين في البيت الثاني وحسن التقسيم في البيت الثالث.

* ومن الأساليب الإنشائية: (أين المحامونا؟) استفهام غرضهُ البلاغي الاستغاثة.
و(مَنْ فارس؟) استفهام غرضه البلاغي التعظيم.
وبقية الأساليب خبرية غرضها البلاغي الفخر.

- تميَّز أسلوب المرقش بصدق العاطفة ودقة الألفاظ وروعة الصور البلاغية وبساطة المعنى وحُسن التقسيم.

المناقشـــة:

أولاً: ضع علامة (√) أمام التكملة الصحيحة

١- إذا تسابق الناس على المكرمات يأتي قوم الشاعر في:
أ) المقدمة.
ب) المؤخـــرة.
جـ) الوسـط.

٢- إذا اشتد القتال تكون أنفسهم:
أ) غالية.
ب) رخيصـــة.
جـ) خائفـــة.

٣- إذا اعتدىٰ قوم الشاعر على أحد:
أ) يهربون بجريمتهم.
ب) يدفعون الدِّية.
جـ) يثأر الناس منهم.

٤ - فَنِيَ أجداد الشاعر:
أ) لهزائمهم الكثيرة.
ب) لكثرة المجاعات بهم.
جـ) لأنهم أهل نجدة ومروءة.

ثانيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١- قوم الشاعر في المقدمة دائمًا.
٢- لقوم الشاعر أنفس رخيصة دائمًا.
٣- لا يهتم أجداد الشاعر بنداء المستغيثين.
٤- قوم الشاعر يكثرون من البكاء على موتاهم.

ثالثًا: ضع مرادف كل كلمة مما يأتي في جملة تامة:

١ـ غايــة:

٢ـ الأمــن:

٣ـ معشــر:

٤ـ المحامــي:

٥ـ مصيبــة:

٦ـ جَلّــت:

رابــعًا: اكتب البيت المناسب لكل معنى من المعاني الآتية:

١ـ الكــرم:

٢ـ الفروســية:

٣ـ النجــدة:

٤ـ الصّــبر:

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ فيم يتفوق قوم الشاعر على الآخرين؟

٢ـ بم عَلَّلَ الشاعر فَناء أجداده؟ وما رأيك في هذا التعليل؟

٣ـ قال طرفة بن العبد:

إذا القــومُ قالـوا مَنْ فَتى خِلتُ أنني ... عُنـيت فلم أكســل ولم أتــبلد

أي أبيات المرقش يشبه هذا البيت؟ وأيهما أفضل في نظرك ولماذا؟

٤ـ (تغلي مراجلنا) (نحن كرماء).

(أي التعبيرين أجمل ولماذا؟

٥ـ هات من الأبيات صورتين بلاغيتين مختلفتين ووضّح كلًّا منهما.

أ) الصورة الأولى:

نوعـــها :

ب) الصورة الثانية :

نوعـــها :

٦- يعكس النصُّ بعض ملامح الحياة في العصر الجاهلي، وضِّح ذلك.

فروســـية

لعنترة بن شَدَّاد

الشاعـــر

عنترة بن شداد العَبْسِي شاعر فارس، وكان أبوه شداد من أشراف عبس وأمه جارية حبشية، رفض أبوه الاعتراف به، وظل يرعى الإبل والخيل، ولكنه كره الرعي، واتَّجه إلى الفروسية لأنه كان طموحًا يتطلع إلى الحرية، وقد استطاع عنترة بشجاعته في الحروب ودفاعه عن القبيلة أن يُجْبِرَ أباه على الاعتراف به، وأنْ يحقِّق أمله في الحرية وفي الزواج من عبلة ابنة عمه.

جـوّ النـص

أَبْلَى عنترة في الغارات وفي الدفاع عن قبيلته بلاءً حسنًا وكان ذلك سببًا في اعتراف أبيه بِنَسَبِهِ وحريته فتمنى أن يتزوج (عبلة) ابنة عمه مالك التي أحبها وتغزَّل بها كثيرًا في شعره. وفي هذا النص وهو جزء من مُعَلَّقَتِهِ يوجِّه حديثه إلى (عبلة) مفتخرًا بشجاعته وفروسيته.

النـــصّ

١ـ هَلاَّ سَأَلْتِ الْقَـوْمَ يَابْنَـةَ مَالِـكٍ ... إنْ كُنْـتِ جَاهِـلَةً بِمَا لَمْ تَعْـلَمِـي

٢ـ يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِـدَ الْـوَقَـائِعَ أَنَّنِي ... أَغْشَىٰ الْـوَغَىٰ وَ أَعِفُّ عِنْـدَ الْمَغْنَمِ

٣ـ لَمَّا رَأَيْتُ الْقَـوْمَ أَقْبَـلَ جَمْعُهُـمْ ... يَتَـذَامَـرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّـمِ

٤ـ يَدْعُـونَ عَنْـتَرَ وَالـرِّمَـاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْـطَانُ بِئْـرٍ فِي لَبَـانِ الْأَدْهَـمِ

٥ـ مَازِلْـتُ أَرْمِيهِـمْ بِثُغْـرَةِ نَحْرِهِ ... وَلَـبَـانِـهِ حَتَّى تَسَرْبَـلَ بِالـدَّمِ

٦ـ فَازْوَرَّ مِنْ وَقْـعِ الْقَنَـا بِلَبَـانِـهِ ... وَشَـكَـا إِلَيَّ بِعَـبْرَةٍ وَتَحَـمْـحُـمِ

٧ـ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَىٰ ... وَلَـكَـانَ لَوْ عَلِمَ الْكَـلَامَ مُكَـلِّمِي

٨ـ وَلَقَـدْ شَفَـىٰ نَفْسِي وَأَبْـرَأَ سُقْمَهَـا ... قِيلُ الْـفَـوَارِسِ وَيْكَ عَنْـتَرَ أَقْـدِمِ

المفـــردات

هَلاً: أداة حَثّ ـ شَهِد الوقائع: حضر المعارك ـ أَغْشَى الوغى: أدخل الحرب. أعِفُّ عند المَغْنَم: أترك نصيبي من الغنائم ـ يتذامرون: يَحُثُّ بعضهم بعضًا على القتال ـ كَرَرتُ: هجمت ـ غير مُذَمَّم: غير مذموم ـ الأشْطان: جمع شَطَن وهو الحَبْل الذي تُربط به الدلو لإخراج الماء من البئر ـ لَبَان: صَدْر ـ الأدهم: الحصان الأسود وهو فرس عنترة ـ أرميهم: المراد أهجم على الأعداء ـ ثُغرة نَحْره: المراد مقدم صدر الفرس. تسربل بالدم: تغطى به فكان الدم سربال له ـ ازْوَرَّ: مَالَ وانحرف ـ وَقْع: طَعْن ـ القَنا: الرماح ـ العَبْرَة: الدمعة ـ التَّحَمْحُم: صوت متقطع فيه استرحام يصدره الفرس ـ المحاورة: الحوار والمحادثة ـ شَفَى نفسي: أراحها ـ أبرأ سُقمها: أزال مرضها والمراد أزال ما كان يشعر به من ظُلم قومه ـ وَيْكَ: اسم فعل مضارع للتعجب أي عَجَبًا لك ـ عَنْتَرَ: منادى حُذِفَ آخرُه للتخفيف.

الشـــرح

يوجِّــه عنترة حديثَه إلى عبلة قائلاً:

- إن كنتِ تجهلين صفاتي فاسألي الفرسان عن شجاعتي وعمَّا لم تعرفي من بطولاتي.
- يخبرك كل من حضر الحرب أنني شجاع مقدام، وإذا وُزِّعت الغنائم أتنازلُ عن حقي فيها لأنَّ هدفي هو الدفاع عن الشرف وليس جَمْعَ المال.
- لما رأيتُ القوم يَحُثُّ بعضُهم بعضًا على القتال هجمتُ على الأعداء هجوما أستحق عليه المدح.
- كان قومي يستغيثون بي لأخلِّصَهم من العدو، ورماح الأعداء تنهال عَلَى صدر حِصاني كأنها حبال تدلَّت في بئر.
- ويميل حصاني محاولا تجنُّب الطعنات التي تنهال على صدره، ويزيد عليه الألم فتسيل الدموع من عينيه، وتَصْدُرُ عنه حَمْحَمة حزينة، وكأنه بهذا الصوت يشكو لي ما أصابه.

- ولو كان حصاني يعرف الكلام لأَفْصَحَ لي عمَّا أصابه من جراح وألم.
- ولقد سرني وأزال ألمي استنجاد الفوارس بي قائلين: عجبا لك أقدم أيها البطل الشجاع.

التعلـــيق

- النصُّ من الفخر الفردي، وقد اختار عنترة هذا اللون من الفخر لأن أباه لم يعترف بنسبه أول الأمر، ولأن قبيلته كانت تعدّه عبدًا، وكانت شجاعته هي التعويض الذي رَفَعَ مكانته، وأجبر أباه وقومه على الاعتراف به ومَنْحِهِ الحرية ولذلك تَغَنَّى ببطولته الفردية، وأخلاقه الكريمة وفروسيته.
- اشتمـل النصُّ على عدة أفكـار تميزت بالبسـاطـة والـوضوح، فقد وَصَفَ نفسه بالشجـاعة والعفة عند تقسيم الغنائم، ثم وَصَفَ فرسه في القتال. وكلها أفكار مستمدة من الحياة العربية.
- استخدام الشاعر الألفاظ الواضحة القوية لكي تتناسب مع روح الحرب والمعارك التي يصفهـا عـنـترة ليكشف بها عن شجـاعته مثل (الوقائع، الوَغَـى، كررتُ، أرميهم، تَسَرْبَلَ بالدم، القَنا.. الخ).

الصـــور

الصور التي في النص رائعة تميزت بالدقة والحيوية والحركة من ذلك مثلاً:

- الاستعارة المكنية: في قوله: (تَسَرْبَلَ بالدم) فقد شَبَّهَ الدم الذي سال على جسم الحصان بثوب يغطيه وحَذَفَ المشبه به وأتى بصفة من صفاته، وهي توحي بكثرة الضَّربات وغزارة الدم. وكذلك في قوله: (شكا إِلَيَّ) فقد شَبَّهَ الحصاب بإنسان يشكـو وحَذَفَ المشبه به، وجاء بصفة من صفاته وهي الشكوى، والاستعارة تشخِّصُ الحصان وتجعله كإنسان يشكو ويتألم مما يؤثر في نفس القارىء.

- التشبيـــه : في قوله : (والرماح كأنها أشطان بئر في لَبَانِ الأدهم) فقد شبه الرماح في صدر الحصان بالحبال في البئر وهو تشبيه تمثيل مأخوذ من البيئة العربية التي تعتمد على الآبار.
- الكناية : في قوله : (يابنة مالكٍ) كناية عن عبلة.
وفي قوله : (أغشىٰ الوغَىٰ وأَعِفُّ عن المَغْنَم) كنايتان عن الشجاعة وحُسن الخلق.
وفي قوله : (مازلت أرميهم بثغرة نَحْرِهِ ولَبَانِهِ) كناية عن الشجاعة والإقدام.
- والكناية تُوضح المعنى وتشد إنتباه القارِىء.
- تميّز أسلوب عنترة بصدق العاطفة، وسهولة الألفاظ، وبساطة الأفكار، ووضوح المعاني، وبراعة الخيال.

أولًا : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١- موقف عنترة من الغنائم كان :
أ) يسعَى إليها سعيا.
ب) لا يهتم لها.
جـ) يحصل على النصيب الأكبر منها

٢- عَبَّرَ الحصان عن أَلمِه بـ :
أ) الكلام.
ب) الدمــوع.
جـ) الدمـوع.

٣- كان الأعداء ينهالون على الحصان بـ :
أ) الرماح.
ب) السّــهام.
جـ) السّيــوف.

٤- اتجه عنترة إلى الفخر الفرديّ :
أ) لشدة فقره.
ب) ليغطي به ضعفه وجُبنه
جـ) ليثْبت وجوده وعُلُوَ شأنه.

ثانيًا : أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١- كانت عبلة تجهل شجاعة عنترة.

٢ـ عندما بدأت المعركة كَرَّ عنترة مذمومًا .
٣ـ تَسَرْبَلَ الفرس بثوب عنترة .
٤ـ كان عنترة يستغيث بالقوم .

ثالثًا: اذكر الأبيات التي تعبِّر عن المعاني الآتية

١ـ كانت الرّماح كحبال البئر.
٢ـ أحسستُ بما يعاني منه فرسي دون أن يتكلم .
٣ـ كان حصاني يتجنب الطّعنات التي تنهال على صدره .
٤ـ عندما رأيت القوم يحث بعضهم بعضا على القتال، هجمتُ على الأعداء بقوة وشجاعة .

رابعا: اختر من المجموعة (ب) ما يعاكس معنى المفردات في المجموعة (أ)

(أ)	(ب)
جاهلة	السّلم
مذموم	فررتُ
سقيم	ممدوح
كررتُ	معافى
أقْبَلَ	عالمة
الوَغى	أدْبَرَ
	الحرب

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ ـ لِمَنْ يَتَوَجَّهُ الشاعرُ بالفخر؟ وما هدفه من ذلك؟
٢ ـ لِمَ يتنازل عنترة عن حقه في الغنائم؟ وعَلامَ يدلُّ ذلك؟

٣ ـ ما موقف قوم عنترة عند بدء المعركة؟ وماموقفه هو؟

٤ ـ لم استنجد المحاربون بعنترة؟ وعَلاَمَ يَدُلُّ ذلك.

٥ ـ كيف كانت رماح الاعداء؟

٦ ـ لِمَ كان الحصان يميل بجسده.

٧ ـ حِصانُ عنترة حِصانٌ أصيل. دَلِّلْ على ذلك من النص.

٨ ـ وَضِّحْ نوعَ الصُّوَرِ البيانية الآتية:

أ ـ أعِفُّ عند المغنم:

ب ـ الرماح كأنها أشطان بئر:

جـ ـ شكا الحصان إليَّ.

٩ ـ لِمَ أَكْثَرَ عنترةُ من الافتخار بنفسه.

١٠ ـ يعكس النص جانبًا من الحياة في العصر الجاهلي. وَضِّحْ ذلك.

طَرفــة بن العــبد
يفخر ويبين سبيله في الحياة

الشاعــر

طرفة بن العبد البَكْرِيّ، وُلِدَ على الخليج العربي في بيت عريق في الشعر، فأبوه شاعر وخاله المتلمس شاعر. نشأ طرفة يتيمًا في بيت غِنًى، فانصرف إلى اللهو والعبث فضَيَّقَ عليه أعمامه فَعَدَّ ذلك ظُلمًا، وامتلأ شعره بشكوى الأقارب. مات مقتولاً وهو شاب في السادسة والعشرين.

جــو النــص

النص جزء من معلقته التي بلغت أكثر من مائة بيت، وتناولت أغراضًا متعددة، فقد بدأها بالوقوف على الأطلال، وانتقل إلى وصف ناقته، ثم أخذ يتحدث عن نفسه، فوصف حبه للهو والحرب واضطهاد عشيرته له، لأنه لا يحرص على الحياة كما يحرصون عليها. والأبيات المختارة يفخر فيها بنفسه ويبين سبيله في الحياة:

النــص

فخــر واعــتزاز

١ـ إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى؟ خِلْتُ أَنَّني ... عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
٢ـ وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً ... وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
٣ـ فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي ... وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ
٤ـ وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ ~~تُلَاقِنِي~~ ... إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ
تلاقني

نظرات في الحياة

٥ـ أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

٦- فَإن كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي   فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
٧- أَرَىٰ قَبْرَ نحام بَخِيلٍ بِمَالِهِ   كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
٨- أَرَىٰ الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ   مَا تُنْقِصُ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ

المفـــردات

من فتىٰ: من البطل - عُنِيتُ: قصدتُ - أتبلد: أتردد - التلاع: جمع تَلْعَة، وهي مجاري المياه من الجبال إلى الأودية، والمقصود الأماكن المنخفضة - يسترفد: يطلب المعونة - أرفِد: أعطي - حلقة القوم: مجلسهم عند المشورة - الحوانيت: جمع حانوت وهو مكان الخمر واللهو (حانة) - يلتقي الحي: يجتمعون للافتخار - المصمد: العظيم الذي يقصده الناس في طلب الحاجات - الزاجر: اللائم - الوَغَىٰ: الحرب - الخلود: البقاء والدّوام - المنية: الموت - أبادرها: أُعاجلها - نحام: شديد البخل - الغوي: الضال والمراد المُسرف في ماله - المُفسد: المتلف للمال - العَيش: المراد العُمر والحياة - ينفد: يفنَى.

الشـــرح

- إذا ما انطلقت صرخات القوم مستنجدين متسائلين: من الفتى الذي يدافع عن الشرف؟ حسبت أنني المقصود بالنداء فلبيته دون إبطاء أو تردد.
- وإنني لستُ من يستترون في الأماكن الخفية، مخافة الضيفان وسد حاجة المحتاجين، ولكن تراني دائما في الأماكن الظاهرة أُعين من يطلب مني المعونة.
- فإن بحثتَ عني في وقت الجِدِّ وجدتني في مجتمع قومي في نادينا نتشاور في عظائم الأمور، لأنَّ سداد رأيي يجعلني أهلاً لذلك، وفي ساعة اللهو تجدني مع أمثالي نعطي أنفسنا حقها من المتعة في حانات اللهو.
- وإنْ يجتمع الحي للمفاخرة بالأنساب تجدني أنتسب إلى أشرف بيت يقصده الناس في قضاء حاجاتهم.

- يا أيها الإنسان الذي تلومني على مغامراتي في الحروب وتمتعي باللذات، هل تضمن لي الخلود في الدنيا فأنزل عند رأيك؟
- وإذا كنت لا تستطيع أنْ تمنع عني الموت، فاتركني أعاجل الحياة بإنفاق ما أَملك من مال.
- إن الموت سبيل كل حي، وهو لا يفرق بين بخيل شديد البُخل أَنْفَقَ حياته في جَمْعِ المال، وبين مسرف مِتلاف لا يُبقي شيئًا من المال.
- إنّ عُمْرَ الإنسان شبيه بكَنْز تستهلكه الأيام والليالي وما أنقصت الأيام والليالي فإنّ مصيره في النهاية الفَناء.

التعليـــق

- النص من الفخر الفردي، وقد اتجه كثير من الشعراء ومنهم طرفة بن العبد إلى الفخر الفـردي الـذي يجد فيه الشـاعـر مجالاً لإثبات وجوده وتأكيد لعُلوِّ منزلته. وأهم الصفات التي يدور حولها الفخر في العصر الجاهلي شرف النسب والكرم والبطولة والنجدة. . الخ.
- عَرَضَ الشاعر في هذا النص آراءه في الحياة التي تقوم على الإقدام والمتعة باللذات وإهلاك المال لأنَّ الموت يهدِّد الناس ويستوي أمامه الكرام والبخلاء، وهذه الآراء أو تلك النـظرات في الحياة غير صائبة، وليست مذهب عرب الجاهلية جميعهم؛ فالقصيدة تمثل فئة من شباب الجاهلية ممن ينتسبون إلى بيوت غِنى، ويرثون عن أهلهم أمـوالاً فيتجهـون إلى اللهـو، لكن لَهْوَهُمْ لا يمنعهم من النجـدة وتحقيق البطولات في الحروب. وعلى كل حال فإنَّ الشاعر قد نجح في ترتيب أفكاره وإقامة الأدلة على اقتناعه بها.
- يمتاز تعبير الشاعر بالسهولة والوضوح والهدوء، وقد لجأ إلى هذه السهولة ليوضح فكرته التي يؤمن بها.
- اعتمد الشاعر على بعض الصور غير المتكلفة نذكر منها على سبيل المثال:

* الاستعارة المكنية في قوله: (تصطد) فقد شبه نفسه بالطائر وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته، والاستعارة توحي بالسرعة والخفة.
* التشبيه في قوله: (قبر نحام بخيل بِمَالِهِ كقبر غَوِيّ..) فقد شبه قبر البخيل بماله بقبر المُسْرف. والتشبيه البليغ في قوله: (أرى العيش كنزًا) فقد شبَّه العيش بالكنز كلاهما في نَقْصٍ دائم.

- وقد نجح الشاعر في التعبير عن البيئة العربية في العصر الجاهلي كاجتماع القوم للتشاور في أمورهم، وبَذْل العَون لطلاب الحاجات، ومجالسهم اللاهية.. الخ.
- من سمات شعر طرفة الألفاظ القوية التي تميل إلى الخشونة أحيانًا والمعاني الواضحة، والحكمة الجريئة.

المناقشــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١- حين يستنجد القوم بطرفة:

أ) يكسل.

ب) يتردد.

جـ) يستجيب.

٢- من صفات طرفة:

أ) من صفات طرفة:

ب) التبذير

جـ) الاعتدال.

٣- يوجد طرفة دائمًا في.

أ) الأماكن الظاهرة.

ب) الأماكن الخفية.

جـ) مَقَرِّ عمله.

٤- كانت حياة طرفة:

أ) جادة تمامًا.

ب) تتسم باللهو المستمر.

جـ) تجمع بين الجد واللهو.

ثانيًا أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١- من يبحث عن طَرَفة لا يجده إلاَّ في أماكن اللهو.

٢ـ الموت لا يفرق بين البخيل والكريم.

٣ـ حياة الإنسان كالكنز تستهلكه الأيام.

٤ـ طرفة من شعراء المعلقات.

٥ـ مات طرفة وهو في الخمسين من عمره.

ثالثًا: اذكر الأبيات التي تعبِّر عن المعاني الآتية

١ـ إنني لا أهرب من مساعدة الناس بل أُعِينُ كل من له حاجة.

٢ـ إنني أنتسب إلى أشرف بيت.

٣ـ يا من تلومني على أفعالي إنك لن تضمن لي الخلود.

٤ـ الموت نهاية كل حي وهو لا يُفَرِّق بين الناس.

رابعًا: اختر من المجموعة (ب) ما يعاكس معنى المفردات في المجموعة (أ):

المجموعة (أ)	المجموعة (ب)
أكسل	الوضيع
الشريف	يخلد
الوغى	مصلح
منبتي	كريم
بخيل	حياتي
مفسد	السلم
ينفد	أنشط
	موتى

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ـ لِمَ لا يسكن الشاعر الأماكن المنخفضة؟

ولِمَ يراه الناسُ دائما في الأماكن الظاهرة؟

٢- كيف دافع الشاعر عن اللهو؟ وهل تتفق معه في الرأي؟ (وضِّحْ إجابتك).

٣- ما الفكرة التي عَبَّرَ عنها الشاعر في البيت السابع؟ وما علاقتها بالبيت الذي قبله؟

٤- لِمَ استحق الشاعر لومة اللائم؟ وكيف دافع الشاعر عن وجهة نظره؟

٥- بِمَ صَوَّرَ الشاعر عُمْرَ الإنسان؟ وما نوع تلك الصورة؟

٦- في البيت السابع صورة بيانية. وضِّحها وبين أثرها.

٧- يصور النص جانبًا من الحياة في العصر الجاهلي. وضِّح ذلك.

٨- درست نصين متشابهين في الغرض أحدهما لطرفة والآخر لعنترة. بين وجه الاختلاف بين النصين من حيث الهدف والمضمون.

كَـرَم ونجـدة

لحاتِـم الطائـي

الشاعـر

هو حاتم الطائي من سادة طيىء، ومن كرماء العرب، وأكثر شعره في الكرم والحث على بَذْل الطعام للضيف وذَم البُخل وأهله، وقد سارت بذِكره الأمثال في الكرم والجود فقيل: «أكرم من حاتم».

جـو النـص

كثيراً ما يتعرض المسافرون بالصحراء لأهوالها وقسوتها، ولهذا كانت الحاجة تضطرهم إلى أنْ ينزلوا ضيوفا على أول من يصادفهم. ومن هنا نشأت صفة الكرم واشْتَهر بها العرب، فكانوا يشعلون النار ليهتدي بها الضالون، وكانوا يسعدون بنزول الضيف ويبالغون في إكرامه. والنصّ يصور موقفًا منْ هذه المواقف التي يبدو فيها الكرم العربي.

النـص

استغاثة تائه في الصحراء

١- وَداعٍ دَعَـا بَعْـدَ الْهُـدُوِّ كَأَنَّـما ... يُقَـاتِـلُ أَهْـوَالَ السُّرَىٰ وتُـقَـاتِـلُهْ

٢- دَعَـا يائِسـاً شِبْـهَ الْجُنُـونِ ومَـاَ بِهِ ... جُنُـونٌ ولَـكِـنْ كَيْدُ أَمْـرٍ يُحَاوِلُـهْ

تلبيـة كـريم

٣- فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّـوْتَ أَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ... بِصَـوْتٍ كَرِيمِ الْجَـدِّ حُلْوٍ شَمائِـلُهْ

٤- فَأَبْـرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوْءَهَـا ... وَأَخْـرَجْتُ كَلْبِي وَهْوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهْ

ترحيب وكرم

٥- وَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبا رَشِدْتَ، وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أُسَائِلُهْ
٦- وَقُمْتُ إِلَى بَرْكٍ هَجَانٍ أُعِدُّهُ لِوَجْبَةِ حَقٍّ نَازِلٍ أَنَا فَاعِلُهْ
٧- بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي، وَبِمِثْلِهِ كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيمًا أَوَائِلُهْ

المفـــردات

بعد الهُدُوّ: بعد أن هدأ الليل ونام الناس - السُّرى: السَّير ليلا - كَيْد أَمْر يحاوله: حيلة يحتالها ليسمعه أحد فيأتي لمساعدته - الجَدّ: أبو الأب، وكريم الجَدّ يعني كريم الأصل - الشمائل: الصفات - أبرزتُ ناري: أظهرتها - أثقبتُ ضوءها: ألهبتها وأشعلتها - رَشِدتَ: هديتَ إلى الرُّشْد والصواب - البَرْك: الإبل جمع بارك - هِجان: كريمة - لوجبة حق: لواجب عليَّ أنْ أقوم به.

الشـــرح

- (١، ٢) في هذين البيتين يحكي الشاعر قصة سائر في الصحراء ليلاً، ضَل الطريق وأوحشه الظلام فصرخ كالمجنون يطلب النجدة، وما به جنون، وإنما أراد بهذه الصرخة أن يحتال على إيقاظ نائم أو تنبيه كريم لعله يسمعه فيهُبّ ليخلصه مما وقع فيه من شدة.
- (٣، ٤): فلما سَمِعَ حاتم صرخة الرجل، أقبل إليه بصوت عريق الأصل حُلو الأخلاق ليبعث في نفسه الطمأنينة، فأوقد نارًا وزاد في إشعالها، ثم أَخرَجَ كلبه لينبَح لعل هذا الساري يهتدِي بنباح الكلب إلى صاحب الدار.
- (٥، ٦): وأخيرا اهتدى الضيف إلى حاتم فتلقاه بالترحيب، ولم يُطِل عليه السؤال حتى لا يحرجه بل أسرع إلى إبله الكريمة، التي أَعدَّها لإكرام ضيفه.
- (٧): ولم يفعل حاتم في هذا الوقت أكثر مما أوصاه به أبوه، وما ورثه أبوه عن آبائه وأجداده الذين أورثوه المجد و الكرم والجُود.

التعليـــق

- غَرَضُ النصِّ الفخرُ. وقد جاءت القصيدة في صورة قصة طريفة، وَصَفَتْ جو الليل الرهيب، وأهوال الصحراء المفزعة التي تنقطع فيها الطرق بالسائرين فيها ليلاً فيتعرضون للهلاك.

- أعطتنا القصة صورة لما كان يجري في الصحراء مثل النيران التي تُوقد ليلا، والكلاب التي تنبَح ليهتدِي بها التائهون، وكذلك كَشَفَت لنا عن كَرمِ العرب المُتَمَثِّل في جُود حاتم الذي أَعَدَّ إبلَه لنحْرها للضيفان، عملا بالسُنَّةِ التي رسمها آباؤه وأجداده.

وبذلك يكون الشاعر قد وُفِّقَ في إعطائنا صورة صادقة لجو البادية وما يجري فيه.

- من الملامح البلاغية في النص:

* الاستعارة المكنية في قول الشاعر: (يقاتل أهوال السُّرىٰ وتُقَاتِله) فقد شَبَّه الأهوال بالعدو الذي يقاتل الرجل التائه وحَذَفَ المشبه به وأتىٰ بصفة من صفاته وهي القتال. والصورة تُجَسِّمُ المعنوي وهي تصور شدة معاناة الرجل والأهوال التي مر بها.

* والتشبيه في قوله: (دعا يائسًا شِبْهَ الجنون) شَبَّه صراخ التائه بصراخ المجنون والتشبيه يُوحي بشدة الخوف والاضطراب.

* أساليب الأبيات خبرية للفخر عدا البيتين الأولين فهما للتقرير.

- ألفاظ الشاعر فيها قوة وجزالة تلائم جو البادية، والتعبير في جملته ملائم للموضوع، وإليك بعض التعبيرات التي وُفِّقَ فيها الشاعر: ففي تَكرار الفعل (يقاتل وتقاتله) توضيح لما يعانيه التَّائهُ.

وفي قوله: (أهلاً وسهلاً ومرحبا) يوحي بالكرم الزائد.

وفي قوله: (ولم أقعد إليه أسائله) يوحي بحرصِ الشاعر على سرعة إعداد الطعام للضيف.

أما قوله: (وهو في البيت داخله) فلم يُفِد المعنىٰ شيئا.

- تميز أسلوب الشاعر بالوضوح والتسلسل وجزالة الألفاظ ومتانة التراكيب.

المناقشـــــة

أولاً: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١ـ أخرج حاتم كلبه ليفتك باللصوص.

٢ـ كان التائه مجنونًا.

٣ـ دار حديث طويل بين حاتم والتائه عندما تقابلا.

٤ـ أشعل حاتم النار ليهتدي بها التائهون.

٥ـ استغاث التائه ظهرًا.

ثانـــيًا: اذكر الأبيات التي تعبر عن المعاني الآتية

١ـ قابل حاتم ضيفه بالترحيب.

٢ـ أسرع حاتم إلى إبله ليطعم ضيفه.

٣ـ أقبل حاتم مسرعًا لنجدة الضيف عندما سمع نداءه.

٤ـ الكرم صفة محمودة يوصي بها الآباء عن الأجداد.

ثالثًا: هات مرادف كل كلمة مما يأتي ثم ضعْه في جملة تامة

الكلـــمة	المـــرادف	الجمـــلة
الهــدوء:		
الـرُشْد:		
يقاتـــل:		
نحـــوه:		
أهـــوال:		
يائـــس:		

رابـــعًا:

١ـ ما المشكلة التي واجهها المسافر؟ وكيف خرج منها؟

٢ـ ما الوصية التي أشار إليها الشاعر في البيت الأخير؟ وعَلاَمَ تدل؟

٣ـ (يقاتل أهوال السُّرى) (يضيق بأهوال السُّرى) أي التعبيرين أجمل؟ ولماذا؟

٤ـ بِمَ استحق حاتم قول الناس (أكرم من حاتم)؟

٥ـ وضح أثر البيئة في هذا النص.

٦ـ أنثُر قصة هذا النص بأسلوبك.

في رِثـــاء صَخْـــر

للخَنْســـاء

الشاعـــرة

هي تُماضر بنت عمرو. نشأت في بيت كريم، ولُقِّبت بالخنساء[1] لجمالها. مات أخوها صخْر في إحدىٰ المعارك فكادت تُجن لَفَقْدِهِ وقالت فيه الشِعر الذي يفيض ألمًا وحُزنا حتى أصبحت الخنساء رائدة هذا الغرض في العصر الجاهلي. أدركت الخنساء الإســلام وأسلمت على يدي الرسـول صلى الله عليه وسلم، وأنشـدتـه شِعـرهـا فاستحسنه. وفي معركة القادسية في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشهد أبناؤها الأربعة، فلما جاءها الخبر لم تجزع، وقالت: «الحمد لله الذي شرَّفَني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مُستقر رحمته وكان هذا الموقف من الخنساء دليلاً قويًا على أثر الإسلام في نفسها.. تُوفيت في أول خلافة معاوية.

جــو النــص

كان للخنساء أخوان هما: معاوية وصخْر، وقد قُتل معاوية فحزنت عليه وَرَثَتْهُ، ولما قُتل صخـر جزعت عليه وبَكَتْـه بكـاءً مُرّاً، وَرَثَتْهُ بقصائد خالدة أشادت فيها بفضله.. والنص الآتي أحد مراثيها في أخيها صخْر:

النــص

عظمـــة صـــخر

١ ـ يُؤَرِّقُـني الـتَّـذَكُّـرُ حِينَ أُمْسِي ... فَأُصْـبِـحُ قَدْ بُلِيتُ بِفَـرْطِ نُكْسِ

٢ ـ عَلَىٰ صَخْـرٍ، وأَيُّ فَتَىً كَصَخْرٍ ... لِيَوْمِ كَرِيهَـةٍ وَطِـعَـانِ خَلْسِ؟

---

(١) الخنساء: معناها بقرة الوحش.

٣ - فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنٍ ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لإِنْسِ
٤ - أَشَدُّ عَلَىٰ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا ... وَأَفْضَلُ فِي الْخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسِ
٥ - وَضَيْفٍ طَارِقٍ، أَوْ مُسْتَجِيرٍ ... يُرَوَّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرْسِ
٦ - فَأَكْرَمَهُ، وَأَمَّنَهُ، فَأَمْسَىٰ ... خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

تَذَكُّر وتَصَبُّر

٧ - يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا ... وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
٨ - فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي ... عَلَىٰ إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

ألم وزُهْد في الحياة

٩ - فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ، حَتَّىٰ ... أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
١٠- فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ ... أَبِي حَسَّانَ، لَذَّاتِي وَأُنْسِي
١١- فَيَالَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي ... أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي

المفردات

يُؤَرِّقُنِي: الأرق: السَّهر، وأرَّقه أسْهَرَه - بُلِيتُ: أُصِبْتُ - النُّكْس: عودة المرض بعد الشفاء - كَرِيهَة: حرب - طِعَان خلس: الطعن السريع في خفاء ومهارة - رُزْءا: مصيبة - صروف الدهر: مصائبه - الخطوب: جمع خطب وهو المصيبة - الأَيْد: القوة - الضيف الطارق: القادم ليلا - مستجير: طالب الحماية - يُرَوَّع: يفزع - جَرْس: صوت - بُؤْس: شقاء - مُهْجَتِي: روحي - رَمْسِي: قبري - أَبِي حسان: كُنْية صخر - يالَهفِي: ياحسرتي.

الشرح

- كلما أَقْبَلَ عَلَيَّ الليل تذكرتُ صَخْرًا، فأَقْضِي الليلَ ساهرةً حتى يَطْلُع الصبحُ بآلام وأحزان أشد قوة.

- وذلك بسبب حزني على صخر فتى الفتيان الذي لا مثيل له في الحروب وقتال الأعداء في سرعة ومهارة.
- فمصيبتي فيه عظيمة، لم يُصَبْ بها إنْسٌ ولا جن.
- لقد كان صخر قويًا، وكان يزداد قوة وصلابة إذا نزلت المصائب، فهو أقدَرُ الناس على نكبات الدهر.
- وكم من ضيف نَزَلَ به ليلاً، وكم من مُستجير خائف لَجَأَ إليه.
- فَأَكْرَمَ الضَّيْفَ، وأَمَّنَ الخائفَ وضَمِنَ له السلامةَ من كلِّ ما يشغله.
- إنني أَتذكرُ صخرًا دائمًا، أَذْكُرُهُ كلما طَلَعَت الشمس، وأذكُره كلما غَرَبَت، وأذكُره بين طلوعها وغروبها، فلا تفارقني ذِكراه.
- ولولا ما أراه حولي من دموع الباكين على موتاهم لقتلتُ نفسي.
- لن أنساك يا صخر حتى أموت وأُدْفن في قبري.
- فقد ودعتُ بفراقِكَ كلَّ سرور وبهجة في الحياة.
- وإنها لَحَسْرَةٌ قاتلة لي ولأمي أَنْ أراكَ دفينَ التراب تصبحُ فيه وتُمْسِي.

التعليـــق

- غرض هذا النص الرثاء، وهو ذِكْرُ محاسنِ المَيِّتِ وإظهارُ الحزن والأَسَىٰ على موته. وقد اشْتَهَرت الخنساء بهذا الغرض حتى لقد عُدَّ رثاؤها أفضل شِعْر من نوعه في العصر الجاهلي.
- عَرَضَت الخنساءُ في هذه القصيدة لوعتَها وحزنَها على أَخيها وذَكَرَتْ مكارمَهُ من شجاعةٍ ومَقْدِرَةٍ في الحرب وإكرام للضيف، ونَجْدَة للمستغيث، واحتمال للمَكَارِه. وقد جاءت تلك الأفكار ممتزجةً بحُزنها العميق.
- جاءت الألفاظ والعبارات سهلة واضحة لأنها نابعة من عاطفة صادقة حزينة. ويُعَدُّ هذا النصُّ نموذجًا لرثاء الخنساء الذي يمتزج برقَّة اللفظ، وصدق التعبير والعذوبة وروح المرأة بما فيها من التهاب العاطفة، ففي قولها: (يُؤَرِّقُني، بُليتُ، نكس،

رُزْءًا . .) دلالة على حزنها العميق ، وقد أَكَّدَتْ هذا الحزنَ في ذلك الترادُف المعنويّ حين قالت : (فيالهفي عليه ولهف أمي) وكذلك بالقسم وتكرار النفي قولها : (لا والله لا أنساك) .

- لم تُكْثِر الخنساءُ من الصور الخيالية لأنها اعتمدت على صِدْقِ التعبير وحِدَّةِ العاطفة فبلغت بذلك الغاية من التأثير في النفوس ، ومع ذلك نرىٰ في الأبيات بعضَ الملامح البلاغية .

* الاستعارة المكنية في قولها : (أفارق مهجتي) جعلت المهجة رفيقا يترك صاحبه . . والاستعارة كذلك في قوله : (وَدَّعْتُ لَذَّاتي وأُنْسِي) فقد تخيلت اللذات والأُنْس مسافرين ، وفيهما تجسيم ودلالة على الزُّهد في الحياة .

* واشتملت الأبيات على عِدَّة كنايات منها : (يوم الكريهة) كناية عن الحرب وتُوحي ببشاعة الحرب . و(يُرَوَّعُ قلبُه من كل جَرْسِ) كناية عن شدة الخوف . وقولها : (أُفَارِقُ مُهْجَتي ويُشَقَ رَمسي) كناية عن الموت . والكناية تبرز الأمور المعنوية في صورة محسوسة توضح الفكرة وتشد الانتباه .

* ومن المحسنات البديعية : الطباق بين (أُمْسِي ، أُصْبِحُ) ، وبين (جن ، إنس) ، وبين (يُصْبِحُ ، يُمَسِي) وذِكْرُ الشيء وضده يُقَوِّي المعني ويؤكده .

* ومن الأساليب الإنشائية : (أيُّ فَتًى كصخر؟) استفهام للنَّفْي . وفي قولها : (أيُصْبِحُ في التراب؟) استفهام للتعجب والتحسُّر .

- من خصائص شعر الخنساء : عذوبة اللفظ وسهولة العبارة ، ورقة العاطفة ، وصدق التعبير ، والميل إلى المبالغة كما في البيتين الثالث والتاسع .

المناقشة

أولاً : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١- كثرة الباكين حول الخنساء جعلها :

أ) حزينة .

٢- أَمْسَىٰ ضَيفُ صَخرٍ :

أ) مطمئنًا .

ب) صابرة .	ب) خائفًا .
جـ) غاضبة .	ج) مضطربًا .

٣ـ مات صخر :	٤ـ عندما مات أبناء الخنساء في القادسية :
أ) بعد مرض طويل .	أ) انتقمت لهم .
ب) غريقًا في البحر .	ب) بكت بكاءً حارًا .
جـ) مقتولاً .	جـ) حَمِدَت الله .

ثانيًا أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١ـ ترى الخنساء أنَّ ما أصيبتْ به لم يُصَبْ به أحد .

٢ـ كانت الخنساء تنام قريرة العين دائمًا .

٣ـ كان صخر يزداد قوة إذا نزلت المصائب .

٤ـ أسلَمَت الخنساء على يَدَي أبي بكر الصِّديق .

ثالثًا: اذكر الأبيات التي تعبرِّ عن المعاني الآتية

١ـ إنني أتذكر صخرًا دائمًا .

٢ـ لن أنسى صخرًا حتى الموت .

٣ـ لا مثيل لصخر في الحروب وقتال الأعداء في سرعة ومهارة .

٤ـ مَنْ رأيٰ مصائب الناس هانت عليه مصيبته .

رابعًا: ادخل كل كلمة مما يأتي في جملة توضح معناها

الكلمة	الجملة
الخطوب :	
المُهْجَة :	

البــؤس:

المستجير:

الأَرَق:

الرَّمْس:

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ـ كيف صورت الخنساء مصيبتها في موت أخيها؟

٢ـ ما موقف الخنساء من بكاء الباكين؟ وهل تتفق معها في الرأي؟ (وضح إجابتك).

٣ـ صوِّر شخصية صخر كما تصورها الأبيات.

٤ـ ما الأثر الذي تركه فراق صخر في حياة الخنساء؟

٥ـ اذكر أهم الأفكار التي اشتمل عليها النص.

٦ـ صِلْ بين (أ) والجواب المناسب في (ب):

(أ)	(ب)
ـ أي فتى كصخر	كنايـــة
ـ يوم كريهـــة	استفهام للنفي
ـ وَدَّعْتُ لذاتي	طِباق
ـأيصبح في التراب وفيه يُمسي؟	ـ استعارة مكنية

٧ـ بِمَ تعلل حُزْنَ الخنساء لِفَقْدِ أخيها، وصَبْرَها لِفَقْدِ أولادها الأربعة؟

٨ـ يكشف النصُّ عن خصائص شعر الخنساء. وضِّح ذلك.

من النثر الجاهلي:

طريــق السيـادة والشـرف

لذي الإصبع العَدْواني

الأديــب

هو حُرثان بن محرِّث العَدواني ينتسب إلى قبيلة عَدْوان. وسُمِّيَ ذا الإصبع لوجود إصبع زائدة برجله. وكان من فرسان العرب وحكمائهم في الجاهلية.

جــو النــص

الوصية لون من ألوان النثر التي عرفها العربُ في الجاهلية، وهي قولٌ حكيم صادر من مُجَرِّب يوجهه إلى من يُحِبُّ لينتفعَ به. وقد اشْتَهَر حكماء العرب بوصاياهم المستخلصة من خبرتهم وتجاربهم في الحياة.. وهذا هو ذو الإصبع العدواني، وقد كبرت سِنُّهُ، وأحسَّ بقرب الوفاة يُوصي ابنه (أُسَيْدًا) بطائفة من الصفات الحميدة، لينتفع بها في حياته ومعاملته للناس.

النـــص

يا بُنيَّ، إنَّ أباكَ قد فَنِيَ وهو حَيٌّ، وعاش حتى سَئِمَ العيشَ، واني مُوصِيك بما إنْ حَفِظْتَهُ بلغتَ في قومك ما بَلَغْتُهُ فاحفظْ عَنِّي:

أَلِنْ جانِبَكَ لقومِكَ يُحِبُّوكَ، وتواضَعْ لهمْ يرفَعُوكَ، وابسُطْ لهم وجْهَكَ يُطيعُوكَ، ولا تستَأْثِر عليهم بشيء يُسَوِّدُوكَ، وأكْرِمْ صِغارَهُم كما تُكْرِمُ كِبارَهُمْ، يُكْرِمْكَ كِبارُهُمْ، ويَكبَرْ على مَوَدَّتِك صِغارُهُمْ، واسْمَحْ بمالِكَ، واحْمِ حريمَكَ، وأَعْزِزْ جَارَكَ، وأعِنْ من استعان بك، وأَكْرِمْ ضيفَكَ، وأَسْرِعِ النهضَةَ في الصَّريخ، فإنَّ لكَ أجَلًا لا يَعدُوكَ، وصُنْ وَجْهَكَ عن مسألةِ أحدٍ شيئًا؛ فبذلك يَتمُّ سُؤْدُدُكَ.

المفـــردات

سَئِمَ: كَرِهَ ـ بلغتُ: وصلتُ ـ ابسط وجهـك: أحسن استقبالهم ـ لا تستأثر عليهم: لا تخص نفسـك بشيء دونهم ـ يُسَـوِّدُوك: يجعلوك سيدا عليهم ـ اسمـح بمالك: كن كريما ـ احم: احفظ ـ حَريمك: كل ما يجب عليك حمايته ـ أعزز جارك: انصر من يلجـأ إليك طالبًا الحـماية ـ النهضة: النجدة ـ الصريخ: المستغيث ـ لا يعدوك: لا يتخطاك ـ مسألة: سؤال ـ سؤددك: شرفك.

الشـــرح

اشتملت وصية ذي الأُصبع على العناصر الآتية:

أ ـ *التمهيد لجذب انتباه ابنه:* وأشار فيه إلى أنه عاش في هذه الدنيا حياة طويلة كَسَبَ فيها تجاربَ وخبرات.

ب ـ *نصيحـة الابن بما يأتي:* معاملة الأهل والأقارب باللين والرفق لينال محبتهم ـ التواضع لهم ليحترموه ـ مقابلتهم بالبشاشة ليكسب طاعتهم. ألاَّ يخص نفسه بشيء ليجعلوه سيدا عليهم ـ (إكرام الصغار منهم والكبار) ليكرمه الكبار وينشأ (على حبه الصّغار).

جـ ـ *التجمُّل بالصفات الحميدة التي تؤهله للسيادة ومنها:* الكرم ـ حماية كل من يجب عليه حمايته ـ رعاية الجار ـ نجدة المستغيث ـ الترفُّع عن سؤال الناس.

التعليـــق

ـ الوصية قول حكيم صادر من مُجَرِّب يوجهه إلى مَنْ يحب لينتفع به، وهي من ألوان النثر التي عرفها العرب في العصر الجاهلي.

* **أجـزاء الوصيـة**

المقدمــة: وفيها تمهيد وتهيئة لقولها، كما رأيتَ في وصية ذي الإصبع عندما أشار إلى أنه عاش في الدنيا حياة طويلة اكتسب منها خبرات وتجارب.

الموضـــوع: وفيه عرض للأفكار في وضوح وإقناع كما رأينا في النصائح التي وجهها ذو الإصبع لابنه، وكذلك في حَثِّه على التجُّمل بالصفات الحميدة.

الخاتمــة: وفيها إجمال موجَز لهدف الوصية، ويبدو ذلك في قول ذي الإصبع: (بذلك يتم سؤددك).

- تدل هذه الوصية على خبرة الأب بشئون الحياة، وقد أكْسَبَهُ هذه الخِبرةَ طولُ عمره وتجاربُه في الحياة، كما تدل على أنَّ العربيَّ كان حريصًا على إسعاد ابنه في الحياة من بَعْدِهِ، ولذلك لم يبخل عليه بخبراته وتجاربه لينتفع بها.
- اشتملت الوصية على أبرز الصفات التي يعتزّ بها العرب والتي تُعَدُّ أساسًا للزعامة. وقد حَرَصَ ذو الإصبع على التعليل لكل صفة يُوصي بها ابنه حتى يعرف قيمتها ويتمسك بها.
- امتازت ألفاظ الوصية بالسهولة، وتميزت جملُها بالقِصَر مع اتفاق أواخر تلك الجمل في الحَرْفِ الأخير مما أعْطَى الأسلوب إيقاعًا موسيقيًا مؤثِّرًا في النفس.
- من الملامح البلاغية في النص:

* الاستعارة المكنية في قوله: (يتم سُؤدُدُك) فقد شَبَّهَ السؤدد ببناءٍ يتم، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته بقوله (يتم). الاستعارة جسمت المعنوي وهو السؤدد وأبرزته في صورة بناء محسوس. وهي بذلك قد وضحت المعنى وأظهرته في صورة جميلة مؤثرة.

* الكناية في قوله: (عاش حتى سَئِم العيش) كناية عن طُول العُمْر. في قوله: (ألِن جانبك) كناية عن حُسْنِ المعاملة. وفي قوله: (ابسط وجهك) كناية عن حسن اللقاء. والتعبير بالكناية يوضح المعنى ويشد انتباه القارىء.

* ومن المحسنات البديعية: الطباق بين (فني، حي) و(تواضع، يرفعوك) و(صغارهم وكبارهم) والسجع مثل: يحبوك، يرفعوك، يطيعوك، يُسَوِّدُوك. وهو يُكْسِبُ الأسلوبَ نغمًا موسيقيًا ترتاح له الأُذُن.

* استخدَمَ ذو الإصبع بعضَ الأساليب الخبرية التي غرضها إمّا إظهار الضَّعْف كقولـه: (إنَّ أبـاكَ قد فَنِيَ وهو حي . .) وإما الحثّ على التمسك بالأخلاق الحميدة كقوله (وإنِّي مُوصيك بما إنْ حَفِظْتَ بلغتَ في قومك ما بلغتُ) وبقية الأساليب إنشائية غرضُها النصحُ والإرشاد ونوع كل منها أَمْرٌ ما عدا: (لا تستأثرْ عليهم) فهو نهي .

- امتازت الوَصية بالإيجاز والقوة والوضوح وقِصَر الجُمَل وقلة الصور والأخيلة .

المناقشـــة

أولاً : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١- المتواضــع :
أ) مُحتقَر.
ب) مُحتــرم .
جـ) ضعــيف .

٢- إذا كنتَ ليِّنَ الجانب عشتَ بين الناس :
أ) محبوبـًا :
ب) مكروهـًا
ج) ذلـيلاً .

٣- كان ذو الإصبع في قومه :
أ) حقــيراً .
ب) عظـيًا .
جـ) شقـيًا .

٤- مَنْ يستأثر على قومه بشيء :
أ) يعاقبــوه .
ب) يُسَوِّدوه .
جـ) يَكْرَهُوه .

ثانيًا أكمل ما يأتي على ضوء النـــص

- مَنْ أَحْسَنَ استقبــال النـاس .... ومَنْ خصَّ نَفْسَهُ بشيء دونهم ....
ومن أكْرَمَ الصغارَ شبُّوا على ....
- لكل إنسانٍ أجَلٌ لا ....
- .... مَنْ يلجأ إليك طالبا المعونة .

- صُـنْ .... مِنْ سؤال أحدٍ شيئا .
- أكْرِم الصغارَ كما تُكْرِمُ ....

ثالـثًا: أجب بكلمة «صحيح» أو «غير صحيح» مع تصحيح الخطأ

١- أَجَلُكَ لا يَعْدُوك .
٢- مِنَ الواجب أَنْ يَسْمَحَ المرءُ بماله .
٣- مات ذو الإصبع في سِنِّ الشباب .
٤- مِنَ الواجب أَنْ نحترم الكبير والصغير.

رابـعًا: صِلْ بين الكلمة في (أ) ومرادفها في (ب)

(أ)	(ب)
يسـأم	الشـرف
يحمـي	يكـره
بلغـتُ	ينصـر
السؤدد	يحفـظ
يـعزز	وصلـتُ
	يصـارع

خامـسًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ - لِمَ كَرِهَ ذو الإصبع حياته؟
٢ - لذي الإصبع مكانة عظيمة في قومه. من أين تفهم ذلك؟
٣ - ما أهمية لِينِ الجانب؟
٤ - لِمَ كان التواضع ضروريًا؟
٥ - كيف يكون المرء سيدًا في قومه في رأي ذي الإصبع؟

٦ ـ ما موقف ذي الإصبع من الجار والضيف والمستغيث؟

٧ ـ كيف يصون الإنسان وجهه؟

٨ ـ ما هدف الأب من وصيته كما جاء على لسانه؟

٩ ـ عيِّن في النص صورة خيالية، ومحسنًا بديعيًا، ووضِّح كلا منهما.

١٠ـ إنَّ أباك قد فَنِيَ وهو حَيٌّ ـ لا تستأثر عليهم بشيء يُسَوِّدُوك.

عيِّن الخبر والانشاء في التعبيرين وبيِّن الغرض البلاغي لكل أسلوب.

١١ـ يكشف النص عن شخصية قائله. وضِّح ذلك.

١٢ـ ما المقصود بالوصية؟ وما أهم خصائصها؟

خصائـــص الشـــعر الجاهلـــي

الشـــعر الجاهلـــي

أظهر ما عُرف عن الأدب الجاهلي هو الشعر، فهو يُعَدُّ حتى الآن مِنْ أقوى المصادر لدراسة تاريخ العرب، ومنه يمكن أنْ نعرف وَجْهَ الحياة العربية في ذلك العصر.

أثـر الشعـر الجـاهـلي في الحياة العربية: كان الشاعر في العصر الجاهلي من ضرورات القبيلة، فكان يعلن مفاخرها ويَرُدّ بشعره كَيْدَ أعدائها، وكان يُحمِّسُها في الحرب، ويرشدها في السلم، وهذا يفسر لنا ظاهرة الارتباط القوي بين الشعر الجاهلي والقبيلة.

أولاً أغراض الشعر الجاهلي

تناول الشعر الجاهلي الأغراض الآتية:

١- **الفـــخـر**: وقـد فخر شعراء ذلك العصر بالشجاعة والإقدام، والكرم، والوفاء، والنجدة وعراقة الأصل، والانتصار في الحروب، وكان من أبرز الأغراض للتنافس القبلي، ويمكنك أن تميز نوعين من الفخر فيما درستَ من النصوص: فخر قبلـــي كما في نَصَّي عمرو بن كلثوم والمرقش الأكبر، وفخر فَرْدي كما في نَصَّي طَرَفَة بن العَبْد وعنترة بن شداد.

٢- **الحماســة**: وهو الشعر الذي يتصل بمعنى القوة والشجاعة من دعوة إلى القتال أو أحاديث عن البطولة، وهذا كثير في شعر عنترة كما مر بك.

٣ـ الوصــــف: أجاد شعراء الجاهلية وَصْفَ كل ما يحيط بهم من مناظر، فوصفوا الصحراء والسَّماء والقمر والنجوم والحصان والناقة. ومن أمثلة الوصف ماقاله عنترة في وصف فَرَسِهِ. ومِنْ ذلك أيضا ما قاله امرؤ القيس[١] في وصف فَرَسِه[٢]:

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْـبِـلٍ مُدْبِـرٍ معـا   كجُلْمُـودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
يَزِلُ الـغُـلامُ الخِـفُّ عن صَهَـوَاتِـه   وَيُلْوِي بأثـوابِ العَـنِيفِ المُثَـقَّـلِ

٤ـ الغـــزل: وهو الحديث عن النساء ووصف محاسنهن، وهو كثير في الشعر الجاهلي حتى لا تكاد تخلو قصيدة منه. والغزل نوعـان: عفـيـف ويمتاز هذا اللون بصدق العاطفة والتعبير عن شدة الشوق في عفة واحتشام، كغزل عنترة وزهير، والغزل الذي يأتي في مقدمة القصائد، وصريــح، وهو الذي يتناول الأوصاف الحسية ولا يُعْنَىٰ بشرح العواطف. كغزل امريء القيس.

ومن أَمْثِلةِ الغزل العفيف قول عنترة بن شداد:

حرامٌ عَليَّ الـنـومُ يا بنـةَ مالـكٍ   ومَنْ فرشه جَمْر الغَضَى كيف يرقُد؟[١]
وألـثُـمُ أرضـاً كنـتِ فيهـا مُقِيمَـةً   لعـلَّ لَهِيبـي مِنَ ثَرى الأرضِ يبردُ[٢]

---

(١) أبو الشعراء الجاهلي وأشهر شعراء ذلك العصر، قضى حياته الأولى لاهيًا، فلما مات أبوه حمل عبء ثأره، فقضى بقية حياته في الحروب.

(٢) يقول الشاعر: هذا الفرس يتقدّم ويتأخر في سرعة خاطفة، وإنه ينطلق في سيره كما تندفع الصخـرة الكبيرة التي جَرَفَها السيلُ منَ مكان مرتفع فسقطت مسرعة. ولا يستطيع الغلام الخفيف أن يثبت على ظهره إذا ركب، كما لا يستطيع الرجل الثقيل إذا ركبه أن يحتفظ بثيابه على حالتها، وإنما تطيِّرها الرياح، فلا يثبت على ظهر هذا الفرس إلاّ فارس مدرب.

(١) ابنة مالك: حبيبته عَبْلَة. الغَضَىٰ: جمع غضاة وهو نوع من الشجر شديد الاشتعال. والمعنى: أنه من شدة حبه لعبلة وكثرة التفكير فيها خاصمه النوم وصارت حياته عذابا.

(٢) ألثم: أقبِّل، لهيبي: ناري، ثرى: تراب، والمعنى: أنني أقَبِّل التراب الذي تمشين فوقه فلعل ذلك يطفيء من نار حبي واشتياقي.

٥- المـــدح: وقد مدح الشاعر الجاهلي الملوك والرؤساء والأغنياء والكُرماء، إمَّا تقديرًا لمكانتهم وإمَّا طلبًا للكسب. ويدور المدح حول الاتصاف بالكرم والمروءة والشجاعة.

ومن أمثلة المدح قول النابغة الذبياني[٣] في مدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة:

أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أعـطاك سورةً ترى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَـذَبْـذَبُ[٤]
فإنَّـكَ شمسٌ والمـلوكُ كواكـبُ إذا طَلَعـتْ لم يَبْـدُ منهُـنَّ كَوْكَـبُ[٥]

٦- الـرثـاء: وهـو مَدْحُ الأمـواتِ بما كانوا يتصفون به في حياتهم من كَرَمٍ وشجاعة ومروءة، ويمتاز الرثاء الجاهليّ بالصدق، كما في شعر الخنساء في رثائها لأخيها صخر.

٧- الحِكَـم: في هذا الغرض صاغوا تجاربهم في الحياة وأخلاق من حولهم من الناس. وشيخ حكمائهم زهير بن أبي سلمى وقد مرَّ بك.

٨- الهـــجاء: وهو الذم بصفات جسمية أو بصفات خُلقية كالبُخْل والجُبْن أو اجتماعية كضعف القبيلة، ويمتاز الهجاء الجاهلي بالواقعية وقلة المبالغة.

ثانـيًا: معاني الشعر الجاهلي

تمتاز معاني الشعر الجاهلي بما يأتي:

* الوضوح والبُعْد عن التعمُّقِ والتعقيد.

---

(٣) هو أمامة بن زياد، نبغ في الشعر فجأة، ونظم فيه كبيرا، أتصل بأمراء الحيرة والغساسنة، وكان حَكَمًا بين الشعراء في سوق عكاظ.

(٤) سورة: منزلة رفيعة، يتذبذب: يضطرب، والمعنى: أنَ الله أعطاك منزلة عالية يتطلع إليها الملوك فلا يصلون إليها.

(٥) المعنى: أنك بين الملوك كالشمس بين الكواكب، فإذا طلعت الشمسُ اختفت الكواكبُ.

* الصدق حيث تَقِلُّ المبالغة، وتأتي الحقيقة بلا تهويل.
* أنها غير مترابطة ولا متسلسلة، فكان الشاعر ينطلق على سجيته فينتقل من معنى إلى آخَر.
* تشابهت معانى الشعراء لتشابه البيئة التي عاشوا فيها.

ثالثًا: أخيلة الشعر الجاهلي

استمد الشاعر الجاهلي أخيلته من البيئة التي عاش فيها: وكان الخيال قريبًا، بعيدًا عن المبالغة، كما كان خصبًا واسعًا يدل على دقة الملاحظة.

رابعًا: ألفاظ الشعر وعباراته

- معظم ألفاظ الشعر الجاهلي تميل إلى الخشونة، كما أنها بعيدة عن المحسنات البديعية المصنوعة.
- امتازت العبارات بقوة البناء والوضوح والميل إلى الإيجاز.

خامسًا: منهج القصيدة في الشعر الجاهلي

كانت القصيدة الجاهلية تجمع عدة أغراض، وعادة تبدأ بالغزل وذِكْرِ الأطلال، ثم يتجه الشاعر إلى وصْفِ الناقة أو الفَرسِ، ثم ينتقل إلى الغرض الرئيس من فخرٍ أو مدحٍ أو هجاء، وقد يختمها بشيء من الحِكْمة.

المعلقات

هي قصائد طويلة، أُعجبَ بها العربُ فَعَلِقَتْ بأذهانهم، أو كتبوها وعَلَّقوها بأستار الكعبة، ولعلَّ ذلك سببُ تسميتها بالمعلَّقات.

والمعلَّقاتُ سبعٌ أو عَشْرٌ وأصحابُها: (امرؤ القيس - زهير بن أبي سُلمىٰ - طَرَفة بن العبد - عمرو بن كلثوم - عنترة بن شداد - الحارث بن حِلِّزَة - لبيد بن ربيعة). ويضاف إليهم: (النابغة الذُّبياني - أعشى قيس - عبيد بن الأبرص).

خصائص النثر الجاهلي

إنَّ ما وصل إلينا مِن نثر العصر الجاهلي قليل بالنسبة لِمَا وصل إلينا من شعر ذلك العصر.

ومن فنون النثر الجاهلي:

١ - الخطابة

وهي فَنُ مخاطبة الناس لإقناعهم وإمتاعهم. قد استدعتها طبيعة الحياة الجاهلية بما كان فيها من تنافس وصراع وحروب بين القبائل تدفع إلى الخُطَبِ لإثارة الحماسة أو للإصلاح بين الخُصوم أو التنفير مِن مَذَمَّة، أو للحثّ على فِعْلِ الخير.

ومن نماذج الخطابة الجاهلية إليك جزءًا من خطبة قس بن ساعدة الأيادي[1] في سوق عُكاظ، وقيل إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أُعجب بخطبته. وكان قس وكثير مِنَّ العُقلاء قد توقَّعُوا أَنْ يُبْعَثَ نَبِيٌّ يغيِّر ما شاع في الجاهلية مِنْ فساد. وقد حاول قس أَنْ يُذكِّر الناسَ بدلائل قدرة الله ليؤمنوا به، ويُذَكِّر بالموت الذي هو نهاية كل حي وكيف طَوىٰ القرون الأولى. يقول:

أيها الناسُ اسمعوا وَعُوا[2]، من عاشَ ماتَ، ومن مَاتَ فاتَ، وكلُّ ماهو آتٍ آت، إنَّ في السماءِ لخَبرا، وإنَّ في الأرض لعِبرا، آياتٌ محكماتٌ، ومطرٌ ونباتٌ، ونجومٌ تَزْهَر، وبحارٌ تَزْخرَ،[3] وليلٌ داجٍ،[4]، وسماءٌ ذاتُ أبراج. مالي أرى الناسَ يذهبون ولا يرجعون؟! يامعشرَ إياد، أين ثمودُ وعاد؟ وأين الآباءُ والأجداد؟ أين الفراعنةُ الشِّداد؟.

---

(١) توفى قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنوات.

(٢) عُوا: فعل أمر من الفعل «وعى» أي فهم.

(٣) تزخر: تمتلىء.

(٤) داج: مظلم.

ـ تجلت في خطبة قس بعض خصائص الخطابة الجاهلية وهي : السهولة، والسجع، وقصر الفقرات والإقناع بالحُجَج، والميل إلى السجع، وكثرة الأمثال والحكم، مع عدم وجود روابط قوية بين المعاني.

[illegible]ـ الوصايا

وهي القول الصادر من مُجَرِّب خبير إلى مَنْ هُوَ أَقَلُّ منه خِبْرة، كوصية ذي الإصبع العدواني. ومن خصائصها: سهولة اللفظ، وقصر الفقرات واشتمالها على كثير من الحكم. ويغلب على أسلوبها السجع لتأثيره الموسيقي، مع عدم ترابط أفكارها.

[illegible]ـ الأمثال

قول موجز وَرَدَ في حادثة ما وذاع على الألسنة فأصبح يُضْرَبُ في كل حالة تشبه الحالة التي وَرَدَ فيها. وتمتاز الأمثال بإيجاز اللفظ، ودقة التشبيه وجمال العبارة.

من أشهر الأمثال:

- بلغ السيلُ الزُّبى(١) (ويُضرَب للأمر يجاوز الحد)
- الصيفَ ضيعتِ اللبن(٢) (ويُضرَب لمن فاتته الفرصة)
- مُكرَهٌ أخاك لا بطل (ويُضرَب على كل من يُحْمَلُ على مكروه)
- إنَّ غدًا لناظره قريبُ (ويُضرَب للتريُّث والانتظار وقُرْبِ المأمول)
- إنَّ أخاك مَنْ واساك(٣) (ويُضرَب للصديق المخلص)
- إنَّ الحديد بالحديد يُفْلَحُ(٨) (ويُضرَب في مواجهة القوة بالقوة)

---

(١) الزبى: حفرة لصيد الأسد فإذا بلغها السيل دلَّ ذلك على خطورته.

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

٤ـ الحِـــكَم

الحِكمة قولٌ موجَز مشهور يتضمن معنى يهدف إلى الخير. وقد كثرت الحِكَم في العصر الجاهلي لأنَّ الحياة كانت تعتمد على التجارب واستخلاص العِبرة من الأحداث التي تمر بالإنسان. وَمِنْ خصائص الحِكمة: قوة اللفظ وجمال التعبير مع الإيجاز. وَمِنْ تلك الحِكَم:

- مَصَارِعُ الرجال تحت بُرُوقِ الطَّمع = غالبًا ما يؤدي الطمع إلى الهلاك.
- آفةُ الرأي الهَوَى = الميل مع العاطفة يفسد الرأي.
- خير الموت تحت ظِلال السيوف = الموت في ميدان القتال شرف.
- رِضا الناس غايةٌ لا تُدْرك = رضا الناس هدف بعيد التحقيق.

العصـــر الإسلامـــي

يشتمل العصر الإسلامي على فترتين:

الفترة الأولى: وهي فترة صدر الإسـلام، وتبدأ منذُ ظُهور الإسلام حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين.

الفترة الثانية: وهي فترة الحُكْمِ الأموي، وتبدأ مِنْ قِيامِ الدولة الأموية سنة ٤١هـ وتنتهي بنهاية هذه الدولة سنة ١٣٢هـ.

١ ـ صـــدر الاســلام

الإســـلام وأثره

كان ظهور الإسلام حَدَثًا ضخمًا غَيَّر أكثر مَعَالِم الحياة العربية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي، ومنْ مظاهر هذا التغيير:

- جَمَعَ الإسلام العرب في أمة واحدة دِينها الإسلام ودُستورها القـرآن ورئيسها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخلفاؤه مِنْ بَعده.
- قَضَىٰ عَلىٰ الوثنية ودعا إلى عبادَة الله وحدَه.
- حَرَّمَ بعض العادات الجاهلية كالمَيْسِرِ وشُربِ الخمر والرِبَا ووأْدِ البنات.
- قَضَىٰ على العصبية الجاهلية كالمُفَاخَرة بالأنساب والتعصُّب للقبيلة.
- دعا إلى الأُخُوَّة والمساواة.

- عَمِلَ على دَعْمِ الأُسرة ورَفْعِ شأنِ المرأة، والأَخْذِ بيد الضعفاء والمستضعفين.
- وَحَّدَ العرب فَصاروا قوة حربية هائلة فتمكَّنوا مِنْ فَتْحِ الأقطار المُجاورة لنَشْرِ الإسلام وإقامة العدالة الاجتماعية، ففتحوا بلاد العراق والشام وفارس ومصر والسند والصين والمغرب والأندلس.

أثر الفتوح الإسلامية

- أدت إلى هجرة العرب مِنْ بلادهم إلى الأقطار التي فتحوها.
- خالط العرب أهل البلاد المفتوحة، فأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة في معظم هذه الأقطار.
- اعتنق سكان معظم هذه الأقطار الدين الإسلامي وتعلَّم أهلها اللغة العربية فنبغ منهم العلماء والأدباء والفقهاء.
- تَأَثَّرَ العرب بثقافات هذه الأمم وحضاراتها فاتسعت الأفكار ونَمَت المعارف.
- أنشأ العرب في هذه الأقطار المفتوحة مُدُنًا جديدة كالكوفة والبصرة والفُسْطاط والقَيْرَوان.

قــرآن كريــــم

سورة لُقمان الآيات من (١٢-١٩)

تقديـــم

الإيمان بالخـالق الـواحد الجدير بالشُكْر والحَمْدِ على نعمائه أَمْرٌ قد يصل إليه الإنسان الذي وَهَبَه الله الحِكمة وَنُورَ البَصِيرة، وهكذا كان لُقمان في موقفه مِن ابنه وفيما قَدَّمَ إليه مِنْ وَصَايا نافعة حَكَاها الله سبحانه وتعالَىٰ عن (لُقمان الحكِيم) ليتمثَّلَها الناس ويقتدوا بها.

وقـد اختلف السَّلف في لقـمان: هل كان نبيًا أو عبـدًا صالحًا؟ على قولين: والأكثرون يرجِّحون أنه كان عبدًا صالحًا أعطاه الله الحِكمة أي الفَهْمَ والعِلْمَ والتعبير(١).

النـــص

قـــال تعالـــى

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى
ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير المجلد الثالث ص٦٤.

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٖ مِّنْ خَرْدَلٖ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ
إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٖ
فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾

المفـــردات

(١٢) الحِكمة: العِلم والفَهْم والتعبير. (١٤) وَهْنًا: ضَعْفا. فِصاله في عامين: أي تربيته وإرضاعه بعد ولَادته في عامين. (١٥) جاهداك: أي حَرَصا كل الحِرص على اتباع دينهما. معروفًا أي مُحسنًا إليهما. واتَّبِعْ سبيل مَن أناب إليّ: يعني المؤمنين. (٦) مِثقال: مقدَار. الخَرْدَل: نبات عُشبي يُضرب به المثل في الصِغر. والمقصود أن أي خطيئة أو مظلمة لو كانت كحبة الخردل وكانت مخفية في السموات أو في الأرض يعلمها الله ويجازي عليها. الله لطيف خبير: أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن صَغُرت. (وخبير) أي عَالِمٌ بكل شيء. (١٧) واصبر على ما أصابك: أي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يناله من الناس أذى فأمره بالصبر إنَّ ذلك من عَزْمِ الأمور: أي إنَّ الصبر على أذى الناس لَمِنْ عزم الأمور. (١٨) ولا تصعِّر خدَّكَ للناس: لا تُمِلْهُ كِبرًا وزَهْوًا. المرح• الكِبْر والخُيلاء. مختال: معجب بنفسه. (١٩) اقصد في مشيك: أي امش معتدلا فلا يكون مشيك بطيئًا ولا سريعًا. اغضض من صوتك: اخفض صوتك.

الشـــرح

تضمنت الآيات المعاني الآتية:

- شَكَر لقمان رَبَّه على ما وَهَبه مِنْ حِكمة، وسوف يُجْزيه على هذا الشُكْر، لأنه اعتراف بالنعمة، أمَّا الذين يُنكرون فَضْل الله، فالله سبحانه ليس في حاجة إلى حَمْدهم، فهو جدير بالحَمْد لِذَاته وإنْ لَمْ يَحْمَدْه أَحد. (١٢)

- نَصَحَ لُقمان ابنه بالنصائح الآتية:

* أنْ يَترُكَ الشِرْكَ بالله، لأنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ كبير، فكيف نسوي بين مَنْ يُنْعِم ومَنْ لا يُنعم. (١٣)
* أ نْ يُحسن معاملة والديه ويطيعهما، فقد تحمَّلت الأم كثيرًا من الآلام في حمله ورضاعه، وعمل الأبوان معًا على راحته وسعادته، وعليه أنْ يَشكر الله على نعمه، فإليه المصير والمرجِع، ومع شكره لله عليه أنْ يشكر والديه اعترافًا بفضلهما عليه(١٤).
* ألاَّ يطيع الابن والديه في معصية الله أو الإشراك به، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وأنَّ يسلك في دينه سبيل المؤمن لا سبيل والديه، ولكن يستمر في مصاحبتهما وبرهما، فإنَّ مرجعه ومرجعهما إلى الله الذي يجازيه على إيمانه ويجازِي والديه على كُفرهما. (١٥)
* أنَّ يؤمن بقدرة الله الواسعة، وعلمه المحيط بكل شيء حتى أدق الأشياء في أخْفَى المواطن، ولهذا يعلم الله كل ما يقع من ذنب وسيحاسب عليه. (١٦)
* أنْ يؤدي الصلاة كاملة، وأنْ يأمر نفسه وغيره بما أَمَرَ الله به.. وأنْ ينهىٰ عما نَهَىٰ الله.. وأنْ يصبر على ما أصابه من مكروه، فذلك دليل العزم الشديد والإرادة القوية. (١٧)
* أنْ يتواضع مع الناس ولا يتعالَىٰ عليهم، ولا يمشِي متكبرا لأنَّ الله لا يحب الفخور بنفسه. (١٨)
* وأنْ يعتدل في مشيته، فلا يُبْطِىء ولا يسرع، لأنَّ في الاعتدال وَقَارًا للمؤمن.
* وأن يخفض من صوته في أثناء حديثه، لكي لا يكون صوته أشبه بالأصوات المُنْكَرة.

التعليق

- اشتمل النص على كثير من الوصايا النافعة حكاها الله سبحانه عن (لقمان الحكيم) ليتمثلها الناس ويقتدوا بها. وقد جاءت تلك الوصايا أو النصائح على الوجه التالي:

* منها ما يتصل بالله: لضرورة الإيمان به وحده لا شريك له، والإيمان بقدرته الواسعة وعلمه المحيط بكل شيء والالتزام بأوامره ونواهيه، وحمده على ما وهبنا من نعم.
* ومنها ما يتصل بالوالدين: فقد حثتنا الآيات على طاعة الوالدين إلا في معصية الخالق، وقرنت شُكْر الله بشُكْر الوالدين اعترافًا بفضلهما.
* ومنها ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي: فقد دعَت الآيات إلى التواضع وتَرْك الكِبْر، والاعتدال في السير، وخَفْض الصوت أثناء الحديث.

- جاءت بعض النصائح مصحوبة بالدليل، فالآية(١٨) تحث على التواضع .. لأنَّ الله لا يحب المختال الفخور، والآية(١٩) تحث على خَفْضِ الصوت، لأنَّ الصوت العالي أشبه بالأصوات القبيحة المنكرة.
- لعلك لاحظت أنَّ التعبير القرآني يملأ القلب والعقل بمفرداته المنتقاة وتراكيبه المُحْكَمة، وموسيقاه الخَفِية التي تهز القلب والسمع في نَسَق يعجز عنه البشر.

المناقشة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- عاش لقمان:

أ) في صَدْر الإسلام.

ب) قبل ظهور الإسلام.

جـ) في العصر العباسي.

٢- كان لقمان:

أ) عالمًا.

ب) راويًا.

ج) نبيًا.

٣- المختال:

أ) محبوب.

ب) مكروه.

جـ) محترم.

٤- طاعة الوالدين واجبة:

أ) دائمًا.

ب) أحيانًا.

جـ) باستثناء حالة واحدة.

ثانـيًا: أكمل ما يأتــي:

١ـ الذين ينكرون فضل الله، فالله ليس في حاجة إلى ....

٢ـ لا طاعة لمخلوق في معصية ....

٣ـ عِلْمُ الله مُحيط بكل شيء حتى .... الأشياء.

٤ـ الصبر على المكروه دليل .... الشديد.

٥ـ على المؤمن أنْ يمشي .... وأن يخفض من ....

ثالــثًا: ١ـ استخدم الكلمات الآتية في جمل من عندك:

الحِكْمة:

يَعِظُ:

سبيل:

مختال:

٢ـ هات مضاد كل كلمة مما يأتي ثم ضعه في جملة تامة:

الكلمة	المضاد	الجملـة
يشكـر:		
الظُّلـم:		
الفخـور:		
الصبـر:		

٣ـ ابحث عن معاني الكلمات الآتية في معجم تعرفه ثم اكتبها:

خبيـر ـ الصــلاة ـ المُنْكر ـ تُصَعِّر.

رابــعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ لِمَ شَكَرَ لقمان ربه؟

٢ـ لماذا كان الشِّرْك بالله ظُلمًا عظيمًا؟

٣ـ كيف يعامل الإنسان الكريم والديه؟ ولماذا؟

٤- قَرَنَ الله تعالىٰ شُكْرَه بشُكْرِ الوالدينِ. فما دلالة ذلك؟

٥- متى يخالف الابن والديه؟

٦- لِمَ حَثَّ لقمان ابنه على إقامة الصلاة؟

٧- بيِّن الحِكمة من: القَصْد في المشي - خَفْض الصوت.

٨- في الآيتين ١٨، ١٩ ذِكْر للنصيحة مصحوبة بالدليل. وضح ذلك.

٩- النصائح التي ساقها لقمان، منها ما يتصل بالله، ومنها ما يتصل بالوالدين، ومنها ما يتصل بالسلوك الاجتماعي وضِّح ذلك.

حــق المسلــم

حديث شريف

تقديـــم

يعمل الإسلام على إقامة مجتمع تسُوده روح المحبة والأخوة. وتحقيقًا لهذا الهدف العظيم يبين لنا الرّسول صلى الله عليه وسلم واجب كل مسلم نحو أخيه المسلم.

النــص

عن أبي هريرة رَضيَ الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: حَقُّ المسلم على المسلم سِتٌّ، إذا لَقِيته فسلِّم عليه، وإذا دعاكَ فأَجِبْهُ، وإذا استَنْصَحَكَ فانصح له، وإذا عَطَسَ فَحَمَدَ الله فشمِّته، وإذا مَرِضَ فعُدْهُ، وإذا مات فاتبعه. (أخرجه مسلم).

المفــردات

دعـاك: وَجَّـهَ إليك الـدعـوة إلى وَليمة. استنصحك: طلب منك النُصْح. تَشْمِيت العاطس: الدعاء له بالرحمة. عيادة المريض: زيارته.

الشرح والتعليــق

- يدعو الإسلام إلى إقامة مجتمع تسوده روح المحبة والأخوة. ومن مظاهر هذه الأخوة:
  * أنْ تسلِّم على أخيك عندما تلقاه وأنْ تحييه بتحية الإسلام.
  * أنْ تُلَبِّي دعوته إذا دعاك.
  * أنْ تنصحه بما يفيده إذا طلب منك النصيحة.
  * أنْ تدعو له بالرحمة إذا عطس.
  * أنْ تزوره إذا مرض.
  * أن تسير في جنازته إذا مات.

- تناول الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث جوانب مختلفة من الآداب الاجتماعية التي من شأنها أن تجعل المجتمع الذي يتمسك بها مجتمعا تَسُوده المحبة والإخاء:

* فَتَحِيَّةُ الإسلام وهي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» شاملة لمعاني السّلم والرحمة والبَركة، والبَدْء بإلقاء التحية سُنّة حميدة.

* وفي تلبية دعوة الداعي وِدّ ومحبة.

* وفي تقديم النصح دليل الخير والصلاح.

* وفي تشميت العاطس مشاركة وجدانية.

* وفي زيارة المريض راحة لنفسه ورفع لروحه المعنوية.

* وفي اتباع الجنائز تَذْكِرة بالموت.

- امتازت أحاديث الرّسول ﷺ بما يأتي:

* الصّدق في القول لأنها صادرة عن فَيْض إلهي سماوي قال تعالَى: «وما ينطق عن الهوىٰ».

* شرفُ المقْصِد ونُبْلُ الغاية.

* الإيجاز فهي تدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى.

* البُعد عن التكلف فلا تجد فيه تعثرًا في اللفظ ولا تفككًا في العبارة ولا إغرابًا ولا تعقيدًا.

* قوة تأثيرها وإقناعها لِمَا اشتملت عليه من جمال الأسلوب والحكمة والأمثال واستخلاص العِبرة وحُسْن التصوير والتعبير.

المناقشـــة

١ - كيف تُسَلِّم على أخيك المسلم؟

٢ - ماذا تفعل لو دعاك أخوك المسلم؟ وهل ترى أنّ كل دعوة مقبولة؟ وَضِّح إجابتك.

٣ ـ الدين النصيحة. ما المقصود بهذا الحديث؟ وكيف نطبق ما جاء بها؟

٤ ـ ماذا نعني بتشميت العاطس؟.

٥ ـ ما الحكمة من:

أ) زيارة المريض.

ب) اتّباع الجنائز.

٦ ـ ما المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم (حق المسلم على المسلم)؟

٧ ـ استخدم الكلمات الآتية في جُمَلٍ من عندك:

دعاك ـ أجاب ـ نصح ـ شمّت.

٨ ـ هات مضاد كل كلمة مما يأتي ثم ضَعْه في جملة تامة.

الكلمة	المضاد	الجملة
المرض:		
الحمد:		
الموت:		
المحبة:		

٩ ـ ما أثر العمل بما جاء في الحديث الشريف؟

١٠ـ ما أهم ما يُمَيِّزُ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم؟

خُطْبَـة

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

الخطيـب

هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وُلِدَ بمكة بعد مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بنحو ثلاث عشرة سنة، وكان بطلاً شجاعًا قويًا حتى إنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) دعا الله أن يُعِزَّ الإسلام به، فكان إسلامه بداية قوية للمسلمين وإعلان دعـوتهم، فلقبه الرسـول (صـلى الله عليه وسلم) «بـالفاروق». وهو ثاني الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر.

ولعُمَرَ أعمال جليلة في تأسيس الدولة وإدارة شئونها ومراقبة أحوال الرعية والوُلاة فيها. واشْتَهَر عمر بالعدل والحَزْم والوَرَع والصلابة في حق وسَدَاد الرأي، وقد أيَّده القرآن الكريم في كثير من آرائه. قَتَلَه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يُصَلِّي الفجر في مسجد الرسول بالمدينة المنورة سنة ٢٣هـ.

النـــص

يا أيها الناسُ، إنّي داعٍ فَأَمِّنُوا.

اللهمَّ إني غليظٌ فليِّني لأهـل طاعتك، بموافقة الحقّ، ابتغاء وجْهِكَ والدار الآخرة، وارزُقني الغِلْظَة والشدةَ على أعدائِك، وأهل المعاصي والنفاق، من غير ظُلم مني، ولا اعتداءٍ عليهم. اللهَّم إني شحيح، فسخِّني في نوائبِ المعروف، قصدًا مِنْ غيرِ سَرَف، ولا تبذير ولا رِياءٍ ولا سُمعْة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة.

اللهم ارزقني خَفْضَ الجناح، ولينَ الجانب للمؤمنين.

اللهم إني كثير الغَفْلَة والنسيان، فألهمني ذِكْرَكَ على كل حال، وذِكْر الموت في كل حين.

اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها، والقوة عليها..

اللهم ثبِّتني باليقين والبرّ والتقوى وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي، وإصلاح الأوقات.

اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير.

المفـــردات

أمِّنُوا: قولوا آمين - ابتغاء وجهك: طلب رضاك - سخني: اجعلني سخيًا كريمًا - نوائب المعروف: يقصد أعمال البر - قصدًا: توسطًا واعتدالاً - سمعة: شهرة - خفض الجناح: التواضع - إصلاح الأوقات: قضاء العمر في صالح الأعمال.

الشـــرح

اشتمل النص على عدة دعوات توجه بها عمر رضى الله عنه إلى الله سبحانه وتعالى وهي:

- أن يكون لينًا بالمسلمين غليظًا على الكفار في غير ظلم.
- أن يكون سخيًا كريمًا في سبيل الله دون إسراف ولا رِيَاء ولا سمعة.
- أن يكون متواضعًا.
- ألَّا يتوقف عن ذِكْرِ الله وذِكْرِ الموت.
- أن يكون نشيطًا في طاعة الله.
- أن يؤيده الله باليقين ويُعِينَه على البِر والتقوى والخشوع ومحاسبة النفس وقضاء العمر في العمل الصالح.
- أن يكون من الفاهمين لكتاب الله والعاملين به.

التعلـــيق

- احتل النثر في صدر الإسلام مركزًا عظيمًا نتيجة لطبيعة الدعوة الإسلامية، وكانت الخطابة أبرز فنون النثر ازدهارًا في تلك الفترة لتعدُّد دواعيها من دعوة الدين

الجديد، وحثّ على الجهاد في سبيل الله، ومعالجة المشكلات الاجتماعية، وارتباطها بصلاة الجمعة والعيدين.

- اشتملت خطبة عمر رضى الله عنه على مقدمة قصيرة (أيها الناس) تلاها عرض الموضوع، وجاءت الخاتمة (إنك على كل شيء قدير).
- يدل النص على شخصية عمر رضى الله عنه فهو خليفة عادل صريح واضح يتقي الله في كل صغيرة وكبيرة، حريص على مصلحة المسلمين، متمسك بتعاليم الدين.
- من خصائص الأسلوب الخطابيّ: السهولة والوضوح وقِصَرُ الفقرات، والإطناب، وملائمة الأسلوب لمستوى السامعين والاقناع.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١- تمنّى عمر أن يكون:
أ) غليظًا على أهل الطاعة.
ب) غليظًا على أهل المعصية.
جـ) غليظًا دائمًا.

٢- يجب أن يكون الإنسان سخيا:
أ) بدون حُدود:
ب) في نوائب المعروف.
ج) تحقيقًا للسمعة الطيبة.

٣- ينبغي أن تكون الشدة:
أ) في غير ظُلْم.
ب) بلاد حدود.
جـ) بدون رحمة.

٤- من الواجب أنْ نقرأ القرآن الكريم:
أ) للتَبَرُك به.
ب) للتدبر والتفكر فيه.
جـ) لكسب المال.

ثانيًا: أكمل ما يأتي

١- اللهم إني شحيح ف ....
٢- اللهم ارزقني خَفْض ....

٣ـ اللهم ثبِّتني بـ ....

٤ـ اللهم الهمني .... على كل حال، وذِكْر .... في كل حين.

٥ـ اللهم ارزقُني .... و............ لِمَا يتلوه لساني من كتابك.

ثالثًا:

أ ـ ابحث عن معاني الكلمات الآتية في المعجم:

ـ النِفـــاق:

ـ الشحيـــح:

ـ الغَفْلـــة:

ـ التَّقـــوى:

ـ السُّمـــعة:

ب ـ ضع مفرد كل كلمة مما يأتي في جملة مفيدة:

الكلمة	المفرد	الجملـــة
أعـــداء:		
المعاصـي:		
المعانـي:		
عجائـــب:		

رابـــعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ كان لعمر رضي الله عنه رَأْي في الغلظة. اذْكُر ذلك الرأي.

٢ـ ما شروط الإنفاق كما جاءت على لسان عمر رضي الله عنه.

٣ـ طلب عمر أن يرزقه الله التواضع مع المؤمنين:

* كيف يتواضع الخليفة مع الرعية؟
* هات من سيرة عمر ما يؤكد تواضعه مع رعيته.

٤ـ ما الحكـمة من:

* ذِكْر الله على كل حال.

* ذِكْر الموت في كل حين.

٥ـ وصف عمر نفسه بالضعف عن العمل بطاعة الله. فهل كان كذلك حقًا ولِمَ وصف نفسه بتلك الصفة؟ وما دلالة ذلك على شخصيته رضي الله عنه؟

٦ـ ما أهمية كل من:

* تقوىٰ الله.

* محاسبة النفس.

٧ـ ما الواجب علينا عند قراءة القرآن الكريم؟

٨ـ بِمَ تصف عمر رضي الله عنه؟

٩ـ اذكر باختصار الدعوات التي تَوَجَّه بها عمر إلى ربه.

فَخْــر وهجــاء

لحســان بن ثابــت

الشاعــــر

هو حسـان بن ثابت الأنصاري، شاعر مخضرم، عاش مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية، ونصفها في الإسلام. فلمَّا أسلم دافع بشعره عن المسلمين، ولُقِّبَ بشاعر الرسول ﷺ. تُوفِّيَ في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٤هـ.

جــو النـــص

هاجر الرّسول ﷺ إلى المدينة، فالتف حوله الأنصار يؤيدونه. . وقامت المعارك بين المسلمين وبين قريش، وأخذ شعراء قريش يهجون النبي وأصحابه، فانبرى شعراء الأنصار يدافعون عن النبي وعن الإسلام، ويَرُدُّون على قريش. وكان حسان أقوى شعـراء الأنصـار يقـوم بواجبـه كامـلاً في الدفاع عن النبي ﷺ وفي التعبئة المعنوية للمسلمين وتحطيم روح المشركين.

وقد نَظَمَ حسان عدة قصائد في هجاء المشركين منها هذا النص، وهو جزء من قصيدته التي قيلت قبل فتح مكة ردًا على أبي سُفيان بن الحارث الذي هجا النبي ﷺ.

النــــص

تهديد المشركين بالحرب

١ ـ عَدِمْـنَـا خَيْلَنَـا إنْ لَمْ تَرَوْهَـا ... تُثِيرُ الـنَـقْـعَ مَوعِـدُهـا كَدَاءُ

٢ ـ فَإمَّـا تُعْـرِضُـوا عَنَّـا اعْتَمَرْنَـا ... وكَـانَ الـفَـتْـحُ وانْـكَـشَفَ الْغِـطَاءُ

٣ ـ وَإلاَّ فَاصْـبِرُوا لجِلادِ يَوْمٍ ... يُعِـزُّ اللهُ فيه مَنْ يَشَـاءُ

٤ ـ وَجِـبْرِيلٌ أَمِـينُ اللهِ فِينَـا ... وَرُوحُ الْـقُـدسِ لَيْسَ لَهُ كِفَـاءُ

٥ ـ وَقَـالَ اللهُ قَدْ أَرْسَـلْتُ عَبْـدًا ... يَقُـولُ الحَـقَّ إنْ نَفَـعَ الْـبَـلاءُ

٦ ـ شَهِدْتُ بِهِ وَقَوْمِي صَدَّقُوهُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
٧ ـ أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ
٨ ـ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
٩ ـ فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
١٠ـ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ فِدَاءُ
١١ـ لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

المفـــردات

عدمنا خيلنا: دعاء بهلاك الخيل إن لَمْ تحقق النصر ـ تثير النقع: تهيج الغبار ـ كداء: مكان بأعلى مكة ـ إما: أصلها إنْ الشَرْطِيَّة المُدْغَمَة في (ما) الزائدة ـ تُعرضوا عنا: تتركونا ندخل ـ الفتح: فتح مكة ـ انكشف الغِطاء: المراد ظهر ـ جِلاد: قتال ـ روح القدس: جبريل ـ أمين الله: المؤتمن على الوحي وتبليغه إلى الرسل ـ كفاء: نظير ـ إن نفع البلاء: البلاء: الاختبار، والمراد أنَّ المؤمن هو الذي ينجح في الاختبار ـ شهدتُ به: آمنتُ به رسولا ـ لا نقوم ولا نشاء: لا نؤمن به ولا نريد أن نؤمن به ـ مُجَوَّف: فارغ ـ نخب: جبـان ـ هواء: فارغ ـ العِرض: الشرف ـ صارم: سيف قاطع ـ الدِّلَاء: جمع دَلو، وهو وعاء يُسْتَقَىٰ به.

الشـــرح

- لا عاشت خيلنا إذا لم تنطلق بفرسانا إلى مكة انطلاقة سريعة، تثير فيها الغُبار.
- يا كفار قريش إننا قادمون إلى مكة، فإنْ تتركونا دَخَلْنَا بسلام وأَدَّيْنَا العُمْرَة وظَهَرَ الحق وانكشف الباطل.
- وإن وقفتم في طريقنا فاصبروا لقتال يوم شديد ينصر الله فيه من يشاء.
- إنَّ النصر لنا بعون الله وتأييده بملائكته، وفي مقدمتهم جبريل الأمين الذي يقف في صَفنا وليس له نظير عندكم.

- وقد أرسل الله محمدا بالهُدَى ودين الحق فآمنا به وصدقْناه وبذلك نجحنا في الاختبار الذي أعدَّه الله لنا.
- أما أنتم يا معشر قريش فقد أصررتم على الكفر وقلتم لا نؤمن ولا نفكر في الإيمان.
- أبلغو أبا سفيان بأنه طَبْلٌ أجْوَف وجبان.
- لقد هجوتَ محمدا يا أبا سفيان فأَجَبْتُ نيابةً عنه مخلصًا لوجه الله، لا أريد على ذلك جزاءً ولا شكورا.
- وأعلم يا أبا سفيان أنت وقومك أنَّ من يهجو محمدًا منكم ويمدحه وينصره سواء، لن ينفعه ولن يضره.
- وقد جعلت نفسي وأهلي وكل ما أعتز به فداء للنبي ﷺ ووقاية له مما تفترون.
- وأعلموا أن لساني سيف قاطع لا عيب فيه، وشِعْري ممتاز كالبحر العظيم الصافي الذي لا تكدره الدلاء إذا أُلْقِيَتْ فيه.

التعليـــق

- غَرَضُ النص الفخـر والهجاء، وقد اشتمل النص على عدة أفكار أساسية هي: تهديد المشركين بالحرب، والفخر بالإسلام وباتِّباع الرّسول ﷺ، وهجاء المشركين وعلى رأسهم أبو سفيان، ثم فَخْرُ الشاعر بلسانه وشعره، وقد جاءت تلك الأفكار واضحة مرتبة.
- اختلف الفخـر والهجاء عند حسان عمّا كان سائدًا في العصر الجاهليّ، فلم يعد الفخر فخرًا بالقبيلة والأصحاب، ولم يعد الهجاء على الصور التي وصلتنا عن العصر الجاهلي، وإنما رأينا حسانًا يفتخر بالإسلام، وباتّباع الرسول ﷺ، ويهجو المشركين بإعراضهم عن الإسلام وتكذيبهم لرسول الله ﷺ.
- يبدو أثر ثقافة الشاعر الإسلامية في كثير من الألفاظ والعبارات مثل: «اعْتَمرْنَا، يعز الله فيه من يشاء، وقال الله، الأنصار، أرسلت عبدًا، يقول الحق، شهدت به، جبريل أمين الله، روح القدس».

- من اللمحات البلاغية في الأبيات:

* الكناية، في قوله: (تُثير النقع) فهي كناية عن صفة وهي سرعة الخيل، فقد أطلق اللفظ وأراد لازم معناه. والكناية تعبر عن المعنوي في صورة محسوسة مما يوضح المعنى ويقويه.
وكذلك في قوله: (روح القُدُس) فهي كناية عن سيدنا جبريل.

* والاستعارة التصريحية في قوله: (انكشف الغطاء) فقد شبه الكفر بالغطاء الذي يمنع النور، وحذف المشبه وصَرَّحَ بالمشبه به. وهي توحي بظهور الحق وانكشاف الباطل.
وكذلك في قوله: (بَحْرِي لا تكدره الدلاء) فقد استعار كلمة البحر لشعره. والاستعارة تُجَسِّمُ المعنوي وتظهره في صورة حسية وهي توحي بعظمة شعره وقدرته الفائقة على ابتلاع كل من يمس رسول الله ﷺ.

* والتشبيه في قوله: (لساني صارم) فقد شَبَّهَ لسانه بالسيف القاطع وفي ذلك تهديد لشعراء قريش.

* وفي البيت السادس مقارنة بين نجاح المسلمين، وإخفاقِ الكفار فهي مقابلة بين الموقفين تُوَضِّح المعنى.

* من الأساليب الإنشائية: قوله (اصبروا) والغرض من هذا الأمر هو التهديد، وبقية الأساليب في النص خبرية للتهديد.

- يُبَيِّنُ النصُّ دَوْرَ الشعر في المجتمع الإسلامي، فقد استخدم الشعر في ميدان الحرب النفسية كما يستخدم السلاح في ميدان القتال، فقد كان وسيلة للدعاية والدفاع. وقد قام حسان بواجبه كاملاً في الدفاع بشعره عن النبي ﷺ، وفي التعبئة المعنوية وتحطيم روح المشركين.
- تميز شِعْرُ حسان بصِدْقِ العاطفة، والتأثر بروح الإسلام، وترتيب الأفكار وترابطها.

المناقشـــة

أولاً : أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١ـ حسان شاعر مخضرم .

٢ـ قال حسان هذه الأبيات بعد فتح مكة .

٣ـ قال حسان هذه القصيدة ردًا على هجاء أبي سفيان بن حرب .

٤ـ كان للشعر في صدر الإسلام دور لا يقّل عن دور السّلاح .

ثانـيًا: أكمل ما يأتي

١ـ الموت لـ .... إذا لم تُسّرع بنا إلى مكة لفتحها .

٢ـ إنْ تتركونا ندخل مكة ....وأدَّيْنا .... وظَهَرَ .... ، وإن .... في طريقنـا ، فانتـظروا منـا .... يكـون لنا فيها .... بعون الله .

٣ـ .... عليه السلام فينا وليس لديكم أيها الكفار ....

٤ـ أرسل الله محمدًا ليقول .... ويهدي الناس إلى ....

٥ـ أعلم يا أبا سفيان أنَّك .... و............ و............

٦ـ إنَّ .... لِرَسُولِ الله لن يقلِّل من .... وإن مدحكـم لـه لـن .... لأن كلامكم ....

٧ـ إنني .... محمدًا بأبي وجَدِّي و............

٨ـ .... كالسيف القاطع ، وشِعْري العظيم لا تؤثر فيه............

ثالـثًا: ١ـ هات مضاد كل كلمة مما يأتي ثم ضعه في جملة تامة

الكلـمة	المضـاد	الجملـة
الفتـح :		
الحـق :		

صدّقوه :

يعزّ :

نخب :

٢- ضع مرادف كل كلمة مما يأتي في جملة مفيدة :

الكلمة	المرادف	الجملة
النَقْع :		
يعزّ :		
البَلاء :		
الجزاء :		
العِرْض :		

رابعًا: اكتب الأبيات التي تعبّر عن المعاني الآتية

١- إنني أَفْدِي محمدًا بأبي وجَدِّي وكلٍّ ما أملك .

٢- أرسل الله محمدا بالهدى ودين الحق .

٣- لقد آمنتُ بدعوة محمد، أما أنتم أيها الكفار فقد صممت على الكفر .

٤- إنني أردُّ على هجائك لمحمد يا أبا سفيان والأجر عند الله .

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ - بدأ الشاعر قصيدته بداية مثيرة تشد الانتباه . وَضِّحْ ذلك .

٢ - وَضَعَ حسان المشركين في البيتين الثاني والثالث في موقف صعب . اشرح ذلك الموقف، ثم بَيِّن دلالته على روح المسلمين .

٣ - اختلف الفخر عند حسان عما كان معروفًا في العصر الجاهلي . وَضِّحْ ذلك في ضوء دراستك لشِعْرِه .

٤ ـ بِمَ وصف حسان أبا سفيان؟

٥ ـ يشير البيت الثامن إلى دور من أدوار الشعر في صَدْرِ الإسلام. اذكر ذلك الدور.

٦ ـ كيف سَخِرَ حسان من الكفار في البيت التاسع؟.

٧ ـ اشرح البيت العاشر وبَيِّنْ ما يَدُلُّ عليه.

٨ ـ (لساني صارم لا عيب فيه) ما الغرض البلاغي لهذا الخبر؟.

٩ ـ بين نوع الصورة البلاغية وأثرها فيما يأتي:

* تُثِير النقع:
* انكشف الغطاء:
* بَحْرِي لا تكدِّره الدلاء.

١٠ـ في النص عدة أفكار أساسية. وضِّحها.

١١ـ تأثر حسان بمعاني الإسلام وألفاظه، وضِّح ذلك بالأمثلة.

قصة كرم

للحُطيئة

الشاعر هو جرول بن مليكة أحد الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وكان دميمًا قصيرًا ولذلك لقب بالحطيئة.(١) وقد كان سفيهًا(٢) ساخطًا على الدنيا كارهًا للناس فغلب الهجاء على شعره حتى هجا نفسه وأهله. ولم يكف عن الهجاء بعد إسلامه، فسجنه عمر بن الخطاب وهَدَده بقطع لسانه، غير أن الحطيئة نظم قصيدة استعطف بها عمر، فأطلق سراحه ونهاه عن هجاء الناس. واشترى منه عمر أعراض الناس بثلاثة آلاف درهم، يَعُول بها أسرته على ألا يهجو أحدًا، ولكنه عاد إلى الهجاء بعد وفاة عمر. وظل كذلك حتى تُوفي في خلافة معاوية بعد حياة امتدت نحو ثمانين عامًا.

جو النص

اشتهر العرب الكَرم.. وفي النص الآتي يُصوّر الحطيئة قصة أعرابي فقير نزل به ضيف، وليس عنده ذبيحة يذبحها فَهَمَّ بِذَبْحِ ابنه وتقديم لحمه طَعامًا للضيف لولا أنه ظَفِرَ بصيد أعدَّه طعامًا لضيفه وكان فداءً لابنه.

النص

أُسرة بائسة في الصحراء

١ ـ وطَاوِي ثَلاثٍ، عَاصِبِ البَطنِ مُرْملٍ ... بِبَـيْدَاء لم يَعْـرفْ بها سَاكِـنٌ رَسْـمَا

٢ ـ وَأفـردَ في شِعْبٍ عجـوزًا إزاءهـا ... ثلاثـةُ أشبـاحٍ، تَخَالُهُـمُ بَهْمَا

٣ ـ حُفَـاةً عُرَاةً، ما اغْتـذَوْا خُبزَ مَلَّةٍ ... ولا عَرَفُـوا للبُرِّ مُذْ خُلِقُـوا طَعْـمَا

---

(١) الحطيئة: الرجل القصير ـ الدميم.

(٢) سيا حنفي حسنين، الشعر الجاهلي، ص٢٣٥.

ضـيف ولا طعـام

٤ ـ رَأى شَبَحاً وسْطَ الظلام، فَراعَهُ فَلَمَّا رَأى ضَيْفـا تَشَـمَّـر واهْـتَـمَّا
٥ ـ فقـال: هَيا ربَّاهُ ضيفٌ ولا قِرىً بحـقِّـكَ لا تَحْرِمْـهُ تاالـليلةَ اللَّحْـما
٦ ـ فقـال ابْـنُـه لَمَّا رَآهُ بحَـيْرةٍ أَيَا أَبـتِ اذْبَحْـنـي، ويَسِّرْ له طُعْـما
٧ ـ فروَّى قليلاً، ثم أَحْـجَـم بُرْهَـةً وإن هو لم يَذْبـحْ فَـتـاهُ فَقَـدْ هَمَّا

صـيد سمـين

٨ ـ فَبَيْنَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى البُعـدِ عَانَـةٌ قَدْ انـتَـظَمَت مِنْ خَلفِ مِسْحَلِها نَظْما
٩ ـ عِطَاشًا تُريدُ الماءَ، فَانساب نَحْوَهَا على أَنَّـهُ مِنْهَـا إلى دَمِـهَـا أَظْـمَا
١٠ـ فأَمْهَلَهـا حتى تَروَّتْ عِطَاشُهـا فأَرسَـلَ فِيْهـا مِنْ كِنـانَـتِـهِ سَهْـما
١١ـ فَخرَّت نَحُوصٌ ذاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٌ قد اكْتَنَـزَتْ لَحْمًا، وقَـدْ طُبِّقَتْ شَحْمًا

سعـادة وسـرور

١٢ـ فَيا بِشْرَهُ إذْ جَرَّهَـا نَحْـوَ قَوْمِـهِ ويَا بِشْرَهُـمْ لَمَّا رأوْا كَلْمَـهَـا يَدْمَـىٰ!
١٣ـ وبـاتوا كِراما قد قَضَوْا حقَّ ضَيْفِهم ومـا غَرِمُـوا غُرْمًا، وقـد غَنِمُوا غُنْما
١٤ـ وبَـاتَ أَبـوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِـهِ أَبًا لضَـيفِـهِـمْ، والأمُّ مِنْ بِشْرِهَـا أُمَّـا

المفـــردات

ـ طاوي: جائع ـ ثلاث: مدة ثلاث ليال ـ عاصِب البَطْن: ربط بطنه ليخفف ألم الجُوع ـ مُرْمِل: فقير فَقَدَ زاده ـ رَسْما: أثرًا للديار. ـ الشِعب: الطريق في الجبل ـ إزاءها: بجوارها ـ أشباح: أشخاص ـ بَهْما: صِغار الضأن والماعز. ـ ما اغْتَذَوا: لم يأكلوا ـ المَلَّة: الجمْر والمراد لم يتغذوا بالخُبْز الذي ينضج على الجَمْر. ـ راعه: أخافه ـ تشمَّر: استعد ـ اهتما: أصابه الهَمّ والحُزن. ـ هيا رباه: يا ربي ـ القِرىٰ: ما يُقدم للضيف من طعـام. تاالليلة: هذه الليلة. ـ يسِّر: سهّل وقدِّم ـ طُعْما: طَعاما. ـ رَوَّىٰ: فكَّر في الأمر ـ أحجم برهة: امتنع مدة ـ هَمَّا: كاد يذبحه. ـ فبينا: بينما ـ

عَنَّت: ظهرت ـ عانة: قطيع من حُمر الوحش. المِسْحَل: حِمار الوحش، والمعنى سار هذا القَطيع خلف قائده في نظام. ـ خَرَّت: سقطت ـ نَحُوص: أنثى الحِمار ـ ذات جَحَش: معها ولَدها ـ والمعنى أنها ليست عجوزا فلم تَلِد إلا مرة واحدة ـ طُبِّقت شَحْما: غَطَّاها الشَحم. ـ كَلْمَها: جُرحها ـ يَدْمَى: يسيل منه الدم. ـ غرِموا: خَسِروا ـ البشاشة: طلاقة الوجه ـ البِشْر: الفرح.

الشــــرح

- يتحدث الشاعر عن رجل فقير مرت عليه ثلاث ليال وهو جائع، فربط بطنه ليخفف ألم الجوع، يعيش في صحراء موحشة لا أثر فيها لمظاهر الحياة.
- وقد أَنْزَلَ هذا الشخص في طريق جبلي زوجتَهَ العجوز وأولاده الثلاثة الذين أَضْعفهم الجوع فصاروا كالأشباح يظنهم من يراهم ماعِزًا.
- وما أسوأ حالهم إنهم حُفاة الأقدام، عُراة الأجسام لم يتغذوا بالخُبز ولم يعرفوا طَعْم القَمح.
- وفي المساء رأى هذا الأعرابي وسط الظلام شَبَحا من بعيد مُقْبلا عليه فخاف أن يكون عَدُوا، فلما وجده ضيفا استعد للقائه وإكرامه مع شعور خَفي بالحُزن لِفقره الشديد.
- فاتجه إلى السّماء ثم دعاء ربّه قائلا: يارب ضيف قادم ولا طعام له فبحقك لا تحرمه هذه الليلة اللحم.
- فلما رآه ابنه في حَيْرَةٍ وقَلَق، طَلَبَ من أبيه أن يذبحه ويُقَدِّم لَحْمَه طعاما للضيف.
- ثم فَكَّر الأعرابي فيما قاله ابنه، وتردد بين عاطفتين: عاطفة الأبوة وحنانها، وعاطفة إكرام الضيف، وهو وإن لم يذبح ابنه فقد همَّ أو أوشك أن يذبحه.
- وبينما الأعرابي وابنه في حيرة ظهرت على البُعْد جماعة من حُمُر الوَحْشِ تسير في نظام خَلْفَ قائدها تقصد الماء، فانطلق نحوها في حَذَرٍ حتى لا تشعر به فتهرب وهو متعطش إلى دمائها أكثر من عَطَشِها إلى الماء.

- فانتظرها حتى شربت - رحمةً بها - ثم أطلق عليها سَهمًا نافذًا أصاب إحداها، وكانت كثيرة اللحم والشحم، فهي ماتزال شابة لم تَلِد إلَّا مرة واحدة.
- فما أعظم سعادتَه وهو يجّر صيده نحو أهله، وما أكثر فرحَهم عندما رَأَوْا ذلك الصيد يسيل دمه.
- وهكذا وَفَّتْ هذه الأسرةُ حق ضيفها دون أن يخسَروا شيئا، بل كَسَبُوا الثناء العظيم، وأبْقوا على حياة ابنهم.
- وبات الرجل وزوجته يحوطان الضيف بالسرور والبِشْر ويحتفيان به احتفاء الأبوين بابنهما.

التعليق

- تصور هذه القصيدة جانبا من البيئة العربية يتمثل في تمجيد الكَرَم مهما اشتد الفقر وقَسَت الطبيعة. وقد نجح الشاعر في إيجاز أفكاره في صورة قصة متكاملة الجوانب:
  - ❊ ففي الفصل الأول تصوير للأعرابي وأسرته وَهزَال أولاده وبؤسهم، ومسرحهم الذي يظهرون فيه هو الصحراء المُوحشة.
  - ❊ وفي الفصل الثاني الحوادث وهي الأزمة التي حَلَّت بالأسرة، فلا تجد ما تقدّمه للضيف، وهنا تظهر العُقْدة التي تتطلب الحَل، ثم يتقدم الابن متطوعًا إلى أبيه ليذبحه كي يقدم لحمه طعامًا للضيف، ثم يَحارُ الأب بين عاطفتين.
  - ❊ وفي الفصل الثالث الحَل وهو ظهور القطيع وتسلُّل الأب وراءه وظَفَره بالصيد الثمين. ثم يختم القصة بسرور الأسرة وحفاوتها بضيفها.
- جاءت الألفاظ قوية والتراكيب رائعة، وخلا الأسلوب من التكلُّف والصَّنْعة.
- الصور مستمدة من البيئة العربية كصورة الأعرابي الذي رَبَطَ بطنه ليخفف أَلَمَ الجُوع، وصورة القطيع، ثم صورة الأعرابي يرمي السهم، وصورته وهو يَجُرُّ الصيد.
- ومن الملامح البلاغية في النص:

* الكناية في قوله: (عاصب البطن) فهي كناية عن شدة الجوع. والبيت الثالث كناية عن شدة الفقر فقد أطلق اللفظ وأراد ظاهر معناه وَسِر جمال الكناية الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل.

* التشبيه في قوله: (تخالهم بَهْما) فقد شبّه أولاده بالماعز، والتشبيه يصور مَدَى ما أصابهم من ضَعف وهُزال.

* ومن المحسنات البديعية: *الطباق*: بين (تَرَوَّت عطاشها) و(أحجم، همَّا). *والمقابلة*: بين (ما غَرِمُوا غُرْما، وقد غَنِمُا غُنْما) والطباق والمقابلة يبرزان المعنى بالتضاد.

والجناس في قوله: (لحما، شحما) و(غرما، غنما) وللجناس تأثير موسيقي جميل، كما أنه يحرك العقل ليميز بين اللفظين المتجانسين.

* ومن الأساليب الإنشائية: النهي في قوله (لا تحرمْهُ) وغرضه الدعاء. والأمر في قوله: (اذبحني، يَسِّرْ) والأمران للرجاء. وبقية الأساليب خبرية للتقرير.

- عرض لنا الشاعر هذه القصة القصيرة الواقعية من بيئته البدوية، ولكن أضاف إليها شيئا من خياله وتمثّل ذلك فيما عَرض الابن على أبيه بأن يذبحه ويقدم لحمه طعامًا للضيف، وَيُحْتمل أن يكون الضيف هو الحطيئة فمن المعروف أن الحطيئة كان مَتَكَسِّبًا بشعره كما كان مشهورًا بالبُخل ولذلك نستبعد أن يكون هو الأعرابي الكريم، وربما تكون قصته من نَسْجِ خياله أراد بها أن يرسُم للناس مثلاً أعلى يُحْتَذَى في الكرم.

- يمتاز أسلوب الحطيئة بجزالة اللفظ وقوة العبارة، وجَوْدَة التصوير، وترتيب الأفكار وترابطها.

المناقشـــة

أولا : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١ـ عاش بطل هذه القصة في :
أ) القرية .
ب) الصحـراء .
جـ) الحَضَرِ .

٢ـ عاش الأعرابي وأسرته في :
أ) يُسْرٍ .
ب) خـوف .
ج) بُؤْسٍ شديد .

٣ـ عندما رأى الأعرابي الضيف :
أ) رفض استقباله .
ب) رَحَّـبَ به .
جـ) حَزِنَ حُزنًا شديدًا .

٤ـ تَكَوَّنت أسرة الأعرابي من :
أ) ثلاثة أبناء .
ب) أربـع بنـات .
جـ) خمس بنات .

ثانيا أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ

١ـ ذَبَح الأعرابي ابنه وقدَّم لحمه طعامًا للضيف .

٢ـ هاجم الأعرابي قطيع الحُمُر فَوْرَ رؤيته له .

٣ـ غَرِمَ الأعرابي غُرْمًا عظيمًا .

٤ـ قضىٰ الأعرابي حقَّ ضيفه .

ثالثًا : أكمل مايأتي :

١ـ ربط الأعرابي .... لكي لا يشعر بـ............

٢ـ نزلت أسرة الأعرابي في .... وهو طريق بين ....

٣ـ كان الأبناء .... و............ من يراهم يظنهم ....

٤ـ رأىٰ الأعرابي فجأة .... قادمًا فأصابه .... الشديد .

٥ـ طلب الابن من أبيه أن .... لكن الأب .... قليلاً ثم

٦ـ وبينما كان الأب والابن يتناقشان ظَهَرَ أمامهما .... من ..... الوَحْش.

٧ـ أخرج الأعرابي سَهْمًا من .... فقتل .... ثم جرَّها نحو ....

٨ـ باتت الأسرة في .... لأنها قَضَتْ حقَّ ....

رابعًا: ضع كل كلمة مما يأتي في جملة مفيدة:

بيـــداء:

حَيْـــرَة:

برهـــة:

أمهـــل:

خَـــرَّ:

أَحْجَـــمَ:

خامـــسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ كيف صور الشاعر بؤس الأعرابي وأولاده؟

٢ ـ لِمَ تَشَمَّرَ الأعرابي؟ ولِمَ أهتم؟

٣ ـ كان الابن بارًا بوالده. فما الدليل على ذلك؟

٤ ـ كيف انتهت مشكلة الأعرابي؟

٥ ـ بَيِّنْ ما توحي به الكلمات الآتية: انساب. هيا رباه. أَمْهَلَها حتى تَرَوَّت.

٦ ـ في البيت الأخير تشبيه. وضِّحه وبيِّن قيمته.

٧ ـ ما نوع الصورة البلاغية في قول الشاعر: (تَشَمَّر)؟

٨ ـ وَضِّحْ أثر البيئة في النص.

٩ ـ للقصة عناصر فنية تحققت في قصيدة الحطيئة. وضِّحْها.

١٠ـ انثر الأبيات بأسلوبك.

التعليق على الأدب في صدر الإسلام

قبل أن نتناول خصائص الأدب في ذلك العصر، ينبغي أن نشير إلى أثر القرآن الكريم والأحاديث النبوية في اللغة والأدب.

أولاً: أثر القرآن الكريم

١ـ أثر القرآن الكريم في اللغة العربية

* حَفِظَها من الانْقِرَاض وَضَمِنَ لها الخلود.
* وَحَّدَ لهجات العرب في لهجة قريش.
* وَسَّعَ نِظامها باستحداث بعض ألفاظ إسلامية كالمؤمن والكافر والمنافق والصوم والزكاة.. الخ.
* هَذَّبَ ألفاظها وأساليبها بكثرة ترديد المسلمين لآياته.
* كان سببًا في انتشار اللغة العربية في البلاد التي فتحها المسلمون.
* كان سببًا في نشأة العلوم اللغوية كالنحو والصرف، والعلوم الشرعية كالتفسير والفقه والتوحيد.

٢ـ أثر القرآن الكريم في الأدب

* كان حافزًا إلى جَمْع مادة الأدب العربي ونصوصه شعرًا ونثرا.
* نَقَلَ الأدباء إلى أنماط جديدة في التفكير والتصوير والتعبير بما اقتبسوه من آياته.
* كان سببًا في نشأة علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني).
* شَجَّعَ الباحثين على دراسة التاريخ القديم، بما عَرَضَه من قصص الأمم السابقة وقصص الأنبياء.

ثانيًا: أثر الأحاديث النبوية

الحديث الشريف هو كلام الرسول ﷺ وهو أفصح العرب لهجة، وأبلغهم أسلوبًا، وأصدقهم حديثًا، وأوجزهم عبارة، فلا عجب أن يكون المأثور من كلامه صَفوة اللغة بعد القرآن الكريم، ولذلك كان للأحاديث الشريفة أثر في اللغة والأدب:

* اعتمد عليها المفسرون والفقهاء في تفسيرهم لكلام الله واستنباط الأحكام الشرعية.
* استحدثت بها اللغة أفكارًا وألفاظًا وأساليب جديدة كقول الرسول ﷺ (لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين) وقوله: (ماتَ حَتْفَ أَنْفِه). وقوله عند اشتداد الحرب: (الآن حَمِيَ الوطِيس).
* تأثَّرَ بأسلوبها وصورها الخطباء والكُتَّاب والشعراء فاقتبسوا منها.

وقد قدمنا نموذجًا من أقوال الرسول ﷺ بعنوان (حق المسلم) ونقدم الآن بعض النماذج الأخرى:

- «إنما الأعمال بالنِّيَّات وإنما لكل امرئٍ ما نَوَى».
- «لا إيمان لِمَن لا أمانة له، ولا دين لِمَن لا عَهْد له». (١)
- «مازال جبريل يُوصيني بالجَار حتى ظننتُ أنه سَيُوَرِّثه». (٢)
- «من نَفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً مِنْ كُرَبِ الدنيا، نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامةِ». (٣)

---

(١) مسند بن أحمد، جـ٣، ص ص ١٢٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥٣.

(٢) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ص١٢٨، باب حق الجار والوصية له.

(٣) الترمذي، (كتاب الحدود، باب ٣٠؛ كتاب القرآن الكريم، ١٠؛ كتاب البرباب ١٩)، وابن ماجه في المقدم، باب ١٧.

خصائــص الشعــر فــي صَــدْر الإســلام

شعــراء صَـدْر الإســلام

شعراء صَدْر الإسلام ممن أدركوا الجاهلية والإسلام، ويسمون بالمُخَضْرَمِين. وقد شَغَلَت الدعوة الإسلامية هؤلاء الشعراء وخاصة في بداية الدعوة، فَأَيَّدَ الرسول ﷺ فريق وعَـارَضَـهُ فريق، وكَفَّ فريق عن قَوْلِ الشِعْـر. ويتميز الشعر في صدر الإسلام بالخصائص التالية:

أولاً: من حيث الأغراضَ

* اتجه أكثر الشعـراء إلى ما يُلائم الدين من الدعوة إلى العمل الصالح والإشادة بالرسول ﷺ، والحَث على الجهاد، ورثاء الشهداء وَوَصْف المعارك، والافتخار بالنصر.
* تَرَكَ كثير من الشعراء الأغراض التي تخالف روح الإسلام كالفخر بالباطل، والهجاء القَبلي، وَوَصْف الخمر والغَزَل الصريح.

ثانيًا: من حيث المعاني والألفاظ والصور

* تأثر الشعراء بمعاني القرآن الكريم، واستمدوا أفكارهم من روح الإسلام.
* كَثُرَ في الشعر استعمال ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه.
* رَقَّت ألفاظ الشعر في الحَضَر وَسَلِسَ أُسلوبه، وَظَلَ شِعْرُ البَدْوِ محتفظًا بجزالته وقوة نَسْجه وخُشُونته أحيانًا كما رأينا في شِعْر الحُطيئة.
* ظَلَّ الخيال مستمدًا من البيئة الصحراوية وإن تَأَثَّرَت بعض الصور بالقرآن الكريم.

ثالثًا: منهج القصيدة

ظَلَّ مَنْهَج القصيدة العربية كما كان عليه في العصر الجاهلي في تَعَدُّد الأغراض غالبًا، وخرج عليه بعض الشعراء كما رأينا عند حسان بن ثابت الذي بَدَأ بعض قصائده بالدخول في الموضوع مباشرة.

خصائص النثر في صدر الإسـلام

الخَطابـــة

- كان ظهور الإسلام بدء دعوة جديدة تحتاج إلى خُطباء يؤيدونها ويوضِّحون مبادئها، ويحُثون على الجهاد، ويناقشون القضايا التي أوْجَدَتْها الحياة الجديدة.
- تميَّزت الخَطابة في ذلك العصر بسهولة الألفاظ وقوة العبارة، وتجنبها السجع وبدئها غالبًا بِحَمدِ الله والثناء عليه، وظَهَرَ فيها ترابُط الفِكر والروح الإسلامية كالدعوة إلى الإيمان والجهاد والفضائل وَكَثُرَ الاقتباس فيها من القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ والشِعر.

الرسالـــة

اسْتُحْـدِث هذا اللون من النثر مع ظهـور الـدعوة الإسلامية، واستخدمها الرسول ﷺ في مُكاتبة الملوك يدعوهم إلى الإسلام، كما اسْتَخْدَمَهَا الخُلَفَاء من بَعْدِه في مُخاطبة قُوَّاد الجيش وَوُلَاة الأقاليم.

وقـد بَدَأت الرسائل في صورة يسيرة تعتمد على بيان الفِكْرَةِ بأوجز لَفْظ، ثم أَخَذَت تَقْوَىٰ شيئًا فشيئا حتى ظَهَرَت في صورة جديدة في العصر الأموي.

ب ـ العصر الأموى

بَدَأَ العصر الأمـوي بِتَـوَلِّي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة ٤١هـ. وانتهت سنة ١٣٢هـ بسقوط الدولة الأموية على يد العباسيين.

١ـ الحياة السياسية

تَمَيَّزَ العصر الأموي بعودة العصبية القَبَلِيَّة، وظهور الأحزاب السياسية المتعددة، وقد بدأ النزاع بين الهاشميين والأمويين عندما تَوَلَّـى علي بن أبي طالب الخلافة بعد مَقْتَلِ عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٣٥هـ، وقامت الحرب بين الطرفين.. وفي أثناء صِفين خَرَجَ عَلَـى علي بن أبي طالب رضى الله عنه جماعة من أنصاره خَطَّئُوه في قَبُول التَحْكِيم وعُرفوا بالخوارج، وقد ناصبوا الأمويين العَدَاء.. وانتهـى الأَمْرُ بِمَقتَلِ علي وقيام الـدولـة الأمـوية، واشتـداد المُنازعات.. وكان لتلك المنازعات أثرها في الأدب، فظهر شعراء وخطباء يمثلون الأحزاب السياسية المختلفة وهي: حزب بني أمية ـ حزب العلويين ـ حزب الخوارج ـ أنصار عبدالله بن الزُبير.

٢ـ الحياة الاجتماعيـة

في ظِل الحُكْمِ الأموي ساد التَرَف وعَمَّ الرَخَاء سائر البلاد وبخاصة الحجاز، ونتيجة ذلك شاع في الحجاز الغِناء، كما شاع الغزل واشْتَهَر به عدد كبير من الشعراء في ذلك العصر كقيس بن المُلَوَّح (مجنون ليلىٰ) و(جميل بثينة) و(كُثَيِّر عَزَّة) وغيرهم.

٣ـ الحياة الثقافية

إذا بحثنـا عن مصادر الثقافة العربية في هذا العصر وجدناها تعود إلى ثلاثة جداول مهمة: جدول جاهلي وجدول إسلامي وجدول أجنبي. فأما الجدول الجاهلي فيبدو في الشعر والأيام ومعرفة أنساب القبائل وتقاليد الجاهلية، وقد أقبل العرب على

هذا الجدول إقبالاً عظيمًا، وسرعان ما ظهر بينهم علماء كثيرون يتخصصون بمعرفة الشعر وروايته والأنساب وتشعباتها وأخبار الجاهلية وأيامها. وأما الجدول الإسلامي فيبدو في القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته وغزواته، ثم في الفتوح الإسلامية وأحداثها. . وقد أخذ هذا الجدول يتشعب شعبتين كبيرتين: شعبة تاريخية تعنى بتاريخ الإسلام، وشعبة دينية تعنى بقراءات القرآن والحديث النبوي وما يتصل بهما من تشريع وفقه، وقد ألف أصحاب هذه الشعبة في كل بلد إسلامي مدرسة كبيرة يأخذ فيها الخلف عن السلف.

أما الجدول الثالث وهو الجدول الأجنبي فقد جاء العرب من اتصالهم بالأمم الأجنبية، فاندفعوا يطلبون كل مالدى هذه الأمم من معارف لا عن طريق الترجمة فحسب، بل أيضًا عن طريق المشافهة وانتقال الشعوب المفتوحة إلى الإسلام والعربية بكل كنوزها الفكرية ومعارفها العقلية.[1]

(١) الدكتور شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص ص ٢٠٠-٢٠٣.

مَدْحٌ وإشادة ببني أمية

للأَخْطَـل

الشاعـــر

هو أبـو مالـك غياث بن غوث التغلبي، ولُقِبَ بالأخـطل لطوله واختياله في مشيته. وقد نشأ بأرض الجزيرة حول الفرات، وكان من الشعراء المقربين لبني أمية، وانضمَّ إلى الفرزدق في هجائه لجرير. وقد استمرت المعركة الهجائية بينه وبين جرير مدة طويلة وسُميت القصائد التي قيلت في هذه المعركة (النقائض). تُوفي الأخطل سنة ٩٦هـ.

جـو النـــص

نتج عن الصراع بين الهاشميين والأمويين على الخلافة ظهور عدة أحزاب سياسية كالشيعـة والخوارج والأمويين والخوارج والزبيريين. وكان لكل حزب خطباء وشعراء يؤيدونه ويدافعون عنه ويردون على خُصومه. وكان الأخطل من أبرز الشعراء الذين وَقَفُوا إلى جانب بني أمية يؤيدهم ويهاجم منافسِهم ويمدحهم. وهذا النص جزء من قصيدته تناولت عدة أغراض اخترنا منها الأبيات التي يمدح فيها بني أمية.

النـــص

١ـ حُشْـدٌ عَلَىٰ الحَقِّ عَيَّافُـو الخَنَا أُنُفٌ ... إذَا أَلَمَّـتْ بِهِم مَكْـروهـةٌ صَبَرُوا

٢ـ فَإن تَدَجَّتْ عَلَىٰ الآفـاقِ مُظْلِمَـةٌ ... كانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَـا ومُـعْـتَصَرُ

٣ـ شُمْسُ العَـدَاوَةِ حَتّىٰ يُسْتَقـادَ لَهُمْ ... وأعـظَمُ النـاس أَحْلامـا إذا قَدَرُوا

٤ـ هُمُ الـذين يُبَـارُونَ الـرياحَ إذَا ... قَلَّ الـطَعَـامُ عَلَىٰ العَـافِـينَ أو قَتَرُوا

٥ـ بَنِي أُمَـيَّةَ نُعْـمَاكُـمْ مُجَلِّلَةٌ ... تَمَّتْ فَلاَ مِنَّـةٌ فيهَـا ولا كَدَرُ

المفـــــردات

حُشُـد: مجتمعـون ـ عاف الشيء: كرهة ـ الخَنَا: قول السوء. أُنُف: جمع: أنوف وهو الذي يرفض الذل ـ أَلَمَّت: نزلت ـ المكروه: المصيبة. تَدَجَّت: أظلمت ـ مُظَلِمة: شِدة ـ مُعْتصر: مَلّجأ. شَمْس: جمع شموس وهو الصعب القِياد ـ يُستقاد لهم: يخضع لهم العدو، يَقال استقاد فلان: ذل وخضع ـ أحلامًا: عقولاً. يبارون: يسابقون ـ العافين: المحتاجين ـ قَتَروا: ضاق بهم الرزقْ. مُجَلِّلة: شاملة ـ مِنّة: فَخْر بالعطاء وتعيير به ـ كدر: المراد أن عطاياهم خالصة لا تشوبها شائبة.

الشـــــرح

- من أهم صفات بين أمية: أنهم مُجتمعون على الحق دائمًا، بعيدون عن كل ما يسيء إلى الشرف، رافضون للذُل، صابرون على الشدائد.
- وإذا نزلت بهم شِدَّةٌ خرجوا منها، وتغلبوا عليها بعزيمتهم القوية ورأيهم السَدِيد.
- هؤلاء الأمويون أشداء على خصومهم حتى يَخضعوا لهم، فإذا قدروا وتمكّنوا عَفَوا لرجاحة عقلهم.
- كما أنهم أهل جُود وكَرمٍ، فتراهم يسابقون الرياح في وقت المجاعات والشدائد.
- يابني أمية إن نعمكم موفورة تامة، وإنكم لتجودون بها خالصة، لا تتبعوها بالمنِّ والأذى.

التعليـــق

- غرضُ هذا النَّص المدح، وقد مَدَحَ فيه الشاعر بني أمية بصفات تدل على أنهم أهل الخِلافة وتصريف شئون البلاذ. ولذلك يُعَدُّ هذا النص من الشعر السياسي الذي كثر في العصر الأموي لاشتداد المنافسة بين الأحزاب السياسية.
- تناول الشاعر المعاني الآتية: إنَّ بني أمية أهل حق وصبر في أعمالهم، وهم أشداء في العداوة، ويعفون عند المقدرة، بالإضافة إلى ذلك فإنهم كرماء ونِعَمهم موفورة.

وقد عرض الشاعر تلك المعاني في وضوح وتنسيق وترتيب.

- وقد أحسن الشاعر في التعبير عن تلك المعاني حيث اعتمد على قوة اللفظ ومتانة العبارة ويبدو ذلك في قوله: (حُشْدٌ على الحق - عيافو الخنا أُنف - أعظم الناس أحلامًا إذا قدروا).
- كما اعتمد الشاعر في توضيح معانيه على بعض الصور الخيالية كالكناية والاستعارة، وجاءت دقيقة رائعة مؤثرة معبرة عن قوة العاطفة وصدقها من ذلك:

* الكناية في قوله: (كانَ لهم مَخْرَج منها) فهي كناية عن القُدرة وسَعَة الحيلة.
* والاستعارة المكنية في قوله (شُمْس العَداوة) إذ شَبَّه عَداوة بني أمية في عُنفها بفَرس صعبة القياد، ثم حذف المُشبه به ودَلَّ عليه بشيء من صفاته وهي (شمس). وهي توحي بقدرتهم على التغلب على أعدائهم.
* والاستعارة المكنية كذلك في قوله: (يبارون الرياح) فقد شبَّهَهُم وهو يحملون الخير إلى المحتاجين في سرعة بالرياح التي تحمل الغَيْث إلى الناس. وهي تصور شدة إقبالهم على الخير.
* الأساليب في النص خبرية غرضها البلاغي المدح.

- من خصائص شعر الأخطل: اختيار الألفاظ الملائمة، وقوة التركيب، ووضوح الأفكار، وبراعة التصوير.

المناقشة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- إذا نزلت بالأمويين شِدة:

أ) خضعوا لها.

ب) فازوا عليها.

جـ) حزنوا وتألموا.

٢- إذا تمكَّن الأمويون من أعدائهم:

أ) قضوا عليهم.

ب) مثَّلوا بهم.

ج) عفوا عنهم.

٣ـ هذا النص من الشعر:
أ) السياسي.
ب) الاجتماعي.
جـ) الديني.

٤ـ سُمي الشاعر بالأخطل لـ:
أ) سلاطة لسانه.
ب) قصر قامته.
جـ) طُوله واختياله في مشيته.

ثانيًا أكمل ما يأتي:

١ـ من صفات بني أمية أنهم مجتمعون على .... بعيدون عن قول .... رافضون .... صابرون على ....

٢ـ إذا حلَّت بهم .... استطاعوا أن .... عليها.

٣ـ أنهم أشداء على .... فإذا ظَفِروا بهم .... عنهم.

٤ـ أنهم أهل .... تراهم يسابقون الريح في وقت ....

٥ـ انهم أصحاب نِعَمٍ تامة ولا يتبعونها بالـ .... و ....

ثالثًا: صِلْ بين الكلمة في (أ) وعكسها في (ب):

(أ)	(ب)
الحــق	متفرقـون
حُشُدٌ	أذلاء
أُنُـفٌ	الباطل
مُظْلِمَة	زاد
قَــلَّ	يُسْـر
	بلــغ

رابــعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ اذكر أهم صفات بني أمية كما ساقها الشاعر؟

٢ـ (العَفْو عند المقدرة) كيف استفاد الشاعر من هذه الحكمة؟

٣ـ فيم يسابق الأمويون الرياح؟ وعلام يدل ذلك؟

٤ـ بم تتميز نعم بني أمية؟

٥ـ في البيت الرابع صورة بيانية وضِّحْها وبيِّن أثرها؟

٦ـ بيِّن غرض النص ودلالته على الجو السياسي في عصر بني أمية.

مَدْح بني هاشم

للكُمَيْت

الشاعر

الكميت بن زيد الأسدي، كان شاعرًا وخطيبا، نشأ في الكوفة وكانت زاخرة بالعلماء والأدباء، فأخذ منهم وتشيَّع لبني هاشم، ونظم في مدحهم ونصرتهم قصائد من روائع الشعر تُسَمَى «بالهاشميات»، ولقد لقي في سبيل مذهبه بلاءً كثيرًا إلى أن قُتِلَ سنة ١٢٦هـ وهو في السادسة والستين من عمره.

جو النص

كان بين الأمويين وغيرهم من الأحزاب السياسية صراع على الخلافة. وكان بنو هاشم أقوى هذه الأحزاب، وكان الكميت أحد الشعراء الذين خاضوا المعركة السياسية مع الهاشمين يؤيدهم وينتصر لهم، والأبيات الآتية من قصيدة طويلة يَعبِّر فيها عن حُبه لبني هاشم ويدافع عنهم ويرد على معارضيهم.

النص

حب وتأييد لبني هاشم

١- طَرِبتُ وما شَوْقًا إلى الْبِيض أَطْرَبُ ... ولا لَعِبًا مِنِّي، وذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟

٢ - ولكنْ إلى أَهْلِ الفضَائِلَ والنُهَى ... وَخَيْرِ بَني حَوَّاءَ، والخَيرُ يُطلَبُ

٣- إلى النَّفَرِ البِيضِ الذينَ بِحُبِّهِمْ ... إلى الله فيما نَالني أتَقَرَّبُ

٤- بَنِي هاشمٍ رَهْطِ النبيِّ فإنَّني ... بِهِمْ ولهُمْ أرْضَى مِرارًا وأَغْضَبُ

٥- وكُنْتُ لهم -من هَؤلاءِ وهؤلاءِ ... مُجَنًّا، على أنِّي أُذَمُّ وأُقْصَبُ

الخلافة حق الهاشميين

٦- وقَالُوا: وِرِثْنَاهَا أبانا وأُمَّنَا ... وما وَرَّثَتْهُمْ ذلك أُمٌ ولا أبُ

٧ـ يَرَوْن لَهُمْ حَقًّا على النَّاس واجبًا   سَفَاهًا، وحَقُّ الهاشمِيِّينَ أَوْجَبُ
٨ـ أُناسٌ بِهِم عَزَّت قُرَيشٌ فأَصْبَحُوا   وفيهِمْ خِباءُ المَكْرُمَاتِ المُطَنَّبُ

المفـــردات

طربت: هزني الشوق ـ البِيض: النساء الجميلات ـ اللعب: العبث. النُّهى: جمع نهية وهي العقل. النفر البيض: المراد الأشراف ـ فيما نالني: فيما أصابني من أذى بسبب حُبّهم. رَهْط النبي: المراد أهله. هؤلاء وهؤلاء: إشارة إلى الأمويين والخوارج. المِجَن: التُرس الذي تتقي به الضربات في الحرب ـ أُقصب: أشْتمُ. قالوا: قال الأمويون ـ ورثناها: أي الخلافة ـ أبانا وأمنا: عن أبينا وأمنا سَفاهًا: جهلاً وباطلا. الخِبَاء: الخيمة ـ المطْنَب: المشدود بالأطناب وهي الحِبال.

الشـــرح

- لقد هَزَّني الشوقُ والطَرَبُ لا إلى النساء، ولا إلى اللهو والعبث، فإنّ ذلك لا يليق بشيخ مثلي.
- ولكن شوقي لأصحاب الفضائل الكريمة والعقول الراجحة، وخير الناس شرفًا وفضلاً، ولا عجب فالخير جدير بأن يُطلب.
- إنَّ طَربي لأولئك الأشراف الذين أتقرب إلى الله بحبهم، وما أصابني من أذى فهو بسبب حبهم.
- هؤلاء هم بنو هاشم قوم النبي ﷺ الذين أَرْضَى بما يرضيهم، وأغضب على من يسيء إليهم.
- ولقد جندتُ نفسي للدفاع عنهم ضد خصومهم متحملاً في سبيل ذلك اللوم والأذى.
- زعم الأمويون أنهم ورثوا الخلافة عن آبائهم وأمهاتهم لأنهم من قبيلة قريش، وهذا زَعْم باطل لبُعْدِ أنسابهم عن الرسول.

- هم يرون أنفسهم أحق بالخلافة من غيرهم، فلو كان الأمر بالميراث لكان بنو هاشم أحق بالخلافة، لأنهم آل النبي وأولاهم بالخلافة.
- لقد اكْتَمَلَت السيادة في قريش بفضل بني هاشم أصل القبائل وبيت المَكرُمات.

التعليـــق

- النص من الشعر السياسي يمدح فيه الكميت الهاشميين ويؤيد حقهم في الخلافة، ويجادل خصومهم، مما يعكس عَمْق الصراع بين الهاشمين والأمويين.
- اشتمل النص على عدة أفكار أساسية وهي: حُب الشاعر لبني هاشم ـ مواقفه في تأييدهم ـ حقهم في الخلافة. وقد تميزت الأفكار بالعمق وعَرْض الأدلة والمَزْج بين العاطفة الدينية والمذهب السياسي.
- جاء المقطع الأول مُشيرًا للانتباه حين أخَّر الشاعر التصريح بمن يحبهم وهم الهاشميون حتى نهاية المقطع.
- الألفاظ في النص قوية واضحة ملائمة لكل موقف، ففي حديثه عن صفات بني هاشم استخدم (أهل الفضائل والنُهَى. خير بني حواء ـ النفر البيض) وفي دفاعه عنهم اختار (مِجَنًا ـ أذم ـ أقصب) وهكذا.
- الصور قليلة في النص لاعتماد الشاعر على الإقناع، ومع ذلك فإنَّ الصور التي أتى بها جميلة يظهر في أكثرها أثر البيئة العربية وعلى سبيل المثال:

* التشبيه البليغ في قوله: (كُنت لهم مِجنًا) وهو تشبيه يصور صلابته في الدفاع عن بني هاشم.

* والكنايات المتعددة في قوله: (البِيض) كناية عن الجميلات. و(ذو الشيب) كناية عن كِبر السِن ـ و(بني حواء) كناية عن الناس، و(فيهم خِباء المكرمات) كناية عن نسبة المكرمات إليهم. و(النفر البِيض) كناية عن الأشراف وهم الهاشميون ـ وكان العرب في الجاهلية يعتبرون البياض دليل الشرف، وبقي الاستعمال في اللغة. وسر جمال الكناية الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل.

* من الأساليب الإنشائية الاستفهام في قوله : (وذو الشيب يلعب؟) وغرضه البلاغي النفي وبقية الأساليب خبرية تفيد المدح .

- يمتاز شعر الكميت في هذا النص بعمق الأفكار، والميل إلى التحليل، ومَزْج الأفكار بالعاطفة واستخدام التشويق في التمهيد لموضوعه ووضوح اللفظ .

المناقشة

أولًا : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١- يشتاق الشاعر إلى :
أ) البيض الحسان .
ب) آثار الديار .
جـ) أهل الفضائل .

٢- تعَرَّضَ الشاعر في سبيل مذهبه :
أ) للمدح .
ب) للذم .
ج) للعتاب .

٣- شبَّه الشاعر نفسه وهو يدافع عن شيعته بـ :
أ) الترس .
ب) السيف .
جـ) الرمح .

٤- الكميت شاعر :
أ) الهاشميين .
ب) الأمويين .
جـ) الخوارج

ثانيًا : أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ :

١- ورث الأمويون الخلافة عن الآباء والأمهات .

٢- يتقرب الشاعر إلى الله بحب بني هاشم .

٣- يسعد الشاعر لسعادة الأمويين ويغضب إذا غضبوا .

٤- عَزَّت قريش بالهاشميين .

ثالثًا: أكمل ما يأتي:

١- الشاعر لا يشتاق إلى .... ولكنه يشتاق إلى .... وبِحُبِّهم .... إلى الله.

٢- إني أضع نفسي في خدمة بني هاشم مُتَحَمِّلا في سبيل ذلك .... و ....

٣- يَدَّعِي .... أنهم ورثوا .... عن أبائهم وأمهاتهم وهذا ادعاء .... فلو كان الأمر بالوِراثة لكان .. .. أحق بالخلافة.

٤- لقد تَمَّت السيادة في قريش بفضل .... أصل ....

رابعًا: صل بين الكلمة في (أ) وعكسها في (ب):

١-

(أ)	(ب)
الجِد	أمدح
أذم	الشر
الخير	بكرههم
بحبهم	اللعب
	الحب

٢- هات مرادف كل كلمة مما يأتي في جملة مفيدة:

سَقاها:

خِباء:

أقصب:

المَكْرُمات:

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ بدأ الشاعر قصيدته بداية مثيرة للانتباه. وضِّح ذلك.

٢ـ بِمَ وصف الشاعر بني هاشم في الأبيات؟

٣ـ ماذا يعني الشاعر بقوله: هؤلاء وهؤلاء؟

٤ـ ما موقف الشاعر من بني هاشم؟ وماذا أصابه من وراء ذلك الموقف؟

٥ـ ما حُجة الأمويين في الحُكم؟ وما رأي الشاعر في تلك الحُجةِ.

٦ـ اذْكُر أهم المعاني التي اشتمل عليها النص.

٧ـ (كنتُ لهم مِجَنا) كنتُ أُدافع عنهم دفاعًا قويًا.

أي التعبيرين أقوى في نظرك؟ ولماذا؟

٨ـ في البيت الأخير صورة بلاغية وضِّحها وبيِّن أثرها.

٩ـ يمثل هذا النص غرضًا جديدًا من أغراض الشعر ظهر في العصر الأموي.

اذكُرْ هذا الغرض، وبيِّن عوامل ظهوره.

في الحماسة

لقطريّ بن الفُجَاءة

الشاعر

قطري بن الفجاءة من زعماء الخوارج، وقُوَّادهم الشجعان الذين اشْتَهَروا بالشعر والخطابة. بايعه أتباعه بالخلافة. وقد قَضَى مدة طويلة يحارب الأمويين ويهدِّد دولتهم حتى قُتِل سنة ٧٩هـ.

جو النص

في خلال معركة (صفين) التي دارت بين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه لجأ الأمويون إلى رَفْع المصاحف على أسِنة الرماح طالبين تحكيم كتاب الله، فأدَّى ذلك إلى ظهور انقسامٍ في جيش علي رضى الله عنه خرج بسببه جماعة سُموا «بالخوارج» عارضوا الأمويين والعلويين، ورسموا لأنفسهم نظريات مُسْتَقِلة حول الخلافة. وقَطري بن الفجاءة من أكبر زعماء الخوارج، وهو في الأبيات القادمة يصور حالته النفسية في أثناء المعركة ويدعو نفسه إلى الصبر والثبات في ميدان القتال.

النص

١- أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا ... مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي

٢- فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ ... عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَمْ تُطَاعِي

٣- فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا ... فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

٤- سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ ... فَدَاعِيهِ لأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِ

٥- وَمَنْ لاَ يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ ... وَتُسْلِمْهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ

٦- وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ ... إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

المفـــــردات

لها: المراد نفسه ـ طارت شعَاعًا: تطايرت وتبددت خوفا من الموت. تراعي: تخافي ـ الأَجَل: غاية العمر. مجال الموت: ميدان الحرب. فداعية لأهل الأرض داع: أي أنَّ سبب الموت من مرض أو شيخوخة كأنه مناد يدعو الناس جميعا فيستجيبون له. داع: طالب، مناد. يعتبط: يموت شابًا من غير علة ـ المنون: الموت. سقط المتاع: المتاع الحقير الذي لا قيمة له، فإذا سَقَطَ لا يُلتقط.

الشـــــرح

- أقـول لنفسي وقد أصابها الخوف من قتال الأبطال، مهلاً أيتها النفس، لا تجعلي الخوف يسيطرُ عليكِ.
- فإنَّ الأَجَلَ محدود ولو حاولتِ أَنْ تزيدي عُمْركِ يومًا واحدًا فلن تستطيعي.
- فاصبري أيتها النفس وأثبتي في ميدان الحرب، واقبِلي على الموت راضية مطمئنة، فالخلود في هذه الحياة مستحيل.
- والموت نهاية محتومة لكل حي ولا مَفر منه، والإنسان يخطو كل يوم خُطوة في طريق الفَنَاء مستجيبًا لنداء الموت.
- ومن لم يمت في الشباب وفي ميدان القتال، يمتد عُمره، فيعاني ضَعْف الشيخوخة وآلامها ويسأم الحياة، وينقطع عن جيله الذي مَضَى وتركه وحيدًا غريبا.
- وما قيمة الحياة إذا عاش فيها الإنسان متاعًا مُهْملاً، لا يقْدِر على شيء ولا يلتفت إليه أحد.

التعليـــــق

- غَرَضُ النص الدعوة إلى الحماسة والإقدام، وكان الشاعر صريحًا عندما كَشَفَ عَمَّا يدور في نفسه من رَهْبَةِ القتال.
- تناول الشاعر في النص فكرتين أساسيتين هما: ١) الأَجل محدود ـ ٢) الموت الكريم خير من حياة الذُل. وأَتبَعَ كل فكرة بالتعليل لها بهدف الإقناع.

- ظهر في النص تأثر الشاعر بروح الإسلام من ذلك ترديد ألفاظ الموت والحياة والخلود، ومن دعوته إلى الجهاد في سبيل العقيدة، مستمدًا أفكاره عن الحياة والموت في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[١] وقوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ .[٢]
- ومن الملامح البلاغية في النص:

* الكناية في قوله: (طارت شَعاعًا) كناية عن الخوف الشديد وهي تُوحي بهَوْل القتال، والكناية كذلك في قوله: (تُسْلِمُه المنون إلى انقطاع) كناية عن موت أصحابه، وانتهاء جيله، وهي تُوحي بآلامه النفسية الشديدة.
* التشبيه: في قوله: (سبيل الموت) فقد شبَّه الموت الذي هو نهاية كل حي بطريق لابد أنْ يسلكه كل الناس.

والتشبيه كذلك في قوله: (عُدَّ مِنْ سَقَطِ المَتَاع) شبَّه الإنسان التافه بسقط المتاع، وهذا التشبيه يُوحي بحقارة مثل هذا الإنسان.

* الاستعارة: في قوله: (دَاعِيهِ لأهل الأرض داع) فقد شبَّه سبب الموت من مرض أو حادثة أو كِبر سِن وما إلى ذلك بمُنادٍ يدعو الناس جميعا فيستجيبون له، وحذف المشبه به وأتى بصفة من صفاته وهو (داع). وفي الاستعارة توضيح وتجسيم لفكرة الشاعر.

- من الأساليب الإنشائية قوله: (فصبرا) وهو أمر غرضه البلاغي الحث. وبقية الأساليب خبرية.
- يعكش النص ذلك الصراع السياسي في العصر الأموي حيث تتنافس الأحزاب من شيعة وخوارج وأمويين، كما يصور جانبًا من شجاعة وإقدام الخوارج.
- يمتاز شعر قَطَري في هذا النص بوضوح المعاني وتأثرها بروح الإسلام، وكثرة الحِكَم، وقوة الألفاظ وصِدْق العاطفة. وبساطةِ الصور.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٥.
(٢) سورة الرحمن، الآية ٢٦.

المناقشـــــة

أولا : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١- يوجه الشاعر حديثه إلى :
أ) جنـــوده .
ب) أعدائـــه .
جـ) نفســـه .

٢- خلود الإنسان :
أ) مستحـــيل .
ب) مؤكَّـــد .
ج) جائـــز .

٣- المقصود بالأبطال في النص :
أ) الأعداء .
ب) الخوارج .
جـ) أعوانـــه .

٤- من كان كسقط المتاع :
أ) يعيش سعيدا .
ب) لا قيمة لحياته .
جـ) يحترمه الناس

ثانـــيًا : أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ :

١- خاف الشاعر عند مواجهة جيش الأعداء .
٢- لا مفر من الموت .
٣- مَن يعش طويلاً يسعد بحياته في رَأي الشاعر .
٤- مِن العار أن يموت المرء جبانًا .

ثالـــثًا : أكمل الفراغ فيما يأتي :

١- عندما واجه الشاعر جنود .... خافت .... فطلـــب منـــها ألا ....
٢- ولـما كان الأجل محدودا، فمـن الواجب أن .... فـي ميـدان القـتال ....
٣- ومن لم يمت في سن الشباب عاش حتى .... العيش .
٤- ولا قيمة للمرء إذا لم يكن .... لنفسه ولأمته .

رابعًا :

- ضع مضاد كل كلمة مما يأتي في جملة تامة :

الكلمة	المضاد	الجملة
يطاع :		
الخلود :		
الموت :		
يسأم :		
خير :		

٢- ابحث في معجمك عن معاني الكلمات الآتية :

شَعاعا :

الأجل :

يعتبط :

يهرم :

المنون :

خامسًا : أجب عن الأسئلة الآتية :

١- ممن خافت نفس الشاعر؟ وهل هناك مسوِّغ لذلك الخوف .

٢- نجح الشاعر في إقناع نفسه على الثبات في ميدان القتال . وضِّح ذلك .

٣- متى يكون المرء حقيراً لا قيمة له؟ وبِمَ شبَّه الشاعر مثل هذا المرء؟

٤- هات من القصيدة ما يدُل على قوله تعالى :

«كل نفس ذائقة الموت»

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (١)

٥- في النص فكرتان أساسيتان . وَضّحْهما .

(١) سورة النحل، الآية (٦١).

٦ـ بيِّن نوع كل صورة من الصور البلاغية الآتية مع بيان قيمة كل صورة:

ـ (طارت شَعاعا)

ـ (سبيل الموت)

ـ (داعية لأهل الأرض)

٧ـ بَيِّن غرض النص، ودلالته على الجو السياسي في عصر بني أمية.

من شعر النقائــض:

فخـــر وهجـــاء

للفــــرَزْدَق

الشاعـــر

هو أبو فارس همام بن غالب التميمي، نشأ في البصرة، وقضى جزءا من حياته في البادية، فظهر أثر البداوة في شعره، نبغ في الشعر حتى كان من أعظم شعراء عصره. وقد اتصل بخلفاء بني أمية ومدَحهم ونال عطاياهم. وقد تُوفي سنة ١١٠هـ.

جــو النــص

عادت في العصر الأموي العصبية القبلية القائمة على التفاخر بالأجداد والأنساب وقد دارت عدة معارك هجائية أبرزها تلك التي كانت بين جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم واستمرت نحو أربعين عامًا نتجت عنها قصائد جَمَعَت بين الفخر والهجاء سُميت (بالنقائض) وفيمايلي قصيدة الفرزدق التي يفخر فيها بأصله العريق، ويهجو قوم جرير.

النـــص

١ ـ إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا … بيْتًا دعَائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ

٢ ـ بَيْتًا بَناهُ لَنَا الْمَلِيكُ، وما بَنَى … حَكَمُ السماءِ فإنَّهُ لا يُنْقَلُ

٣ ـ بَيْتًا زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ … ومُجَاشِعٌ، و أبُو الفَوارسِ نَهْشَلُ

٤ ـ لا يَحْتَبِى بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُم … أبَدًا إذا عُدَّ الْفِعَالُ الأفْضَلُ

٥ ـ ضَرَبَتْ عليكَ العَنْكَبوتُ بِنَسْجِها … وقَضَى عَليْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ

٦ ـ وإذَا بَذَخَتْ فرايتي يَمْشِي بِهَا … سُفْيَانُ، أو عُدُسُ الفَعَالِ، وجَنْدَلُ

٧ ـ الأكْثَرُونَ إذَا يُعَدُّ حَصَاهُمُ … والأكْرَمُونَ إذا يُعَدُّ الأوَّلُ

٨ - إنَّ الـزحَـامَ لِغَـيركم، فَترقَّبـوا وِرْدَ الْـعَشيِّ، إلـيْه يَخْلو الْـمَنْهَـلُ
٩ - أَحْـلامُنَـا تزنُ الجِبَـالَ رَزانَـةً وَتخَـالُـنـا جِنًّـا إذا ما نَجْـهَـلُ
١٠- فادْفَـعْ بِكَفِّـكَ إنْ أردْتَ بِنـاءنـا ثَهْـلانَ ذا الهَضَبـاتِ هَل يَتحَلْحَـلُ؟

المفـــردات

سَمَكَ: رَفَعَ - الدعائم: الأعمدة التي تقيم البيت والمفرد دعامة - أعز: أقوى - المليك: الله - زُرَارة، مُجاشع، نهشل: من أجداد الفرزدق - مُحْتَبٍ: جالس، وهو من الاحتباء، وهو أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بثوب أو غيره. الفعال الأفضل: الفِعل الحسن. ضَرَبَت عليك العنكبوت: نَسَجَت أو بَنَت عليك - قَضَى: حَكَمَ. بذختُ: فخرتُ - سُفيان وعُدُس الْفَعَال وجَنْدَل: رجال من قوم الفرزدق. يُعد حصاهم: يُحصى عددهم الأول: أسبق الناس في الكَرَم. الزحام: التزاحم عند ورود الماء - لغيرهم: المراد الأقوياء. وِرْدَ العَشيِّ: وِرْد الماء ليلا بعد أنْ ينصرف الناس - المَنْهل: مورد الماء. أحلامنا: عقولنا - تزن الجبال: تساويها - رزانة: ثباتًا - نجهل: نغضب. ثَهلان: جبل عظيم بنجد - الهضبات: القِمم العالية - هل يتحلحل: هل يتحرك.

الشـــرح

- إنَّ الله الذي رفع السماء أعطانا مجدًا أقوى وأعظم من كل مجد.
- هذا المجد مِنْ صُنْعِ الله رافع السموات، وما بناه الله فلن يضعف أو ينهار.
- وفي رِحاب هذا المجد عاش أجدادي العظماء ومنهم زرارة ومجاشع، ونهشل.
- وليس في قومك يا جرير مثل هؤلاء الأبطال الذين يمكن أنْ تفاخر بهم.
- فأنت مِنْ بيتٍ ضعيف شبيه ببيت العنكبوت الذي ضَرَبَ الله به المَثَل في الضَعْفِ بقوله:

﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ سورة العنكبوت، الآية (٤١).

- وإذا فاخرتُ يا جرير فإني أُفاخر بآباء عِظام كسفيان وعدس الفعال وجندل.
- وهم أكثر الناس عددًا، وأسبقهم إلى المكارم.
- أما قومك يا جرير فإنَّهم ضِعاف والدليل على ضعفكم أنكم لا تستطيعون المُزاحمة على الماء وتنتظرون حتى يأتي الليل وينصرف الناس ويخلو مورد الماء من الزحام.
- ونحن في السلْم أصحاب عقول راجحة ثابتة كالجبال، ولكننا في الحرب خِفاف كالجن ولا يقدر أحد على مقاومتنا.
- وإذا كنا كذلك فلن تستطيع يا جرير أنْ تنال مِنْ مجدنا، وإنْ حاولتَ كنتَ كَمَنْ يحاول أنْ يزحزح جبل ثهلان مِنْ مكانه وهذا مستحيل.

التعليـــق

- غَرَضُ القصيدة الفخر والهجاء، وهي إحدىٰ النقائض التي كانت بين جرير والفرزدق.

والنقائض قصائد امتزج فيها الفخر بالهجاء وكثرت فيها الإشارة إلى ماضى القبائل في الجاهلية وحاضرها في عصر بني أمية، فكان الشاعر يقول قصيدة فيرُد عليه خصمه بنقيضه (أي قصيدة) مِنْ وَزْنِهَا وقافيتها ينقض بها ويهدم ما قاله، ويمضي وراء أفكاره ومعانيه فيرُدّ عليه.

- اشتملت القصيدة على غرضين أساسيين هما:

ا) فخر الفرزدق بأصله الشريف وشجاعة قومه، ورجاحة عقولهم.

ب) هِجاء جرير بحَقَارةِ الأصْلِ وخِسَّةِ النَّسَبِ.

- والأفكار ليست مُرَتَّبَةً ولا جيدة لأنها مخالفة لروح الإسلام الذي يَنْهَىٰ عن التفاخر بالأعداد والأحساب ويرفض هجاء الناس والسخرية منهم. وهذا مما يؤخذ على شِعْرِ النقائض.

ومع التسليم بتلك العيوب، فإنَّ بعض النقاد يَروْنَ أنَّ شِعْرَ النقائض قد أفاد اللغة والأدب بما فيه مِنَ أساليب جديدة وصور رائعة وثروة لُغوية، كما يَروْنَ فيه سِجلاً

تاريخيًا لكثير من الوقائع والعادات العربية. وعلى كل حال فإنَّ شعر النقائض يُمَثّل ظاهرة شعرية شاعت في العصر الأموي شيوعًا لا تجد له نظيرًا في سائر عصور الأدب العربي.

- من الملامح البلاغية في الأبيات:

* الكناية، وردت بالنص عدة كنايات نذكر منها قوله: (الذي سمك السماء) كناية عن الله سبحانه وتعالى، وقوله: (دعائمه أعز وأطول) كناية عن العُلو والرفعة. وقوله: (إنَّ الزحام لغيركم) كناية عن ضَعْفِ قوم جرير. والسر في بلاغة الكناية أنها توضح المعنى وتثير انتباه السامع.

* الاستعارة في قوله: (ضَرَبَتْ عليك العنكبوت) فقد شَبَّه بيت جرير في ضعفه ببيت العنكبوت، وهي تُوحي بالازدراء. وقد تأثر الشاعر بقوله تعالى: «وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت».

* التشبيه، ففي الشطر الأول من البيت العاشر شَبَّه الشاعر عقول قومه في ثباتها بالجبال، وفي الشطر الثاني شبههم في القوة بالجن. وهو يوحي بعظمتهم في كل حين.

* من الأساليب الإنشائية: (هل يتحلحل؟) استفهام للنفي. (وترقبوا)، أَمْرٌ غرضه السخرية و(ادفعْ) أَمْرٌ غرضه التعجيز. وبقية الأساليب خبرية غرضها الفخر أو الهجاء.

- استطاع الفرزدق في أبياته أن يصور مظاهر البيئة العربية، فدعائم البيوت تشير إلى الخِيَام التي يسكنها العرب، والاحتباء بفناء البيت مِنْ عادة العربي، وقِلة موارد الماء مما يؤدي إلى التزاحم عليها وَتَقَدُّم القبيلة القوية للسقي وَتَأَخُّر الضعيفة. كما عكست الأبيات شيئًا من ثقافة الشاعر الإسلامية كقوله: سَمَكَ السماء. حكم السّماء. ضَرَبت عليك العنكبوت.

- تميز أسلوب الفرزق بالقوة، وشيوع الصور البدوية والألفاظ الغريبة، ولهذا اهتم بشعره علماء اللغة. وقال عنه النقاد: «إنه ينحِتُ من صَخْر».

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ مجد الفرزدق من:
أ) صُنْعِ الله.
ب) صُنْعِ الأجداد.
جـ) صُنْعِه.

٢ـ بيت جرير:
أ) قــوي.
ب) ثابــت.
جـ) ضــعيف.

٣ـ قوم جرير يردون الماء في:
أ) الصباح.
ب) العــصر.
جـ) المساءِ.

٤ـ قوم الفرزدق في الحرب:
أ) كالأســود.
ب) كالنســور.
جـ) كالجــن

ثانــيًا: أجِبْ بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ مجاشع وأبو الفوارس نهشل من أجداد جرير.
٢ـ مجد الفرزدق في عُلُوِّه وثباته كجبل ثهلان.
٣ـ لقوم الفرزدق عقول ثابتة في السلم والحرب.
٤ـ ظهر شعر النقائض في العصر الجاهلي.

ثالثـا: أكمل ما يأتي:

١ـ شعر النقائض يقوم على .... و .... وقد شاع هذا اللون من الشعر في العصر ....
٢ـ وقـد أفاد هذا الشعر من الناحيتين .... و .... ولكنه خالف الروح .... لأنه يقوم على .... القبلية.
٣ـ من أبرز شعراء النقائض: .... و .... و ....

رابـعًا:

١ـ هات جمع كل كلمة مما يأتي ثم ضَعْه في جملة مفيدة:

الكلمة	جمعها	الجملة
السّماء:		
بيت:		
فِناء:		
راية:		

٢ـ ضع مضاد كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة تامة:

الكلمة	المضاد	الجملة
أعَزّ:		
أطْوَل:		
بَنَى:		
الأكثرون:		

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ بم وصف الشاعر مجد أجداده؟

٢ـ فيم يتفوق الشاعر وأجداده على جرير وقومه؟

٣ـ كيف صور الشاعر حقارة أهل جرير؟

٤ـ متى يَرِدُ قوم الشاعر الماء؟ وعَلَام يدل ذلك؟

٥ـ بِمَ وصف الفرزدق قومه في وقت السلم؟ وكيف يكونون إذا غضبوا؟

٦ـ بِمَ شَبَّه الشاعر مجد قومه في البيت العاشر؟

٧ـ في البيت العاشر أسلوبان إنشائيان. وضِّحْهما وبيِّن غرضها البلاغي.

٨ـ اذكر أهم الأفكار التي اشتمل عليها النص وبيِّن رأيك فيها.

٩ـ اذكر ما تعرفه عن النقائض.

من الغَـــزَل العفـــيف

لجَمِيل بن مَعْمَر

الشاعـــر

جميل بن معمر من قبيلة (عُذْرة) التي اشْتَهَرت بالحب العفيف، وكانت تقيم بوادي القُرَىٰ بمنطقة المدينة المنورة. أَحَبَّ جميل ابنة عمه بُثَيْنَة، وجعل شعره كله وَقْفًا عليها، فَلَمَّا طلبها من أبيها، رفض تزويجها منه نزولاً على سُنَّة القبيلة التي تمنع زواج الشاعر من الفتاة التي تَغزَّل بها.

وتزوجت بثينة غيره، ولكن جميلاً ظل على حبه لها، يَذكُرها في شعره، فشكاه أهلها إلى الوالي فهدده بإهدار دمه، فرحل إلى مصر حيث تُوفي بها سنة ٨٢هـ.

جـو النَّـص

اضْطُر جميل إلى الرحيل عن وادي القُرَىٰ تنفيذًا لأمر الوالي الذي أَهْدَرَ دمه لتغزله ببثينة، ومع ذلك ظل يحبها ويقول فيها الشعر، ونراه في الأبيات الآتية يذكر وادي القُرىٰ حيث تسكن بثينة ويتمنىَ أنْ يبيتَ فيه ولو ليلة واحدة.

النـــص

١- إلاَ لَيْتَ رَيْعَـانَ الـشَّبَـاب جَدِيدُ ... وَدَهْـرًا تَولَّى يا بُثَـيْنَ يَعُـودُ

٢- وَيا لَيْتَ شِعْـري هَلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادِي الْـقُـرىٰ إنِّي إِذَنْ لَسَـعِيدُ

٣- وَهَـلْ أَلْـقَيَنْ فَرْدًا بُثَـيْنَـةَ مَرَّةً ... تَجُودُ لَنَـا مِنْ وِدِّهَـا وَنَـجُـودُ

٤- عَلِقْتُ الْهَوَىٰ مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ ... إلى الـيوم يَنْـمِـي حُبُّـهَـا وَيزيدُ

٥- وَأَفْنَيْتُ عُمْـري في انْتِظَار نَوالِـهَا ... وَأَبْـلَيْتُ فِيهـا الـدَّهْـرَ وَهْـوَ جَدِيدُ

٦- إذا قُلْتُ مَا بِي يابُـثَـيْـنَـةُ قَاتِـلِي ... مِنَ الْحُـبِّ، قَالَـتْ: ثَابِـتٌ وَيزيدُ

٧ـ وَإنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِه ... مَعَ النَّـاسِ قَالَتْ: ذَاكَ مِنْـكَ بَعِيدُ
٨ـ فَلَا أَنَـا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْـتُ طَالِبًـا ... وَلَا حُبُّـهَـا فِيمَا يَبِـيدُ يَبِـيدُ
٩ـ يَمُـوتُ الْهَـوَىٰ مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُها ... وَيَحْـيَا إِذَا فَارَقْـتُـهَـا فَيَعُـودُ

المفــــردات

رَيْعَـان الشباب: أَوَّلُه ـ الدهر: الزمان ـ تولَّىٰ: ذَهَبَ ـ عَلِقْتُ الْهَوىٰ منها: أحببتُها ـ وليدًا: صبيًا. أفنيتُ عُمري: فقدته أي قضيتُ سنوات كثيرة من حياتي في حُبها ـ نوالها: المقصود حبها ـ يبيد: يهلك.

الشــــرح

- يوجِّه الشاعر حديثة إلى بثينة فيقول: ليت الشباب يعود، وليت الماضي يرجع فيعود معها اللقاء والوصال.
- وياتُرىٰ هل سأعود يومًا إلى وادي القُرىٰ حيث تسكن بثينة وأبيتُ به ولو ليلة واحدة.
- وهل ستتاح لي فرصة اللقاء ببثينة ولو مرة واحدة لنتبادل الْود.
- لقد شَغَلَني حُبُ بثينة منذ طفولتي وسيظل حبها ينمو ويزداد مع الأيام.
- لقد ضاعَ عُمري عبثًا في انتظار وَصْلها، وضاعت حياتي بلا فائدة.
- وإذا شرحتُ لها حُبِّي الذي كاد يَقْضِي عليّ، لم تعبأ بي، وَتَمَنَّت أَنْ يبقَىٰ حُبي، ويزيد.
- وإذا طالبْتُها بِرَدِ عَقْلِي الذي سَلَبَتْهُ، قالتْ: هذا شيء بعيد.
- فلا هي تستجيب لي، ولا حُبها يَفْنَىٰ مع الأشياء التي تَفْنَىٰ.
- وإذا التقيتُ بها هَدَأَتْ نفسِي، وإذا فارقَتْنِي هَاجَتْ أشواقي واشتعلَ حُبي.

التعليــــق

- غرض النص الغزل وهو العفيف الذي شاع في بادية الحجاز، واشْتَهر به عدد من الشعـراء في العصر الأموي كجميل بثينة، وقيس بن الْمُلَوَّح المعروف بمجنون ليلى،

وكُثَـيِّر عَزَّة وغيرهم. ويمتاز هذا اللون من الشعر بصدق العاطفة، وَوَصْفِ آلام الفِراق والشَوْق والهَجْر والبُعْد عن الوصف الحسي لمفاتن المرأة.

- تناول الشاعر في قصيدته موضوعًا واحدًا تحدَّث فيه عن شدة حبه لبثينة وتطلعه إلى لقائها، وما يكابده في حبه لها، وأسفه على إهمالها إياه. وقد عَرَضَ جميل فكرته في وضوح وصِدْق.
- تميزت ألفاظ جميل بالرقة والسهولة مما يناسب موضوع الغزل.
- الصور في الأبيات قليلة ولكنها قوية التأثير، من ذلك مثلاً ما نراه في البيت الثالث حيث جعل الحُب إنسانًا قاتلاً على سبيل الاستعارة المكنية، وهي تُوحي بما يكابده من لوعة وكذلك الاستعارة الجميلة في البيت الأخير وحيث تخيل الحب إنسانًا يموت ويحيا. وحذف المشبه به (الإنسان) ودل عليه بشيء من صفاته وهي الحياة والموت. *والاستعارة توضح أثر الحُب في نفسه.*

  كما اشتمـل البيت الأخير على طباق بين (يموت ويحيا) وذِكْر الشيء وضده يُقوي المعنى ويؤكده.
- يمتاز أسلوب جميل في هذا النص بوضوح الأفكار، ورِقة الألفاظ، وحَرارة العاطفة وصدقها، وقلة الصور.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (V) أمام الجواب الصحيح:

١ـ تَمَنَّى جميل أنْ يزور وادي القُرى:

أ) ليرىٰ بثينة.

ب) ليزور أهله.

جـ) ليقابل الوالِي.

٢ـ مع مرور الأيام والسنين:

أ) نَسِيَ جميل حبيبته.

ب) ازداد تَعلُّقًا بها.

ج) أَهْمَلَهَـا.

٣ـ لم يتزوج جميل حبيبته لأنه:

٤ـ نَظَمَ جميل هذه الأبيات:

أ) تغزَّل بها.	أ) وهو صبي .
ب) لم يجد منها الْقَبُول .	ب) وهو شـاب .
جـ) لم يجد منها الْقَبْول .	جـ) بعد سِن الشباب .

ثانـيًا: أَجِبْ بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ تمكَّن جَميل مِنْ قضاء ليلة بوادِي القُرىٰ.

٢ـ أَفْنَىٰ جميل عُمْرَهُ في انتظار بثينة.

٣ـ كانت بثينة تسعىٰ دائمًا وراء جميل.

٤ـ إذا التقىٰ جميل ببثينة اشتعل حبه، وإذا فارَقَها هَدَأَتْ نفسهُ.

ثالـثًا: اذكر الأبيات التي تُعَبِّر عن المعاني الآتية:

١ـ ليتني ألتقي ببثينة لنتبادل الوِد.

٢ـ أمضيتُ أَجْمَلَ سنوات حياتي في انتظار وَصْلِهَا.

٣ـ كُلَّمَا شرحتُ لها آلام حُبي تدللت وتَمنَّت أَنْ يزداد حُبي لها.

٤ـ ليت الماضي الجميل يعود.

رابـعًا: ضع مضاد كل كلمة مما يأتي في جملة تامة:

جديد ـ تجود ـ يزيد ـ ثابت ـ فارقتها ـ حبها.

خامـسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ نجح الشاعر في تصوير حبه ومشاعره نحو بثينة. وضِّح ذلك.

٢ـ ما موقف بثينة من حب جميل كما صورت الأبيات؟

٣ـ هات من البيت الأخير صورة بلاغية ومحسنا بديعيا، مع بيان نوع كل منهما وأثره.

٤ـ من أي لوني الغزل هذا النص؟ وما أهم مميزاته؟

٥ـ اذكر أهم خصائص شِعْرِ جميل في ضوء دراستك للنص.

من الخطبــة البَتْـراء

لزِيَاد بن أبي سُفْيَان

الخطيـــب

هو زياد بن أبي سُفيان، وُلِـدَ بمكة عام الهجرة مِنْ أمٍ جارية، ولم يكن أبوه معروفًا فَسُمِّيَ زياد بن أبيه. ويقال إنَّ أبا سُفيان قد حاول أنْ ينسبه إلى نفسه مُدَّعيا أبـوته. وقد أُعْجِبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكلام زياد وذكائه.. وفي عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أبلَى زياد في خدمة أمير المؤمنين بلاءً حسنًا. وعندما تَوَلَّى معـاوية الخلافة عَرَضَ عليه أنْ يعترف بِنِسْبَتِه إلى أبي سفيان وبهذا يصبح أخًا للخليفـة، ومـازال به حتى دخل في طاعته. وقد ولَّاه معاوية البصرة، ثم ضَمَّ إليه الكوفة، وبذلك أصبح واليًا على العراق كله حتى وَفَاتِه سنة ٥٣هـ وقد تمكن زياد مِنْ إخضاع جميع المتمردين بالعراق، وَأَقَرَّ الأمن في السنوات التي تَوَلَّى فيها أمر العراق.

جــو النَّـص

لم يتمكن والي البصرة من إقـرار النـظام في هذه المـدينـة، فسـاءت الأحوال واضـطرب الأمْن، وكثرت الفتن، وعاث فيها اللصوص والفُسَّاق.. فاختار معاوية قائدًا حازمًا هو زياد، فَقَدِمَهَا سنة ٤٥هـ، وجمع الناس في مسجدها، ثم خطب فيهم هذه الخـطبـة التي عُرفت بالبَتْرَاء، وسُميت بذلك الاسم لأنه لم يستهلها بحَمْد الله والصلاة والسلام على رسوله كما هو مألوف. وقد كان لهذه الخطبة أثرها الكبير، لأنها رَدَّت إلى البصرة أَمْنَها واستقرارها ولذلك عُدَّت أروع الخطب السياسية التي خَلَّفَها العصر الأموي.

النـــــص

١ـ صَيْحَةٌ غَاضِبَة

أَمَّـا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجَهَالَةَ الْجَهْلَاءَ، والضَّلَالَةَ الْعَمْيَاءَ. ما فيهِ سُفَهَاؤُكُم، وَيَشْتَمِلُ

عَلَيْهِ حُلَمَاؤُكُم، مِنَ الأُمُورِ العِظَامِ، يَنْبُتُ فِيهِ الصَّغِيرُ وَلَا يَنْحَاشُ عَنْهَا الْكَبِيرُ، كَأَنَّكُم لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ الله، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الكَرِيمِ لأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَالْعَذَابِ الأَلِيمِ لأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ.

٢ ـ تَقْرِيعٌ وإِنْكَار

أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفَتْ عَيْنَيْهِ الدُّنْيَا، وَسَدَّت مَسَامِعَهُ الشَّهَوَاتُ، وَاخْتَارَ الفَانِيَة عَلَى الْبَاقِيَةِ، وَلَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُم أَحْدَثْتُمْ فِي الإِسْلَامِ الْحَدَثَ الَّذِي لَمْ تُسْبَقُوا إِلَيْهِ، مِنْ تَرْكِكُمُ الضَّعِيفَ يُقْهَرُ وَيُؤْخَذُ مَالُهُ، أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُم نُهَاةٌ تَمْنَعُ الْغُوَاةَ؟

قَرَّبْتُم الْقَرَابَةَ، وَبَاعَدْتُم الدِّينَ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ، وَتُغْضُونَ[1] عَلَى الْمُخْتَلِسِ صُنْعَ من لَا يَخَافُ عَاقِبَةً وَلَا يَرْجُو مَعَادًا.

٣ ـ سياسته

إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هذا الأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ به أَوَّلُه: لِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَإِنِّي أُقْسِمُ بالله لَآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالْمَوْلَى وَالْمُطِيعَ بالعَاصِي. حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فيقول: (انْجُ سَعْدُ فقد هَلَكَ سُعَيْدُ) أو تَسْتَقِيمَ قَنَاتُكُم. وَإِيَّايَ ودَلَجَ الليل[2] فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدلجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ. وإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنِّي لَا آخُذُ دَاعِيًا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ.

وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا لَمْ تَكُنْ، وَقَدْ أَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً، فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْنَاه، وَمَنْ أَحْرَقَ قَومًا أَحْرَقْنَاهُ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْتًا نَقَبْنَا عَنْ قَلْبِه.. فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيَكُم

---

(١) تُغْضُونَ: أَغْضَى يُغْضِي إِغْضَاءً، وهو إدناء جفون العين والمقصود بالتعبير: التَّعامِي عما يفعله المختلس.

(٢) المقصود: أَبْعِدُ نفسي عن مشاهدة دَلَجِ الليل، أو: بَعِّدُوني عن مشاهدته (شرح الرضى: باب التحذير).

وأَلْسِنَتَكُم أَكُفُّ عَنْكُم يَدِي وَلِسَانِي، وَلاَ تَظْهَرُ عَلَىٰ أَحَدِكُم رِيبَةٌ بِخِلافِ ما عَلَيْه عامَّتُكُم إِلاَّ ضَرَبتُ عُنقَهُ.

المفـــردات

الجَهْلاء: الشديدة، وهي صفة مؤكدة كما نقول ليلة ليلاء. الضلال: الهلاك - يَنْبُت: ينشأ. ينحاش: يَنْفِر - طَرَفَ عَينه: أصابها بشيء فَدَمَعَت والمراد أن الدينا تَغْشَىٰ أبصار الناس بِلَذَّتها. سَدَّت مَسامعه الشَهَوات: المراد غَلَبت عليه الشهوات. الفانية: الحياة الدنيا. الباقية: الحياة الآخرة - نُهاة: مانعون - الغُواة: الضالون المفسدون - تُغْضُون على المُخْتَلِس: تُغْضُون عيونكم عن اللصوص - العاقبة: الآخرة - المَعَاد: الحَشْر - الْوَلِي: السيد - الْمَوْلَىٰ: الْعَبْد - انْجُ سَعْدُ فقد هَلَكَ سُعَيْد: مَثَل عربي قديم يُضرب للتحذير مِن وُقوع الشَر - القناة: قصبة الرمُح، والمراد استقامة أمورهم - دَلَجَ الليل: المراد الإغارة على الناس ليلاً - دعوة الجاهلية: المراد دعوة القوم لبعضهم بعضًا عند وقوع الشر وانتصار كل لقومه، فتقع الفتنة كما كان يحدث في الجاهلية - رِيَبة: المراد أنه سيأخذ بالظِنّة ويُعاقب على الشُبَهَة.

الشـــــرح

١- استهل زياد خطبته بقوله: أما بعد، ثم اقتحم الغرض المقصود من خطبته.

- في هذه الجزء يلوم في غضب هؤلاء الذين أقبلوا على المعصية فوقع فيها الحليم منهم والسفيه والصغير والكبير.
- بين لهم أن حالهم في هذا العصيان شبيه بحال من لم يقرأ كتاب الله، فيعرف منه الحلال والحرام، وما ينتظر العاملين من ثواب، وما أعدَّه الله للعاصين من عذاب شديد.

٢ـ يتجه الخطيب في هذا الجزء إلى أسلوب التقريع القاسي فيقول:

ـ ما بالكم قد أعمتكم الدنيا، وغلبت على نفوسكم المطامع، فلا تسمعون إلاّ نداءها، وقد فَضَّلتم الحياة الدنيا الفانية، على الحياة الأخرى الباقية، فإذا بِكُم تُقْدِمُون على الكبائر: تتخلون عن نُصْرَة الضعيف، فيسلُب السُفَهَاء مالَه، أليست فيكم غَيْرَة فتمنعوا هؤلاء السفهاء من أَذَى الناس.

ـ إني لأعجب لكم إذ تحرصون على رعاية صلات القرابة، ولا ترعون أوامر الدين، وتلتمسون لأنفسكم أعذارًا واهية، وتغمضون عيونكم عمن يختلس أموال الناس.. إنَّ مسلككم هذا مسلك قوم لا يخشون عقابة عملهم، ولا يرون أنَّ بعد هذه الحياة الدنيا حياة أخرى فيها الحساب والعقاب.

٣ـ يوضح زياد في هذا الجزء أسس سياسته وهي:

ـ لينٌ من غير ضَعَف وشدة في غير عنف.. ثم يعود فيعلن دستورًا جديدًا لم يعهده الناس وهو: أنْ يأخذَ السيد بذنب خادمه، وأنْ يعاقب البريء بوزْر المُذْنِب.. حتى يَلْقَيْ القوم بعضهم بعضًا بالتحذير والنذير بوقوع الشر، وهو يُصمم على المُضِي في هذه الخطة حتى يعود الناس إلى الطاعة.

ـ وضع زياد لكل ذنب عقوبة: من سَعَى بالشر فعقوبته القتل ـ من دعا بدعوة الجاهلية بأن يستثير قومه سيقطع لسانه ـ من غَرَّقَ قومًا فعقوبته الإغراق ـ ومن أحْرق قومًا أُحْرق ـ ومن نَقَبَ بيتًا فعقوبته القتل ـ ومن ظهرت عليه شُبْهَة فعقوبته القتل.

ـ بهذا أنذرتكم فصونوا ألسنتكم وأيديكم عن الشر وقد أُعْذِرَ من أنْذَرَ.

التعليـــق:

ـ هذه الخطبة نموذج للخطابة السياسية في العصر الأموي.

ـ امتازت الخطبة بحُسْن التقسيم، وترتيب الأفكار، مع تسلسلها وتتابعها:

أ) فقد بدأها بتصوير ما صار إليه أهل البصرة من الفساد وشيوع الانحرافِ عَمّا رَسَمَ الله للمسلمين في كتابه الكريم مِنَ السيرة المستقيمة الطاهرة. وقد حَرَصَ الخطيب في المقطع الأول مِنْ خطبته على تقطيع الْجُمَلِ إلى فقرات قصيرة مراعيا فيها التنسيق الموسيقي، ليكون لكلامه وَقْع في نفوس السامعين.

ب) وفي المقطع الثاني أخذ في توبيخ أهل البصرة بسبب تعاونهم على الفتنة وتخليهم عن كتاب الله وتفضيلهم القَرابة على الدين. وتُحِسُّ في هذا الجزء بغضب الخطيب واتجاهه إلى أسلوب التقريع القاسي، في أسلوب إنكاري تارة كقوله: (ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة؟) وأسلوب تعجبي تارة أخرى كقوله: (قربتم القرابة، وباعدتم الدين..) وهو يلجأ في أسلوبه إلى التصوير ليؤثر في نفوس المخاطبين فالدنيا تَغْشَىٰ أبصار القوم بلذّاتها والشهوات تَصُم آذانهم..

جـ) ثم انتقل بعد ذلك إلى الغرض من خطبته وهو إعلان سياسته في حُكْمِ البصرة وتتلخص في قوله: (لين في غير ضَعف، وشِدة في غير عُنف) مع تهديدِ العُصَاة وإنزال أشدَ أنواع العقاب بهم.

- لقد ارتفعت هذه الخطبة إلى منزلة رفيعة، فأسلوبها قوي يتطاير منه الشر، ويعجبك فيه الوضوح والصراحة، ويمتاز بالإيجاز في العبارة وإحكام الصياغة، في تحذيره وإنذاره، وهذا الأسلوب هو أنسب الأساليب التي يجب أن تتسم بها خُطب الحاكم الحازم زمن الفتن.. وقد نجح زياد في إعادة الأمور إلى نِصابها في ولايته واستقرار الأمن.

- امتازت الخطبة بجمال التصوير الذي استعان به الخطيب على توضيح أفكاره من ذلك:

❊ الاستعارة المكنية في قوله: (الضلالة العمياء) فقد شبه الضلالة بكائن حي له عينان غير مبصرتين وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته في قوله: (عمياء). وقد أراد أن يقول إنَّ الضلالة ظُلْمة مُطْبِقة لا يتبين المرء سبيله فيها.

* وكذلك الاستعارتان في قوله: (طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات) فقد جعل الدنيا تَغْشَىٰ أبصار الناس بلذاتها، والشهوات تصم آذانهم. وفي هذا التصوير استثارة لخيال المخاطَبين مما يؤثر في نفوسهم.

* وكذلك الاستعارة في قوله: (يَنْبُتُ فيه الصغير) فقد شَبَّهَ الصغير الناشيء بالنبات وحذف المُشَبَّهِ به، وجاء بصفة من صفاته وهي قوله (يَنْبُت) وهي توحي بتَغَلْغُل الفساد وتأصله.

* والكناية في قوله: (تستقيم لي قناتكم) كناية عن الطاعة، وهي صورة حسية عَبَّر بها عن أمر معنوي، ليزيد المعنى وضوحًا وجمالاً. والكناية كذلك في قوله: (الفانية) فهي كناية عن الدنيا. وكذلك في قوله: (الباقية) فهي كناية عن الآخرة.

* استعان الخطيب ببعض المحسنات البديعية. من ذلك، السجع، وهو إتفاق أواخر الجُمَل في الحرف الأخير، مما أعطى الأسلوب إيقاعًا موسيقيًا مؤثرًا في النفس. وكذلك الطباق بين (السفهاء، الحلماء) وبين (الصغير، الكبير) وبين (الفانية، الباقية) وبين (اللين، الشدة) وَذِكُر الشيء وضده يقوي المعنَى ويؤكده.

- تميز أسلوب زياد في خطبته، بتسلسل الأفكار، ودقة استخدام الألفاظ، والميل إلى الإيجاز في العبارة، وتقطيع الجمل إلى فقرات قصيرة مراعيًا فيها التناسق الموسيقي، مع الميل إلى استخدام السجع غير المتكلف.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح

١- وَجَّه زيادة اتهامه:
أ) لجميع أهل البصرة.
ب) للسفهاء منهم فقط.
جـ) للكبار دون الصغار.

٢- أنكر زياد على أهل البصرة:
أ) انصرافهم عن الدنيا.
ب) تخليهم عن نُصرة الضعفاء.
جـ) تخلِّيهم عن الأقارب.

٣ـ الواجب يحتم علينا أن :
أ) نعاقب المختلسين .
ب) نشجعهم .
جـ) نعفو عنهم .

٤ـ سُمِّيت خطبة زياد بالبتراء :
أ) لتعدد فقراتها .
ب) لِقِصَرها .
جـ) لأنها لم تبدأ بحمد الله والصلاة على نبيه

ثانيًا: أَجِبْ بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ :
١ـ زعم زياد أنَّ أهل البصرة فَضَّلوا الحياة الآخرة على الحياة الفانية .
٢ـ قَرَّرَ زياد أنْ يقطع رأسِ كل من يخرج على الجماعة .
٣ـ من دعا بدعوة الجاهلية فعقوبته القتل .
٤ـ نَفَىٰ زياد وجود نُهاة يَكُفّون الناس عن الفساد .

ثالثًا: ١ـ حوِّل الكلمات الآتية إلى صيغة المفرد، ثم ضع كلاً منها في جملة تامة .

الكلمة	المفرد	الجمع
سفهاء :		
حلماء :		
نهاة :		
غواة		

٢ـ ضع مرادف كل كلمة مما يأتي في جملة مفيدة :

الكلمة	المرادف	الجملة
ينحاش :		
يقهر :		
عاقبة :		
لِين :		

رابـعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ ـ نجح زياد في عرض صور الفساد بالبصرة. وضِّح ذلك.

٢ ـ مم حَذَّر زياد أهل البصرة؟

٣ ـ ما الخط السياسي الذي اتبعه زياد في حُكْمِ البصرة؟

٤ ـ اذكر أنواع العقوبات التي أَعَدَّها زياد للناس. ثم وَضِّح دلالة ذلك على شخصيته.

٥ ـ ما المثال الذي ذَكَرَهُ زياد في خطبته؟ وفيم يضرب؟

٦ ـ وضِّح أهم الأفكار التي اشتمل عليها النص.

٧ ـ هات من النص صورة بيانية أعجبتك وبين سبب إعجابك بها.

٨ ـ حَفَلَت الخطبة بلون من ألوان البديع. اذكر هذا اللون مع التمثيل له. وبيِّن أثره.

٩ ـ لِمَ سُمِّيت خطبة زياد بالبتراء؟ وما الظروف التي أُلقيت فيها؟

١٠ـ اذْكُر أهم مميزات أسلوب زياد في ضوء دراستك لخطبته.

رسالـــة إلـى الأهـــل

لعبدالحميـد الكاتـب

الكاتـــب

هو عبـدالحميد بن يحيى الكـاتب. . بدأ حياته مُعَلِّمًا بالكوفة، ثم انتقل إلى الشام، واتصلَ بخلفاء بني أمية، وكان أول من اتصل بهم هشام بن عبدالملك فكتب له، ثم اتصلَ بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فجعل عبدالحميد كاتبه، وَلاَزَمَهُ حتى سقـطت الـدولـة الأمـوية سنة ١٣٢هـ. فَهَرَبَ مروان من العباسيين، وأَصرَّ عبدالحميد على مرافقته. وظلا يتنقلان حتىٰ وَصَلاَ إلى مصر، وقُتِلا في إحدىٰ قُراها. وكان عبدالحميد أشهر كُتَّاب عصره حتىٰ قِيل: «بدُئت الكتابة بعبدالحميد».

جـــو النَّـــص

عندما سَقَطَت الدولة الأموية بعد انتِصَار العباسيين، عرض مروان بن محمد على عبدالحميد أنْ يَتصل بالعباسيين ليأمَنَ على نفسه، فَأَبَىٰ أَنْ يتخلىٰ عنه وهَرَبَا معا وفي ظلام المِحْنة وأَلَم الهزيمة والفِرار كَتَبَ عبدالحميد إلى أهله هذه الرسالة.

النــــص

١ ـ الدنيا مُتَقَلِّبَة

أَمَّا بَعْد، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةً بالكُرْهِ والسُّرُور، فَمَنْ سَاعَدَهُ الحَظُّ فيهـا سَكَنَ إِلَيْهَا، وَمَنْ عَضَّتْه بنَابِهَا ذَمَّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا. وَقَدْ كَانَتْ أَذَاقَتْنَا أَفَاوِيقَ اسْتَحْلَيْنَاها ثُمَّ جَمَحَتْ بِنَا نافِرَةً وَرَمَحَتْنَا مُوَلِّيَةً، فَمَلُحَ عَذْبُها، وَخَشُنَ لَيِّنُها، فأَبْعَدَتْنَا عَنِ الأَوْطَانِ، وَفَرَّقَتْنَا عَنِ الإِخْوَانِ، فَالدَّارُ نَازِحَةٌ. والطَّيْرُ بَارِحَةٌ.

٢ ـ يـأس ودعـــاء

وَقَدْ كَتَبْتُ والأَيَّامُ تَزِيدُنَا مِنْكُمْ بُعْدًا، وإِلَيْكُمْ وَجْدًا، فَإِنْ تَتِمّ الْبَلِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مُدَّتِهَا، يَكُنْ آخِرُ الْعَهْدِ بِكُمْ وبِنَا، وإِنْ يَلْحَقْنَا ظُفْرُ جَارِحٍ مِنْ أَظْفَارِ مَنْ يَلِيكُمْ نَرْجِعْ إِلَيْكُمْ بِذُلِّ الإِسَارِ، والذُّلُّ شَرُّ جَارٍ.

نَسْأَلُ اللهَ الذي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، أَنْ يَهَبَ لَنَا ولَكُمْ أُلْفَةً جَامِعَةً فِي دَارٍ آمِنَةٍ، تَجْمَعُ سَلَامَةَ الأَبْدَانِ والأديانِ فإنّه رَبُّ العَالَمِينَ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

المفـــردات

مَحْفُوفَة: محوطة ـ سَكَنَ: اطمأن ـ عَضَّته بنابها: أصابته بأذاها. أفاويق: جمع أفيقة وهو اللبن ـ جَمَحَت بنا نافرة: المراد انقلبت علينا. رمحتنا: رفستنا ـ نازحة: بعيدة ـ الطير بارحة: البارح من الطير ما مَرَّ من اليمين إلى اليسار، وكان العرب يتشاءمون منه. وجدًا: شوقًا ـ البَلِيَّة: المصيبة أَقْصَى مُدَّتِها: غايتها. إنْ يَلْحَقْنَا ظُفْر جارح: أي إنْ ظَفِرَ بنا عدوُّنا وأَسَرَنَا. مَنْ يَلِيكُم: مَنْ عندكم وهم بنو العباس ـ الإسار: الأسر.

الشــــرح

١ـ إنَّ الدنيا مُتَقَلِّبة لا تستقر على حال، ففيها السعادة والشقاء، وبعض الناس ينالون من خيرها، وبعضهم يصيبهم شرّها: فمنْ سَعِدَ فيها أَحَبَّها واطْمَأَنَّ إليها، ومَنْ أَصَابَه أَذَاهَا ذَمَّها وشكا منها. وقد تَقَلَّبت بنا الأيام فسعِدْنا بنعيمها، ثم أصابنا شرّها، فصار حُلْوها مُرّاً، وسرورنا حُزْنًا، فَأَبْعَدَتْنَا عن الأوطان وفَرَّقَتْنَا عن الإِخْوان، فكل شيء حولنا يُنْذِر بالشر ويدعو إلى التشاؤم.

٢ـ يخاطب الكاتب أهله فيقول: كتبتُ إليكم هذه الرسالة، ونحن هاربون مِنَ العَدُو، فكل يوم يَمُر علينا يزيدنا بُعْدًا منكم وشوقًا إليكم فإنْ بَلَغَتِ المِحْنة نهايتها

بِقتلي، كات هذه الرسالة آخر عَهْدِي بكم، وإن أُسِرْتُ رجعتُ إليكم ذليلاً في أسوأ حال.

ثم يختم الرسالة فيدعو المَولىٰ عَزّ وجَلّ أنْ يُنْجيَه مِنْ هذه المِحْنَة، ويجمع بينه وبين أحبابه في دار آمنة ينعم فيها بالسَكِينَة والطُمأْنِينَة، وتتحقق فيها سلامة الأبدان والأديان.

التعليــــق

- هذا النص مِنَ الرسائل الإخوانية، وهَدَفُ هذا النوع من الرسائل: تصوير عاطفة كاتبها، ونَقْل مشاعره إلى مَنْ يكتب، ومِنْ خصائصها: حُسْنُ التقسيم، انتقاء الألفاظ المُوحِيَة، وجَمال التصوير والمَيل إلى الأسلوب المسجوع.
- اشتملت الرسالة على الأفكار الآتية:

١- تقلبات الدنيا وما حلّ به من محِن.

٢- الشعور برهبة المستقبل واليأس منه.

٣- دعاء وَتَضَرُّع إلى الله.

وقد جاءت تلك الأفكار في صورة واضحة يزينها الترتيب وحُسْنُ التقسيم.

- تمثلت عاطفة الكاتب الحزينة فيما اختاره من ألفاظ تفيض بالألم والشكوىٰ مثل: (الكُرْه، الشرور، عَضَّته، ذَمَّها، شكاها، جَمَحَتْ، مَلُحَ، خَشُنَ، أَبْعَدَتْ، فَرَّقَتْ).
- تأثر الكاتب بالقرآن الكريم في قوله (الذي يُعزّ مَنْ يشاء ويُذِل مَنْ يَشاء) فهو متأثر بقوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [(١)].
- جاء التصوير معبرًا عن نَفْسِ الكاتب الحزينة من ذلك:

---

(١) آل عمـران: الآية ٢٦.

* الاستعارة المكنية في قوله: (عَضَّته بِنَابِها) فقد شَبَّه فيها الدنيا بالوحش الذي يْعَضُ.
* وكذلك الاستعارة المكنية في قوله: (أفاويق استحليناها) تخَيَّل فيها الدنيا ناقة حَلُوبًا.
* والكناية في قوله: (فالدار نازحة، والطير بارحة) كناية عن اليأس والتشاؤم. والكناية تضع لك المعاني في صورة محسوسة.
* من المحسنات البديعية: المقابلة بين (مَنْ ساعده الحَظّ فيها سَكَنَ إليها، ومن عَضَّتُه بِنَابِها ذَمَّها ساخطًا عليها) والطباق بين (مَلُح، عَذْبُها)، وبين (خَشُن، لَيَّنُها)، وبين (يُعِز، يُذِل). وذِكْرُ الشيء وضده يُقَوِّي المعنىٰ ويؤكده، كما جاء السَجْع في معظم الفقرات وهو اتفاق أواخر الجُمَل في الحرف الأخير، وهو يُعطِي الأسلوب إيقاعًا موسيقيًا مؤثرًا في النَفْس.

- تَمَيَّز أسلوب عبدالحميد بالسهولة والوضوح، واختيار الألفاظ، وترتيب الأفكار وتسلسلها، والعناية بالترادف الذي يؤكد المعنىٰ، وروعة التصوير، والميل إلى الأسلوب المسجوع. ولذلك عَدَّه النقاد زعيم الكُتَّاب في فن الرسائل وقالوا عنه: بُدئت الكتابة بعبدالحميد وخُتمت بابن العميد، وهو من كُتَّاب القَرن الرابع الهجري.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ كتب عبدالحميد رسالته وهو:

أ) سعيـد.

ب) يائـس.

جـ) مريـض.

٢ـ الدنيا في نَظَرِ الكاتب:

أ) سعادة دائمة.

ب) شقـاء مستمر.

جـ) مُتقلِّبة.

٣ـ أمنية الكاتب الأخيرة أن :	٤ـ بَدَأت الكتابة بـ :
أ) يتصل بالعباسيين .	أ) الجاحظ .
ب) يعود إلى الوطن .	ب) طه حسين .
جـ) يلتقي بأهله في الجنة .	جـ) عبدالحميد

ثانيًا: أجِبْ بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ كتب عبدالحميد هذه الرسالة وهو في طريقه إلى الوطن .

٢ـ كان عبدالحميد سعيدًا بحياته الجديدة .

٣ـ اتصل عبدالحميد ببني العباس ليأمن على نفسه .

٤ـ كانت هذه الرسالة آخر عهد بين الكاتب وأهله .

ثالثًا: ضع مضاد كل كلمة ممايأتي في جملة :

الكلمة	المضاد	الجملة
ساخِطًا:		
أبْعَدَتْنا:		
نازحة:		
فَرَّقَتْنَا:		

رابعًا: أجب عن الأسئلة الآتية :

١ ـ كيف كانت حياة الكاتب قبل مِحْنته؟ وكيف صارت بعد ذلك؟

٢ ـ ماذا يعني الكاتب بقوله : الطير بارحة؟

٣ ـ توقَّع الكاتب أمرين أحْلاهما مُر. ماالأمران؟ وما سبب تلك المَرارَة؟

٤ ـ بِمَ وصف ، الشاعر أعداءه؟

٥ ـ ما الأمنية الأخيرة التي تمنَّاها الكاتب؟

٦ ـ وَضِّحْ أهم الأفكار التي اشتمل عليها النص؟

٧ ـ (عَضَّتْه بِنَابِها) (قَسَت عليه) أي التعبيرين أفضل؟ ولماذا؟

٨ ـ (جَمَحَت بِنَا نَافِرة) ما نوع الصورة البلاغية في هذا التعبير.

٩ ـ هات من النص لونين مختلفين من ألوان البديع وبيِّن نوع كل منهما وأثره .

١٠ـ ما الظروف التي كتب فيها عبدالحميد رسالته؟ وما أثر تلك الظروف على عاطفة الكاتب وأسلوبه؟

خصائص الشعر في العصر الأموي

ازدهر الشعر في هذا العصر للأسباب الآتية :

١ـ ظهور الأحزاب السياسية ، واتخاذ كل حزب شعراء يؤيدونه ويدافعون عنه .

٢ـ عودة العصبية القبلية .

٣ـ اتخاذ بعض الشعراء الشعر وسيلة للتكسب .

٤ـ التنافس بين الشعراء لمحاولة التفوق والإجادة حتى يحصلوا على جوائز الخلفاء والأمراء .

٥ـ حياة الرخاء التي عاش فيها كثير من الشعراء جعلتهم ينصرفون إلى الغزل ويُكثرون من مجالس اللهو والغناء .

الأغـــراض

١ـ ظهور أغراض جديدة ، من تلك الأغراض :

الشعر السياسي ، وساعد على ظهوره قيام الأحزاب[1] السياسية والصراع فيما بينها . وقد دَرَسْنَا ثلاثة نماذج من هذا اللون من الشعر وهي : قصيدة «للكميت» يؤيد فيها آل البيت ، وأخرى (لقَطَرِي بن الفجاءة) وهو من كبار رجال الخوارج ، وثالثة (للأخطـل) يؤيد فيها بني أمية .

٢ـ أغراض قديمة تطورت ، من تلك الأغراض :

شعـر (النقائض) : النقائض قصائد امتزج فيها الفخر والهجاء ، وكثرت فيها الإشارة إلى ماضى القبائل الجاهلية وحاضرها في بني أمية ، فكان الشاعر يقول قصيدة

---

(١) ارجع إلى ص ٧١ .

فَيَرُد عليه خَصْمه بنقيضة أي قصيدة مِنْ وَزْنِها وقافيتها يَنْقَضُ بها ويهدم ما قاله متعقبًا أفكاره ومعانيه ليُبْطِلَها، وقد اقتضىٰ ذلك معرفة تاريخ القبائل في الجاهلية ومواطن ضعفها. . ويعاب على النقائض أنها دعوة إلى العصبية، وخروج على روح الإسلام السمحة الذي ينهَىٰ عن التفاخر بالأحساب والتكاثر بالأعداد والأموال ويمنع الخَوض في أعـراض الناس. ولكن يرىٰ بعض النقاد أنها أفادت اللغة والأدب بما فيها من أسـاليب جيدة، وصور رائعة، وثروة لُغوية، كما يرون فيها سِجلاً تاريخيًا لكثير من العادات العربية (ارجع إلى قصيدة الفرزدق في هجاء جرير).[٢]

شعر (الغزل): فقد تطور وأصبح فَنًا مستقلاً تُخَصَّص له القصائد بعد أنْ كان يأتي من قبـل مقدمة للقصيدة. وقد شاع الغزل في الحجاز بصورة واضحة وذلك: لازدهـار الرخـاء، وشيوع الغناء في المدن، وانصراف كثير من شعراء الحجاز عن المشاركة في الحياة السياسية منذ انتقال الخلافة إلى الشام.

وقد كان الغزل نوعين: عُذْرِي وصريـح. *فالعُذْري*: شاع في البادية، وهذا الغزل عفيف لايتعرض لجسم المرأة، بل يتحدث عن لوعة الحب والفِراق، وأشهر شعراء هذا الغزل: قيس بن المُلَوَّح المعروف (بقيس ليلى)، وجميل بن مَعْمَر المعروف (بجميل بثينـة). وقـد درسنـا نصًا له. *أما الغزل الصريح* أما الحسي فقد شاع في الحَضَر، وهو يتحدث عن أوصاف الجسم ومغامرات العُشَّاق. . وكان زعيمه عمر بن أبي ربيعة.

المعانـــي والأفكـــار

١ـ استمـد الشعـراء أكثر معانيهم من معاني الجاهليين وأفكارهم ولاسيما في غرضي الهجاء والفخر.

٢ـ تأثر كثير من الشعراء بالمعاني الإسلامية.

---

(٢) ارجع إلى ص ٨٤.

الصــور والخيــال

ظل الخيال مستمدًا من البيئة العربية، وتأثر بعض الشعراء بالقرآن الكريم كما رأينا في بيت الفرزدق في هجاء جرير:

ضَرَبَت عليكَ العنكبـوتُ بنسجِهـا وقَـضَى عَلَيكَ به الكِتـابُ الْـمُنْـزَلُ

الألفــاظ

تميزت بالجزالة في الفخر والهجاء، واتسمت بالعُذوبة والرِقة في الغزل.

بنــاء القصــيدة

ظَلَّ بناء القصيدة كما كان عليه في العصر الجاهلي من حيث تَعَدُّد الأغراض، إلَّا طائفة من شعراء الغزل في الحجاز، فقد اقتصرت قصائدهم على الغزل وَحْدَهُ.

خصائص النثر في العصر الأموي

من فنون النثر في العصر الأموي : الخطب ـ الرسائل .

١ـ الخطابة

ارتقت الخطابة في هذا العصر للأسباب الآتية :

ا) تَعَدُّد الْفِرقِ الدينية والأحزاب السياسية ، من شيعة وخوارج وزبيرية .

ب) كثرة الاضطرابات .

جـ) قُدُوم الوفود من الأمصار والقبائل على الخلفاء والولاة لِتعْرَض أحوالها على هيئة خُطَبٍ .

أنواع الخطب

١ـ خطب سياسية : ومن زعمائها الحجاج بن يوسف وزياد بن أبي سفيان وقَطَرِي بن الفُجاءة وقد درسنا خطبة زياد البَتراء .

٢ ـ خطب دينية : وكان رجالها الوُعاظ والعلماء والفقهاء .

٣ـ خطب اجتماعية : وهي التي كانت تُلْقَىٰ في المحافِل والوفود . ومن أبرز خطباء الوفود سَحبان وائل .

خصائص الخطبة

١ـ افتتاحها بحمدِ الله والصلاة والسّلام على رسوله .

٢ـ استمدادها من معاني القرآن الكريم وصوره .

٣ـ الاقتباس من القرآن الكريم والتمثيل بالشعر .

٤ـ تضمينها بعض الحِكَم والأمثال .

٥ـ قِصَر فَقراتها وَتَنَوُّع أسلوبها بين الخبر والإنشاء .

٢ـ الرسائــــل

بدأت كتابة الرسائل في صَدْرِ الإسلام، ثم ارتقت في العصر الأموي نتيجة لما يأتي:

أ) التقدّم الحضاري ونُضْج الحركة الفكرية.

ب) ظهور طائفة من الكُتّاب رأسوا ديوان الرسائل الذي أنشأه معاوية رضى الله عنه وأخذوا الكتابة صناعة، ووضعوا لها قواعد وأصولا، ومن هؤلاء الكتاب عبدالحميد الكاتب الذي دَرَسْنَا له نِصّا بعنوان (رسالة إلى الأهْل).

خصائــص الرسالــة

١ـ البدء بحمد الله والصلاة والسلام على نَبِيِّه.

٢ـ تحليتها بآيات من القرآن الكريم ومحاكاتها لأسلوبه، واستمدادها من معانيه وصوره.

٣ـ التأنق في اختيار الألفاظ ووضوح العبارة.

٤ـ بدأت قصيرة موجزة ثم مالت إلى الطُول والإطناب.

العصر العباسي

تمهيد

قامت الدولة الأموية سنة ٤١هـ وتَمَتَّعت في بادىء الأمر بهيبةٍ وسلطان عظيمين، وبسطت ظِلها على أطراف الدولة في حَزْمٍ وحِكْمَةٍ، ولكنها ما لبثت أن تعرضت لاضطرابات داخلية وفِتَنَ شديدة قَضَت عليها سنة ١٣٢هـ.

ومن أبرز الثائرين على بني أمية الخوارج، وعبدالله بن الزبير وأنصاره، والشيعة. وقد جاهد الأمويون في القضاء على ثورة ابن الزبير، وإخماد صوت الخوارج، ولكن الحركة التي ظلت تعمل في خَفاء لِقَلْبِ الخلافة الأموية هي حركة الشيعة التي تدعو إلى أن تكون الخلافة في آل البيت. وقد ظَلَّت دعوتهم تعمل في الخفاء، ودُعاتهم ينتشرون في البلاد يدعون لهم ويؤلفون قلوب الناس حولهم.

وكانت الدعوة في أول الأمر لأبناء علي بن أبي طالب، ولكن أحد أئمة العلويين أَوْصَىٰ بالخلافة مِنْ بَعْده إلى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس عم النبي ﷺ.

ومنذ ذلك الحين عَمِلَ العباسيون على أن تكون الخلافة لهم دون أبناء علي رضى الله عنه واعتمدوا في ذلك على الزعماء البارزين مِنَ الفُرس، وعلى رأسهم أبو مسلم الخراساني، الذي استطاع بذكائه أَنْ يستولي على خراسان سنة ١٣١هـ ثم أخذ يبعث

برجاله في كل ناحية، ينتزعون البلاد من أيدي الأمويين، حتى هزم آخر خلفائهم (مروان بن محمد) سنة ١٣٢هـ، وَفَرَّ هاربا، ثم مالبث أَنْ قُتِلَ، وبمقتله انتهت الدولة الأموية، وقامت الدولة العباسية.

الحياة في ظِل الحُكْم العباسي

امتدت فترة الحكم العباسي من سنة ١٣٢هـ (٧٥١م) إلى ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)، وصاحب تلك الفترة أحداث كبار، كان لها أثرها في شتَّى نواحي الحياة، ولكن هذه الأحداث وما صاحبها من مظاهر التطور كانت تختلف في الشطر الأول من هذه الفترة عنها في الشطر الثاني، لذلك قَسَّمَ المؤرخون العصر العباسي قسمين: «العصر العباسي الأول»، و«العصر العباسي الثاني».

١ - العصر العباسي الأول
١٣٢هـ - ٣٣٤هـ

الحيـــاة السياسيـــة

اعترافًا بالدور الذي قام به الْفُرْسُ في قيام الدولة العباسية، اتجه إليهم العباسيون واتخذوا منهم الوزراء، وقُوَّادَ الجيش والولاة والحُجَّاب وغيرهم. ونقلوا حاضرة الدولة من دمشق إلى بغداد قُرْب بلاد الفُرْس. وهكذا أخذ الطابع الفارسي في السياسة والاجتماع ينافس الطابع العربي. ومع ذلك لم يطغ نفوذ الفرس على سلطان الخلافة، التي ظلت محتفظة بهيبتها وعظمتها طوال القرن الأول من ذلك العصر.

أما في القرن الثاني فما لبثت هذه الهَيْبَة أن ضعفت تدريجيا، إذ أَكْثَرَ الخليفة المعتصم من الأتراك ليضرب بهم الفُرس مما أدىٰ إلى زيادة نُفوذ الأتراك على مرور السنين فلعبوا بالخلفاء وأضاعوا هيبة بغداد، مما أدىٰ إلى انفصال الكثير من الولايات عن الخلافة العباسية.

ومن أشهر تلك الدويلات: الدولة الحمدانية بالشام، والإخشيدية بمصر. والغزنوية بأفغانستان والهند، والبويهية بفارس، وقد استولىٰ البويهيون على بغداد سنة ٣٣٤هـ. وكان هذا نهاية العصر العباسي الأول.

الحيـــاة الاجتماعيـــة

- في هذا العصر تهيأ لشعوب الدولة الإسلامية أنْ يختلطوا بالعرب بالمُصاهرة والثقافة. فاندمجت هذه الأجناس التي تتكون منها الدولة الإسلامية اندماجًا قويًا.
- اقتبس العباسيون الكثير من نُظُمِ الفُرْسِ السياسية والحربية والاجتماعية، وأخذوا عنهم أساليب العيش في الطعام والشراب ومجالس الغِناء ومظاهر التَرَف.
- أباح العباسيون للشعوب الداخلة في الدولة حرية الفكر وتسامحوا معهم في شئون

الدين فاتخذ بعضهم هذه الحرية سبيلاً إلى نَشْرِ ما كانوا يحملونه من أمراض اجتماعية وضَعْفٍ خُلقي وديني.
وكان طبيعيًا أَنْ يَظْهَرَ إلى جانب هذا التَّيَّارِ من الانحلال تَيَّار مُعاكِس له يُرَغِّب في الزُهْدِ والعمل الصالح.

الحيـــاة العلمية والأدبية

- حَرَصَ العباسيون على نَقْلِ ثقافةِ اليونان والفُرسِ والهند.. وبذلك أُضِيفَت إلى الثقافة العربية ثقافة هذه الأمم، فقامت في الدولة العباسية حركة علمية ضخمة اعتمدت أول الأمر على الترجمة، ثم على الدراسة والتحصيل، ثم جاء دور الابتكار وتدوين العلوم.. وفي ذلك العصر تَمَّ جَمْع الأدب من البادية والحَضَر، ونما النَقْدُ العربي وزَهَت البلاغة العربية، وظهرت كُتبُ النحو، واستقرت العلوم الشرعية، ونهض التاريخ وازدهرت أنواع المعرفة والفنون، وظهر أعظم الشعراء والكُتَّاب.

ب ـ العصر العباسي الثاني
٣٣٤هـ ـ ٦٥٦هـ

الحيـــاة السياسيـــة

- يُطْلَقُ علىٰ هذا العصر (عصر الدُوَيْلات) التي انْسَلَخَت عن جِسْمِ الدولة وأعلنت استقلالها عنها، وقد أخذت هذه الدول تتصارع حتى استقرت في ثلاث:

١ـ الدولة البويهية في فارس والعراق.

٢ـ الدولة الفاطمية في مصر والشام.

٣ـ الدولة الغزنوية في أفغانستان والهند.

- ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الصراع والخِلاف، فقد قامت الدولة الأيوبية في أعقاب الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ، ثم نُكِبت بغداد بهجوم المغول واستيلائهم عليها سنة ٦٥٦هـ وكان هذا نهاية للدولة العباسية.

- ومن أحداث هذا العصر الحروب الصليبية التي بدأت سنة (٤٩١هـ ـ ١٠٩٧م) حيث أَلْقَت دول أوربا بجيوشها على سواحل الشام وفلسطين تريد الاستيلاء عليها تحت ستار الدين والادِّعاء بأنَّ بيت المقدس في حاجة لحمايتهم.. وقد استمرت هذه الحروب ما يَقْرُب من قرنين من الزمان، ظهرت فيها بطولات رائعة من أخلدها بطولة صلاح الدين الأيوبي الذي استرد بيت المقدس بعد أن هَزَمَ الصليبيين في حِطين.. وقد كان لهذه الحروب أثر كبير في الحياة الأدبية.

الحيـــاة الأدبيـــة

ظل الأدب قويًا في هذا العصر على الرغم من الاضطرابات السياسية. ولعل من أسباب هذه الظاهرة:

١ـ كان أكثر القائمين بالأمر في هذه الدويلات المستقلة يتذوقون الأدب، كالبويهين الذين كان منهم الشعراء والأدباء.. وكالحمدانيين الذين شَجَّعُوا

العلم والأدب، حتى أن بَلاط سيف الدولة بحَلَب كان يَضُم أشهر الأدباء والْنّابغين في عصره. وكالفاطميين الذين حرصوا على أن تكون القاهرة مركزًا ثقافيًا لنَشْر المعرفة، فبنوا الأزهر ودار الحكمة وشَجَّعوا العلم والعلماء.

٢- ومن هذه الأسباب أيضا اشتداد التنافس بين هذه الدويلات في ميادين العلم والفن وفي اجتذاب النابغين من الأدباء والمفكرين.

٣- ومنها تَعَدُّد المراكز الثقافية أمام الأدباء، فقد كثرت الحواضر التي تنافس بغداد مثل القاهرة وحَلَب وقُرْطُبَة.

الحيــاة العلمــية

- نمت الحياة العلمية أيضا بجوار الحياة ولاسيما في الشطر الأول من هذا العصر، حيث أُلِّفَت المعاجم، وارتقت الفلسفة وَوُضِعَت قواعد (الطبيعيات)، وكَثُرت كُتب التاريخ وتقويم البلدان.
- وقد انطفأ نور الحركة العلمية في الشطر الثاني من هذا العصر في بغداد، ولكنه ظل مضيئًا في القاهرة بفضل الأيوبيين الذين واصلوا ماقام به الفاطميون فيها، فَوُضِعَت في عهدهم المَوسُوعَات الكبيرة والمعاجم الجامعة.

معركـــة عَمُّوريـــة

لأبـــي تمّـــام

الشاعـــر

هو حبيب بن أوس الطائي، وُلِدَ قُرب دمشق. ونشأ نشأة فقيرة.. ثم رحل إلى مصر فكان يسقي الماء في جامع عمرو بن العاص، واستمع إلى الأدباء والعلماء في هذا الجامع، وكان له استعداد ظاهر، فنبغ في الشعر حتى فاق شعراء زمانه، ورحل إلى بغداد فمدح خلفاءها وكبراءها، وتولّى بعض الوظائف فيها. وهو زعيم مدرسة الصَّنْعَة والبديع، تُوفي سنة ٢٣١هـ.

جـــو النـــص

كَرِه الـروم أن تقـوم للمسلمين بجوارهم دولة قوية، فكانوا بين الحِينَ والحِين يغيرون على البلاد الاسلامية المجاورية لحدودهم. وفي عهد الخليفة المعتصم العباسي اعتدىَ الروم بقيادة امبراطورهم على إحدى المدن العربية القريبة منهم، وأَسَرُوا منها رجالاً ونساءً، فاستغاثت منهم امرأة عربية وصاحت (وامعتصماه). بَلَغَت المعتصم هذه الصيحة، فجهَّز جيشًا ومضى على رأسه للقاء الروم، غير مُهْتم بأقوال المنجمين الذين حَذَّروه الخروج للحرب، ونصحوه بالانتظار إلى شهر صَفَر كما تقول النجوم، وقد أذاق المعتصم الروم مَرَارة الهزيمة، فاحتلّ أنقرة، ثم زحف إلى عَمورية، حِصْنهم القوى فتركها طعامًا للنيران. والقصيدة التالية يصف فيها الشاعر هذه المعركة الظافرة، ويشيد فيها بالخليفة المعتصم، ويسخر من المنجمين:

النـــص

١ - السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً من الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

٢ - بِيضُ الصَفَائحِ لا سُودُ الصَّحَائِف في ... مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

٣ ـ والعِلمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لَا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
٤ ـ أَيْنَ الرِّوَايَةُ؟ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا ومِنْ كَذِبِ؟
٥ ـ فَتْحُ الْفُتُوحِ تَعَالَىٰ أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ
٦ ـ فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وتَبْرُزُ الأَرْضُ في أَثْوَابِهَا الْقُشُبِ
٧ ـ يا يومَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حُفَّلًا مَعْسُولَةَ الحَلَبِ
٨ ـ لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، بِهَا لِلنَّارِ يومًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ والخَشَبِ
٩ ـ غادَرْتَ فِيها بَهِيمَ اللَّيلِ وَهْوَ ضُحًا يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
١٠ـ أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الإِسْلَامِ فِي صَعَدٍ وَالْمُشْرِكِينَ ودَارَ الشِّرْكِ فِي صَبَبِ

المفــــــردات

في حَدِه الحَـد: الحد الأول للسيف، والحد الثاني الذي بين الشيئين ـ الصفائح: جمع صفيحة وهي السيف العريض ـ متونهن: جوانبهن ـ الصحائف: المراد كتب المنجمين ـ شهب الأرماح: التي تلمع رؤسها كالشهب ـ الخميسين: مثنى خميس وهو الجيش ـ السبعة الشهب: وهي الكواكب السيَّارة السبعة، وكانت عند العرب عطارد، الزهرة والشمس، والقمر، والمريخ، والمشتري، وزحل. أما العِلم الحديث فيرى أن الشمس نجم وليست بكوكب ـ الرواية: المقصود ما زعمه المنجمون من ضرورة الانتظار إلى شهر صفر وإلاّ تَعَرَّض المسلمون للخطر ـ زُخْرف: المقصود القول المُحَسَّن المكذوب ـ فتح الفتوح: إشارة إلى فَتْح عمورية وانتصار المعتصم على الروم ـ تفتّح: المقصود تتفتح مع حذف التاء لضرورة الشعر ـ القشب: جمع قشيب وهو الجديد ـ الْمُنَى: ما يتمناه الإنسان، حُفَّل: جمع حافل وهي الناقة التي امتلأ ضَرْعُهَا باللبن ـ مَعْسُولة: حُلوة ـ ذليل الصخر والخشب: أي أن تلك المدينة احترقت فذل صخرها وخشبها للنار ـ بَهِيم الليل: الليل المُظْلِم ـ يَشُلُّه: يطرده ـ الجَدُّ: الحَظُّ ـ الصعد: الارتفاع ـ الصَّبَب: الانحدار.

الشـــرح

- السيف القاطع أصدق خبرًا من الكتب وهو الذي يُفَرِّقُ بين الجِد والهَزْل، لا كتب المنجمين.
- والسيوف البيضاء هي التي تزيل الشك، أما صحائف المنجمين السوداء فكذب وخداع.
- إن نتائج الحروب تتوقف على الأسلحة التي في أيدِي المحاربين وليس على شهب السماء السبعة.
- يتساءل الشاعر في سخرية بعد أن ظهر كَذِبُ المنجمين: أين مازعمه المنجمون؟ وأين نجومهم التي أَلَّفُوا عنها الأكاذيب؟
- ينتقل أبو تمام إلى وَصْفِ معركة عَمورية وانتصار المسلمين فيها.
- إن النصر الذي حَقَّقَه المسلمون لا نظير له، من أجل ذلك يعجز الشعر والنثر عن تَوْفِيَتِهِ حَقَّهَ من الوصف والثناء.
- إنه فَتْحُ عظيم، تَفَتَّحت السماء تباركه، وابتهجت له الأرض فلبست أجمل زينتها.
- ويخاطب الشاعر يوم النصر في اعتزاز وفَخْرٍ قائلا: لقد تَحَقَّقَت فيكَ يايوم الانتصار العظيم أمانينا الجميلة الحُلوة.
- ويتَّجه إلى الخليفة فيقول: لقد أُلحَقْتَ بهذه المدينة شر هزيمة، وأشعلتَ فيها النيران التي التَهَمَت المدينة وأَذَلَّت ما فيها من صَخْر وخشب.
- ومن شدة الحرائق فيها تحوَّل ليلها المظلم إلى ضحى مشرق وصباح يُنيره لهيب النار.
- أيها الخليفة، لقد رَفَعْتَ بهذا النصر راية الإسلام والمسلمين، وتركت المشركين وديارهم في أسوأ حال وأحط منزلة.

التعليـــق

- هذه القصيدة من شعر الحماسة والفخر، أنشدها أبو تمام، وقد هَزَّهُ الانتصار الرائع الـذي ظفر به العرب والمسلمون بقيادة خليفتهم المعتصم، فلاعجب أن تراها

تفيض بأقوى المشاعر والأحـاسيس.

- تدور أفكار القصيدة حول أثر القوة في الحرب، وكذب ما أشاعه المنجمون عن مدينة «عمورية»، كما تشيد بفتح المعتصم لها، وتذكر مانزل بها من دَمار وحريق.. وقد وُفِقَ الشاعر في ترتيب تلك الأفكار ترتيبًا منطقيًا.
- تميزت المعاني بالوضوح والعمق وقد وُفِقَ أبو تمام حين جمع بين فرحة السماء، وبهجة الأرض حيث إن تلك المعركة فيها نصر لدين الله، وفيها إعزاز لكلمة العرب والمسلمين.
- كما تميزت الألفاظ بالقوة والوضوح ومناسبتها تمامًا لموضوع النص.
- يبدو في النص اهتمام أبي تمام بصور البيان والبديع:

❋ أما عن (البيان) فقد أتى باستعارات منها: أنه جعلَ السيوف تتحدث وتنبيء في قوله: (السيف أصدق أنباء..) وجعل السماء لها أبواب تُفْتح، كما جعل الأرض فتاة أخذت زينَتَها وذلك في قوله: فتح تفتح أبواب السماء له..)

ومن أجمـل استعـاراتـه (انصرفت عنك الْـمُنَى) فقد جعل الْـمُنَى نُوقا تمتليء ضروعهـا باللبن الحلو العـزيز. وجمـال الاستعـارة ناتج عن تصويرها للمعنى تصويرًا مؤثرًا في نفس السامع محققًا لغرضه القائل من غير إطالة.

ومـن تشبيهاته: (شهب الأرماح) حيث شبَّه الرماح بالشهب اللامعة.

❋ أما عن (البديع): *فالطباق* واضح بين (السيف والكتب)، وبين (الجد واللعب)، البيض والسُود) وبـين (الشعـر والنثـر) وبين (السماء والأرض)، وبين (الليل والضُحَى). والطباق يزيد المعنى وضوحًا وتأثيرًا.

والجناس التام بين (حد، وحد) لأن الأولى معناها حد السيف، والثانية معناها الفصل والجناس الناقص في الصفَائح والصحَائف حيث اختلف ترتيب الحروف في الكلمتـين. والجناس يعطي الأسلوب جمالاً، ويضفي على موسيقاه حسنًا، وينشط الذهن بهذا التشابه اللفظي مع الاختلاف في المعنى وكل هذه التعبيرات البيانية والبـديعية - وإن بَدت مزدحمة - تهدف إلى إظهـار الفرحـة وتصـوير الانـتـصـار.

- يتميز شعر أبي تمام بعمق المعاني، والعناية باختيار اللفظ والاهتمام الشديد بالصور البيانية، والإكثار من المحسنات البديعية.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- الحقيقة الواضحة:
أ) في كتب المنجمين.
ب) في السيـف.
جـ) في الكواكب.

٢- تميَّز حديث الشاعر عن المنجمين:
أ) بالإعجاب.
ب) بالسخريـة.
جـ) بالـودّ.

٣- يعجز الشعر والنثر عن وَصْفِ الفوز:
أ) لقلة شأنه.
ب) لعدم وجود الأديب المناسب.
جـ) لعظمـته.

٤- يرجع انتصار المعتصم إلى:
أ) ضَعْفَ الروم.
ب) الحظ الوفير.
جـ) التصميم وحُسن الإعداد.

ثانـيًا: أجِبْ بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١- استجاب المعتصم لأقوال المنجمين.
٢- نَصْرُ المسلمين تباركه السماء وتبتهج له الأرض.
٣- إنَّ نتائج الحروب تتوقف على شهب السماء السبعة.
٤- تَرَكَ المعتصم عمورية طعاما للنيران.

ثالـثًا: اذكر البيت المناسب لكل معنى من المعاني الآتية:

١- لقد كان نصر المسلمين في عمورية نصرًا عظيمًا حقق كل الآمال.

٢- لقد رفع هذا الفوز مكانة المسلمين في حين جعل المشركين في أسوأ حال.

٣- يعجز الأدب عن وصف ذلك الانتصار العظيم الذي حقّقه المسلمون.

٤- لقد حوّلت النيران الليل المظلم إلى نهار مشرق.

رابعًا: أ) صل بين الكلمة في (أ) وعكسها في (ب):

الكلمة	المرادف
- الصبب	اليقين
- قشيب	كذب
- الشك	الارتفاع
- صدق	قديم
	الصبر

ب) حوّل الكلمات الآتية إلى صيغة المفرد، ثم ضع كلًّا منها في جملة تامة:

الكلمة	المفرد	الجملة
الصحائف:		
الخميسين:		
الأرماح:		

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- لِمَ سخر أبو تمام من المنجمين؟ وكيف سخر منهم.

٢- كيف صوَّر الشاعر فرحة النصر؟

٣- كان أبو تمام موفقًا في تصوير الكارثة التي حلَّت بعمورية. اشرح ذلك.

٤- ما النتيجة الحتمية لمعركة عمورية؟

٥- يبدو في هذه القصيدة إفادة أبي تمام من ثقافة عصره. وضح ذلك واستشهد.

٦- عُرِفَ أبو تمام بأنه شاعر الصنعة. هات من قصيدته ما يؤيد ذلك.

وَصْـفُ الربيـــع

للبُحْـــتُري

الشاعـــر

هو أبو عُبادة الوليد بين عُبيد الطائي المعروف بالبحتري. وَلِدَ سنة ٢٠٦هـ وتُوفي سنة ٢٨٤هـ. أجاد كل الأغراض الشعرية، وتكسَّب بالمدح، ويعتبره النقاد لرقة شعره شاعر العصر العباسي.

جـو النـــص

فُتِنَ الشعـراء بحُبّ الطبيعة، وتَغَنوا بجَمالها على مَرِّ العصور. وفَصْل الربيع أجمـل فصول السَنَة، فيه تُورق الأشجار، وتخْضر الأرض، ويرق النسيم، ويعتدل الجو، وتجد فيه النَفْس الراحة والمتعة. وقد أُعجب كثير من شعراء العصر العباسي بالربيع ووصفوه في قصائدهم. ومن هؤلاء البُحتري الذي يقول:

النـــص

١ـ أتـاكَ الربيعُ الطَلْقُ يَختالُ ضَاحِكًا ... من الْحُسْـنِ حَتَّـى كادَ أن يتـكلَّما

٢ـ وقَـدْ نَبَّـهَ النيروزُ في غَسَقِ الدُّجَى ... أوائِـلَ وَرْدٍ، كُنَّ بالأَمْسِ نُوَّمَـا

٣ـ يُفَـتِّـقُهَـا بَرْدُ النَّـدَى، فكـأنَّـه ... يَبُـثُّ حَديثًـا كَانَ قَبْـلُ مُكَـتَّـمَا

٤ـ فَمِنْ شَجَـرٍ رَدَّ الـربيعُ لِبـاسَـهُ ... عَلَيْهِ كَما نَشَّرْتَ وَشْـيًا مُنَـمْـنَـمَا

٥ـ أَحَـلَّ فأَبْـدَى لِلْعُيونِ بَشَـاشَـةً ... وكَـانَ قَذًى للعـينِ إذْ كان مُحْرَمَـا

٦ـ وَرَقَّ نَسِيمُ الـريحِ حَتَّى حَسِبْتُـهُ ... يَجِيءُ بأنـفَـاسِ الأَحـبَّـةِ نُعَّـمَا

المفـــردات

الطَلْق: طَلاقة الوجه إشراقة وبشاشته ـ يختال: يمشي في زهو. النيروز: أوّل السنة الشمسية عند الفُرس ـ غسق الدُجَى: ظلام الليل. يُفتِّقُها: يُفَتِّحُها ـ يبُثّ:

يَنْشُر. لباسَه: يريد به الأوراق ـ الوَشْي: نَقْشُ الثوب ـ مُنَمْنَم: مُزَخْرَف مُزَيَّن. أحَلّ: يريد أن الشجر اكتسَى بعد أن كان عاريًا من أوراقه زمن الشتاء، كما يحل الحَاج فيلبس ملابسه بعد انتهاء الإحرام. نُعَّما: ناعمة رقيقة.

الشـــرح

- لقد أقبل الربيع معجبا بجماله وحُسْنه، حتى يكاد ينطِق مُعلنًا جماله.
- ولَمَّا أقبل النيروز في أول الربيع فتّح الورود وكأنها كانت نائمة، فأيقظها الربيع.
- والندَى الرطيب ينزل على الورود فتتفتح وينتشر عِطرها وكأنه سِرٌ يُذاع بعد أن كان مكتوما.
- وتـرى الأشجـار التي كانت عارية جَرداء، قد اكتست بالأوراق، فأصبحت لها كالثياب المُحَلاّة بالنقش البديع فزادها ذلك جمالاً وبهاء.
- بعد أن كان منظرها مؤلما للعين في الشتاء لِتَجَرُّدِها من الأوراق.
- وفي الربيع يهب النسيم رقيقًا وادعًا، ينعش النفوس، كأنه يحمل معه أنفاس الأحِبّة الرقيقة.

التعليـــق

- غرض النص الوصف، وقد أبدع الشعراء العباسيون في وصف الربيع وتسجيلهم لصور جَماله ورقة نسيمه وجَمال أزهاره. وقد تطوَّر الوصف على أيدي شعراء هذا العصر فأصبح فنًا يُقصد لذاته بعد أن كان تابعًا لأغراض أخرىٰ في القصائد.
- عرض علينا البحتري الربيع في صورة واحدة متكاملة مع تعدد جوانبها:
(جمال الربيع ـ تفتح الأزهار ـ سقوط الندى ـ اكتساء الأشجار بالأوراق ـ رقة النسيم).
- معاني البحتري واضحة سهلة، وأسلوبه موسيقى سَلِس وألفاظه عذبة.
- من ألوان البيان والبديع في أبيات البحتري:

* الاستعارة: كما في قوله: (أتاك الربيع يختال ضاحكًا) فقد شبّه الربيع بإنسان يمشي ضاحكًا مُختالاً، واستعار من الإنسان الاختيال والضحك. وكما في (نَبَّه النـيروز.. أوائل وَرْدٍ كنّ بالأمس نُوَّمـا) حيث شبّه النيروز بإنسان يُنبه الورد النائم. وكما في (بَرْد الندَى.. يَبُث حديثا) حيث شبّه بَرْد الندَى بإنسان يذيع السر وينشره.

* التشبيه: كما في قوله: (رَدَّ الربيع لباسه، كما نَشَّرت وَشْيًا مَنمنما) فقد شبّه الأوراق بالثياب المُحَلاة بالنقش البديع. وكما في قوله: (رَقَّ نسيم الريح حتى حسبته يجيء بأنفاس الأحبة..) فقد شبّه النسيم الرقيق بأنفاس العُشاق الرقيقة.

* الطباق: كما في (يبُث، مُكَتَّما) و(نَبَّه نُوَّما) و(أَحَلّ، مُحْرِما). والطباق يزيد المعنى وضوحًا وتأثيرا.

- شعـر البحـتري جميل المعنَى، حسن اللفظ، سَلِس الأسلوب، موسيقى التعبير، سَهْل الفهم، بعيد عن التعقيد.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ تتفتح الورود:

أ) في الصباح.

ب) في المسساء.

جـ) عصــرًا.

٢ـ عندما يسقط بَرْد الندَي:

أ) تتفتح الزهور.

ب) تغرق الزهور.

جـ) تذبل الزهور.

٣ـ كان الشجر قبل الربيع:

أ) مريـحًا للعين.

ب) قَذًى للعين.

جـ) بهيجًا للنْفس.

٤ـ النسيم في الربيع يكون:

أ) شديـدًا.

ب) حــارًا.

جـ) رقيــقًا.

ثانـيًا: أَجِبْ بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ الربيع مشرق دائمًا.

٢ـ تشتد الرياح في الربيع.

٣ـ رائحة الورود كالسر المكتوم.

٤ـ النيروز أول السنة الشمسية عند اليونان.

ثالـثًا: ضع مضاد كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة تامة:

الكلمة	المضـاد	الجملـة
ضاحـكًا:		
الحُسـن:		
رقـة:		
نائـمًا:		
أوائـل:		

رابـعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ عرضت الأبيات بعض مظاهر الجمال التي تصحب مقدم الربيع.

٢ـ ماذا يعني الشاعر بالحديث المنشور؟

٣ـ لِمَ لَمْ يوفق الشاعر في قوله: (وكان قَذًى للعين إذ كان مُحْرِما)؟

٤ـ في البيت الأول تصوير جميل. وضّحه وبيّن أثره.

٥ـ انثر القصيدة.

٦ـ اكتب أهم ما يتميز به شعر البحتري.

من الغــزل العفـيف

للعباس بن الأحنــف

الشاعــر

من شعراء العصر العباسي البارزين. نشأ في بغداد نشأة فيها يُسْر ورَخاء، ولهذا لم يُسَخِّر شعره للمدح، اتجه إلى الغزل، وكاد يقف شعره عليه. اشْتَهر بحُبّ (فوز) وقال فيها معظم شِعره. وكان ظريفا حُلو الحديث، ولذلك كان الخليفة هارون الرشيد يحبه ويستصحِبَه معه في أسفاره وجاء غزله عفيفًا فَيَّاضا بالعاطفة. تُوفي سنة ١٩٢هـ.

جــو النـــص

يتصل الغزل بعاطفة الإنسان ومشاعره، ولذلك عَرَفَه الشعر العربي منذ أَقْدَم عصوره، فلم تكن تخلو قصيدة منه. وهو أحيانا يكون غزلا عفيفا صافيا يصور لوعة الحب وَصِدْق العاطفة وأحيانا يكون غَزَلا صريحا يتحدث عن مفاتن الجسد. وكان العباس من شعراء الغزل العفيف تحس في شعره صِدْق العاطفة وعُمْق الإحساس، على النحو الذي سوف نراه.

النـــص

١ـ أَزَيْنَ نِسـاءِ العـالمـينَ أجيبي ... دُعـاءَ مَشُـوقٍ بالـعـراقِ غريبِ
٢ـ كَتبتُ كتـابي، ما أُقيمُ حُرُوفَـه ... لِشـدَّةِ إعْـوالي، وطُـولِ نَحيبي
٣ـ أَخُطُّ وأمْحُـو ما خَطَطْتُ بعَـبْرَةٍ ... تَسُـحُّ على القِـرطَاسِ سَحَّ غَرُوبِ
٤ـ أيا فَوْزَ لَوْ أَبْصرتِـني ما عَرَفْـتِني ... لِطُولِ نُحُـولي بَعْـدَكُمْ وَشُحُـوبي
٥ـ وإني لأَسْتَهـدي الرِّياحَ سلامَكُم ... إذَا أَقْـبَـلَتْ مِنْ نَحْـوِكم بهبُـوبِ
٦ـ وأَسْـأَلُهـا حَمْلَ السَّـلامِ إِلَـيْكمُ ... فإن هِيَ يَوْمًـا بلَّغَـت فأَجِـيبِـي
٧ـ أرَى الْبَـيْنَ يَشْكُـوه الْمُحِبُّونَ كُلُّهُمْ ... فَيارَبِّ قَرِّب دَارَ كُلِّ حَبِـيبِ

المفـــردات

أزيْن نساء العالمين: ياخير. مشوق: شديد الشوق. كتبتُ كتابي: أرسلتُ رسالتي - ما أقيم حروفه: لا أستطيع أن أكتب حروفه معتدلة. الإعوال والنحيب: رفع الصوت بالبكاء - بِعَبْرَة: بدمعة. تسُح: تسيل - غَروب: جمع غرب وهو الدلو التي يستقَى بها الماء من البئر. النحول: الضعف والهزال - الشحوب: إصفرار الوجه. أستهدى الرياح: أترقبها مؤملاً أن تحمل إليَّ سلامكم. بلغتُ: وصلتُ - البين: الفِراق.

الشـــرح

- أيتها الحبيبة التي تفوق كل النساء بجمالها وحُسنها، أجيبي داعي الشوق، وبادليني عاطفة الحب، أنا المشتاق الغريب بالعراق.
- لقد كتبت لكِ هذا الكتاب وأنا لا أكاد أتبين ما كتبت لشدة بكائي ونحيبي.
- إنني أكتب لكِ تلك السطور بيد مرتعشة ومضطربة ودموع عيني تسيل على القرطاس فتمحو ما كتبت.
- إذا رأيتني أيتها الحبيبة فوز ربما لا تعرفيني، لأنني تأثرت كثيرًا بغيابكِ عنيِّ فأصبحتُ هزيلًا ضعيفًا شاحب الوجه.
- ومن شدة شوقي أترقب الرياح الآتية من عندكِ لعلها تحمل إليّ سلامكِ الغالي.
- وأرجوها حين تعود إليكِ، أن تُبلِّغكِ سلامي وحُبي، فإن هي فَعَلت فَرُدِّي عليَ تحيتي كي يطمئن قلبي.
- لقد عانيتُ من آلام الحب ما يجعلني أُشْفِق على كل عاشق، وأرجو من خالص قلبي أن يُقَرِّب الله ديار الأَحِبَّة، ويجمع شَمْل جميع العاشقين.

التعلـــيق

- النص من الغزل العفيف الذي يصدر عن نفس شاعر عفِّ القلب واللسان.

- جاءت المعاني مُعَبِّرة عن صِدْق حُبِّ الشاعر، فهو يكتفي من حبيبته بأن تبادله على البُعد عاطفته، وأنه يكتب كتابه بحروف غير واضحة، ويبكي عندما يكتبه، ثم يتوسل إلى الرياح أن تحمل السلام إلى حبيبته والسّلام إليه منها، ويرجو لكل الأحبة أن تتقارب ديارهم. وهو دعاء إنساني صادق.
- تبدو لكَ في الأبيات قُدرة الشاعر على التعبير، وتمكّنه من اللغة ووضعه كل كلمة في موضعها فإذا تأملت قوله: (شوق - غريب - إعوالي - نحيبي - عَبرة) تشعر بمدَى توفيقه في اختيار الكلمات التي توحي بالاستعطاف، وفي دعائه (فيارب قرِّب دار كل حبيب) إنسانية وصدْق.
- نجح الشاعر في تصوير عاطفته وذلك لأنه وقف شعره على هذا اللون من الغزل العفيف وبذلك كان نموذجًا صادقًا للشاعر الحق الذي يجعل شعره تعبيرًا عن شعوره.
- ومن الألوان البيانية التي استعان بها الشاعر في تصوير عاطفته:

* الاستعارة مثل: (وإني لأستهدِي الرياح) و(أسألها حمْلَ السلام) فقد خاطب الرياح وكأنها إنسان. وجمال الاستعارة هنا جاء من تصويرها للمعنى تصويرًا مؤثرًا في نفس السامع.
* التشبيه مثل (تسُح على القرطاس سحَ غَروب) فدموعه تسيل بغزارة كما يتدفق الماء من الدلو والتشبيه يصوّر مدى معاناة الشاعر، وشدة شوقه للحبيب.
* ومن الأساليب الإنشائية النداء في قوله: (أزيْن) وغرضه البلاغي التعظيم. والأمر في قوله: (أجيبي) وغرضه الرجاء. والنداء في قوله: (يارب) والغرض هو الدعاء.
* ومن الأساليب الخبرية قوله: (كتبتُ كِتابي..) فهو لإظهار الضعف. أو الاستعطاف في قوله: (وإنيَ لأستهدِي الرياح سلامكم).

- تَمَيز شَعْر العباس بن الأحنف بصدق العاطفة وعُمْق الإحساس، كما تَمَيَّز أسلوبه بالسهولة والوضوح، وامتازت ألفاظه بالرقة والعذوبة مما يناسب الغزل.

المناقشــــة

أولا : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١ـ لا يرى الشاعر ما يكتبه :

أ) ضعف بَصَرِه .

ب) شدة بكائه .

جـ) سوء حظه .

٢ـ لم تعد فوز تعرف الشاعر:

أ) لأنها نسيته .

ب) لما أصابه من ضعف شديد .

جـ) لتقدمه في السن .

٣ـ يشكو المحبون دائـــمًا من :

أ) لوعة الفراق :

ب) كثرة السهر.

جـ) شدة التعب.

٤ـ نظم الشاعر قصيدته وهو:

أ) بعيد عن وطنه .

ب) في مصر.

جـ) في الشام .

ثانــيًا: أجِبْ بكلمة صحيح أو غير صَحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ يكتب الشاعر ثم يمحو ما يكتبه بالممحاة .

٢ـ العباس بن الأحنف من شعراء الغزل الصريح .

٣ـ سالت دموع الشاعر كالمطر.

٤ـ جعل الشاعر الرياح كساعي البريد .

ثالــثًا: ضع مرادف كل كلمة مما يأتي في جملة تامة :

الكلمة	المرادف	الجملـة
عَبْـرة :		
القِرطاس :		
البَــيْنْ :		
المحبــون :		

رابعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ نجح الشاعر في تصوير مشاعره بصدق. وضِّح ذلك.

٢ـ قد لاتعرف الحبيبة حبيبها. فما سبب ذلك في رأي الشاعر؟ وهل توافقه؟ وضِّح إجابتك.

٣ـ العباس من شعراء الغزل العفيف. فما دليلك على ذلك؟

٤ـ وضِّح نوع الأساليب الآتية مع بيان الغرض البلاغي لكل منها:
أجيبي ـ قَرِّب دار كل حبيب ـ البَيْنُ يشكوه المحبون.

٥ـ في البيت الثالث صورة بلاغية. وضِّحها وبيِّن علاقتها بالبيئة.

٦ـ ما نوع المُحَسِّن البديعي في قول الشاعر: (أخط وأمحو)؟ وما أثره؟

٧ـ يكشف النص عن شخصية الشاعر. وضِّح ذلك.

في الزُهْـــد

لأبــي العَتَاهِيَـة

الشاعــــر

هو اسماعيل بن القاسم وُلِدَ بالحجاز سنة ١٣٠هـ، ونشأ في الكوفة في أسرة فقيرة، ثم عشق الأدب وتفتح استعداده له، فنظْم في بعض فنونه، ورحل إلى بغداد واتصل بخلفائها المهدِي، والهادِي، والرشيد، والمأمون. وكان قلق النفس حائرًا بين الاتجاهات المختلفة في عصره وأخيرًا استقر على الدعوة في الزهد حتى مات سنة ٢١٠هـ.

جــو النـــص

تميزت الحياة في العصر العباسي بالترف والرفاهية وشيوع الإسراف والبَذَخ، وكان لذلك أثره لَدَىٰ بعضْ الشعراء، فانصرفوا إلى اللهو كأبي نُوَاس ـ مثلاً ـ كما كان له أثر عكسي لَدَىٰ بعض آخَر من الشعراء فَتَحَوَّلوا عن الدنيا وعاشوا حياة خشنة زاهدة. ومن الشعراء الذين عُرِفوا بالزهد في العصر العباسي: أبو العتاهية، فقد قال كثيرًا في الزهد ليشارك في رَدِّ التيار الجارف المنحرف. ومن شعره في الزهد قوله:

النـــص

١ـ يا نَفْسُ قَد أَزِفَ الـرَّحِـيلْ ... وأَظَـلَّكِ الْخَـطْبُ الْجَـلِيلْ
٢ـ فَتَـأَهَّـبِـي يا نَفْسُ، لاَ ... يَلْعَـبْ بِكِ الأَمَـلُ الـطَّويلْ
٣ـ فَلَتَـنْـزِلَـنَّ بِمَـنْـزِلٍ ... يَنْـسَـىٰ الْخَـلِيلُ بِهِ الْخَـلِيلْ
٤ـ ولَـيرْكَـبَـنْ عَلَيْكِ فِيهِ ... مِنَ الـثَّـرَىٰ ثِقْـلٌ ثَقِـيلْ
٥ـ قُرِنَ الْـفَـنَـاءُ بِنَـا فَمَا ... يَبْـقَـىٰ الْـعَـزِيزُ ولاَ الـذَّلِـيلْ
٦ـ إِنِّي أُعِـيذُكِ أَن يَمِـيلَ ... بِكِ الْهَـوَىٰ فِيمَـن يَمِـيلْ
٧ـ وَالْمَـوتُ آخِـرُ عِلَّةٍ ... يَعْـتَـلُّهَـا الْـبَـدَنُ الْـعَـلِيلْ

المفـــــردات

أزِف الرحيل: قرب الفراق ـ أظَلَّك: اقْتَرَبَ منكِ. الخَطْب الجليل: يقصد الموت ـ فتأهبِي: استعدي. بمنزل: يريد القبر ـ الخليل: الصديق. الثرَىٰ: التراب ـ قُرِن الفَنَاء بنا: كُتِب علينا الموت. أعيذك: لا أحب لكِ ـ العليل: المريض.

الشـــــرح

- يخاطب الشاعر نفسه قائلاً:
- لقد حان وقت فراقكِ للدنيا وأصبح الموت قريبًا منكِ.
- فاستعِدِّي للقاء الموت بالعبادة والعمل الصالح، ولا تجعلي الأمل في الحياة يصرفك عن الاستعداد له.
- وسوف تنزلين بقبر ينسَىٰ الإنسان فيه أعز الناس عليه، ولا ينفعه سوىٰ ما قَدَّم في الدنيا من خير.
- وسوف تتراكم عليكِ في هذا القبر أكوام من الأَتربة الثقيلة.
- إن الموت نهاية كلِ حي يتساوى في ذلك العزيز والذليل.
- فأنا لا أرضَى لكِ يا نفسي أن يلهو بكِ الأمل في هذه الحياة فيحلو لكِ الفساد والانحراف.
- إن الإنسان في هذه الحياة مُعَرَّض لكثير من العلل، والعلة الكبرَىٰ التي لا قيام منها هي الموت.

التعلـــيق

- يمثل النص غرضًا شعريًا جديدًا شهده العصر العباسي وهو الزُهد. وقد ظهر هذا الفن الجديد لمواجهة تيار الفساد الذي شاع في ذلك العصر ويُعدّ أبو العتاهية رائدًا لهذا الغرض الشعرِي الجديد.
- خاطب الشاعر نفسه، وصور لها طريق الحياة وطريق الموت بعد أن خاف عليها من تَرف عصره وانحرافاته. وقد تناول في مناجاته لنفسه ما يأتي:

* ذَكَّرها بأن الموت قد حان وهو آت لا ريب فيه .
* نَبَّهَهَا إلى ضرورة الاستعداد له وعدم الانخداع بالآمال .
* صَوَّر لها القبر منزلًا لا فِرار منه .
* طَمْأَنَها بأن الفَناء نهاية كل حي ولا فَرْق فيه بين عزيز وذليل .

- ولعلكَ لاحظتَ ما في الأبيات من حرارة العاطفة وصَدْق النصيحة .
- ألفاظ الشاعر واضحة سهلة مناسبة لمعانيها مثل : الرحيل، الفَناء، الموت، مَضَى، تأهبي . أما أسلوبه فقد تميَّز بالسهولة والبُعد عن التعقيد والغموض، لأن الوَعْظ ينبغي أن يكون واضحًا مفهومًا .

- استعان الشاعر ببعض الصور البيانية الملائمة للموقف، ومِن أمثلتها :
* الاستعارة في قوله : (أظلَّك الخَطْب) فقد تصوَّر الخطب شيئًا يُظِل ثم حذف المشبَّه به وأبقَىٰ صفة من صفاته ـ وهي الظِل ـ ومنها : (لا يلعب بكِ الأمل ـ يركب الثرىٰ ـ قُرن الفَناء) فهي كلها استعارات أراد بها إيضاح المعنَى، وقوة تأثيره .
* ومن المحسنات البديعية، الطباق بين (الفَناء، يَبْقَى) وبَيْنَ (العزيز، الذليل) وذِكْر الشيء وضده يُقَوِّي المعنَى ويؤكده ويُثير الحس والانتباه .
* ومن الأساليب الخبرية : (قد أزِف الرحيل ـ أظلَّك الخَطْب ـ قُرن الفَناء بنا) وغرضها الحسرة مع النُصح .
* ومن الأساليب الإنشائية : النداء في قوله : (يا نفسُ)، والأمر في قوله : (تأهبي)، والنهي في قوله : (لا يلعب بكِ الأمل) وغرضها النُصح والتوجيه .

- ومن أهم الخصائص التي يتميَّز بها شِعْر الزهد : التفكير في الموت والتطلع إليه، والابتعاد عن مُتَع الدنيا، وكف النَفْس عن الشهوات، كما يتميَّز بسهولة الألفاظ ويُسْر الصور .

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١- ينبغي أن يكون الاستعداد للموت بـ:
أ) العمل الصالح .
ب) اطلاق الحرية للنفْس .
جـ) إهمال دنيانا .

٢- ظهر شعر الزهد :
أ) للترفيه عن الناس .
ب) ليكف الناس عن العمل والسعي .
جـ) لرد تيار الفساد .

٣- رائد شعر الزهد :
أ) أبو نُوَاس :
ب) أبو العتاهية .
جـ) امرؤ القيس .

٤- ظهر شعر الزهد في :
أ) العصر الجاهلي .
ب) صدر الإسلام .
جـ) العصر العباسي .

ثانـيًا: أ) صل بين الكلمة في (أ) ومضادها في (ب):

(أ)	(ب)
الأمــل	الصحيــح
الخلـيل	خفيــف
الفَـــناء	اليــأس
العلــيل	البقــاء
ثقــيل	العــدو
	العــدل

ب) هات مرادف كل كلمة مما يأتي ثم ضعه في جملة مفيدة :

الكلمــة	المــرادف	الجملــة
أزف :		
الثَــرى:		

عِلَّـــة :

البَـــدَن :

ثالـثًا: أجب عن الأسئلة الآتية :

١ـ لِمَ أكثر الشاعر من ذِكْرِ الموت في الأبيات؟

٢ـ مم حَذَّر الشاعر نفسه؟

٣ـ ما المعاني التي تناولها أبو العتاهية في مناجاته لنفسه؟

٤ـ اكتفَى الشـاعـر بتحـذيُرات شِعـرية غامضة دون أن يضع خطة للعمل الصالح المُثْمِر.

ما رأيك في هذا القول؛ وما الخطة المثمِرة التي أغْفَلَها في رأيك؟

٥ـ في البيت الأول صورة بلاغية وضِّحها، وبيِّن قيمتها؟

٦ـ متى ظهر شعر الزهد؟ وما سبب ظهوره؟ وما أهم ما يتميز به؟ .

مَـدْحُ سـيف الدولـة

للمتنـــبي

الشاعـر

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين، وُلِد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ، وظهر نبوغه في الشعر، فرحل إلى الشام. ومدح سيف الدولة الحمداني، ورحل إلى مصر فمدح كافورا، ثم هجاه، ورحل إلى ابن العميد وعضد الدولة بفارس، وعند عودته قُتِل سنة ٣٥٤هـ، وهو من الشعراء الْمُجيدين أصحاب الطموح.

جـو النـص

سبق أن تحدثنا عن العداء الذي كان بين العرب والروم، وأدَّى إلى كثير من المعارك والحروب، وقد امتد ذلك إلى أيام سيف الدولة الحمداني أمير حلب في القرن الرابع الهجري، وكان أميرًا عربيًا شجاعًا خَلَّد في سِجْل التاريخ أروع الصفحات بدفاعه عن وطنه وعقيدته.

وقد هجم الروم على قَلْعَة (الْحَدَث) العربية، فساق سيف الدولة جيوشه واستردّ القلعة وهزم الروم شر هزيمة. وقد أنشد المتنبى هذه القصيدة في مَدْحِ سيف الدولة المنتصر:

النـص

١ - على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ ... وتَـأْتي على قَدْرِ الـكِـرامِ الْمَكَـارِمُ
٢ - وتَعْظُمُ في عَيْنِ الصَّغيرِ صِغَارُها ... وتَصْغُـرُ في عَيْنِ العَـظِيمِ العـظائِمُ
٣ - أتَـوْكَ يَجُرُّونَ الحَـديدَ، كأنهُمْ ... سَرَوْا بِجِيـادٍ مالَهُـنَّ قَوائِـمُ
٤ - إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البِيضُ مِنْهُمُ ... ثِيابُهُـم مِنْ مِثْلِهَـا والـعَـمَائِـمُ

٥ - خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ زَحفُهُ ... وفي أُذُنِ الجَـوْزَاءِ مِنْـه زَمَـازِمُ
٦ - تَجَمَّـعَ فيه كُلُّ لِسْـنٍ وأُمـةٍ ... فما تُفْـهِـمُ الحُـدَّاثَ إلا الـتَراجِمُ
٧ - وقفتَ وما في المَوتِ شكٌ لِواقِفٍ ... كأنـكَ في جَفْـنِ الـرَّدَى وهْـوَ نائِمُ
٨ - تَمُرُّ بكَ الأَبْـطَالُ كَلْمَى هَزِيمَـةً ... وَوَجْـهُـكَ وَضَّـاحٌ وثَـغْـرُكَ بَاسِـمُ
٩ - حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حتى طَرَحْتَها ... وَحَـتـى كَأَنَّ الـسَّيْفَ لِلرُّمْـحِ شَاتِمُ
١٠- ومَنْ طَلَبَ الفَتْـحَ الجَلِيلَ فإنـمَا ... مَفَـاتِيحهُ البِيضُ الخِفَافُ الصَّوارِمُ

المفـــــردات

العـزم: الثبـات والقـوة - العزائم: جمع عزيمة وهي الإرادة القوية. سَرَوْا: السُرى، السـير ليلا - قوائم: أَرْجُـل جمع قائمة. بَرقُوا: لَمَع ما يلبسون - البِيض: السيوف - العـمائم: أراد الخُوذ الحديدية. الخميس: الجيش - الجوزاء: أحد بروج السماء. الـزمـازم: الأصوات التي لا تُفهم، مفرده زمزمة. لِسْن: اللسن اللغة - الحُدَّاث: من يتحدثون. الردَى: الهلاك - كَلْمَى: جَرْحَى، والمفرد كليم أي جريح. وَضَّاح: مُشرق - الثغر: الفَم - الردينيات: جمع رديني وهو الرمح.

الشــــرح

يبدأ المتنبي قصيدته بالحِكمة فيقول:

- إنَّ الأعمال التي يقوم بها الناس، والمكارم التي يبذلونها، تكون على قدر هِمّتهم، وعلى مستوى عزيمتهم.
- فالرجل الصغير يرى الأمر التافه شيئًا ضخمًا، وعلى عكس ذلك نرى الرجل العظيم يستصغر الأشياء الكبيرة لأن هِمته أكبر منها.

ثم ينتقل من الحكمة إلى وَصْف جيش الروم فيقول لسيف الدولة:

- إنَّ الأعداء جاءوك بجيش كبير سارت فيه الخيول تكسوها الدروع وتغطي قوائمها فإذا نظر إليها أحد خُيِّل إليه أنها تمشي بدون أَرْجُل.

- وإذا لمع السلاح عليهم تحت الشمس لا يستطيع الرائي أن يميز فيه السيوف من غيرها، لأن دروع الفرسان وخوذهم تلمع كما تلمع هذه السيوف.
- ولقد أقبل هذا الجيش الكبير يمتد في سَيْره بين شرق الأرض وغربها، وتصعد أصواته الكبيرة إلى الجوزاء في السماء.
- وهو جيش ضخم مُكَوَّن من أجناس ولغات مختلفة فلا يتفاهم الجنود إلا بواسطة المترجمين، وقد كان المتنبي بارعًا حين وصف جيش الروم بتلك القوة والضخامة حتى يكون لسيف الدولة فَخْر الانتصار عليه.

ثم ينتقل الشاعر إلى وَصْفِ شجاعة سيف الدولة:

- لقد وقفتَ في ساحة القتال والموت يحيط بكَ من كل جانب ولكنكَ لا تهتم به، حتى كأنَّ الموت أطبق عليكَ جفنه ونام عنكَ.
- يمر بكَ فرسان الأعداء مجروحين مهزومين، أما أنت فوجهكَ مشرق وثغرك باسم.
- وإنكَ بشجاعتك قد استعملت السيوف التي تضرب العدو عن قُرْبٍ، وتركت الرماح، حتى كأن السيوف تحتقر الرماح وتتعالَى عليها.
- ولم يكن موقفك من الرماح عجيبًا، فإنَّ مَنْ يطلب الفتح العظيم لابد له من السيوف القاطعة.

التعليـــق

- تدور الأبيات حول مَدْحِ سيف الدولة، وَوصْفِ المعركة التي انتصر فيها على الروم، وقد بدأها المتنبي ببيتين من الحكمة، وهذا البدء غير مألوف في الشعر القديم، فقد اعتاد الشعراء بدء قصائدهم بالغزل، ويرجع ذلك إلى ميل المتنبي إلى الحِكمة، وقد استوحَى الشاعر حِكمته من عظمة سيف الدولة في حربه وانتصاره، فهو يعظم ذوي الطموح والنفوس الكبيرة وَيَحُطّ من شأن الضعفاء الذين تعظم في أعينهم صغار الأمور. وبعد الحكمة أخذ في وَصْفِ جيش الروم، وموقف

سيف الدولة في المعركة وانتهى بالحديث عن انتصاره. وقد عمد الشاعر إلى وَصْفِ جيش الأعداء بالضخامة والقوة حتى يكون لسيف الدولة فضل الانتصار عليه.

- ومن الملاحظ أن كثيراً من المعاني التي جاء بها الشاعر قد اتَسَمَت بالمبالغة الواضحة ومن ذلك مثلاً: (سَرَوْا بجياد مالَهُنَّ قوائم - وفي أذن الجوزاء منه زَمازِم - كأنك في جَفْن الردَى وهو نائم) والمدح يتحمل شيئًا من المبالغة، ولكن الإسراف فيها هنا واضح.

- الألفاظ التي استعان بها الشاعر قوية تلائم حماسة الحرب.

- أما الصور البيانية، فقد استمد الشاعر مادتها من الواقع حينًا كوصف سيف الدولة بأنه «وضَّاح الوجه باسم الثَغْر» والأعداء يمَّرون به كَلْمَى مهزومينْ. ومن الخيال حينًا آخر من ذلك:

* الاستعارة المكنية في قوله: (وفي أذن الجوزاء منه زمازم) فقد صَّور الجوزاء إنسانًا له أُذن يسمع بها، ثم حذف المشبه به وترك شيئًا يدل عليه وهو الأُذن.

وفي قوله كذلك: (كأنكَ في جَفن الردَى وهو نائم) فقد صوَّر الردَى وَحْشًا مخيفًا، قد استقر سيف الدولة بين جفنيه.

وفي قوله: (السيف للرمح شاتم) فقد شبَّه السيف بإنسان فَخُور، وحَذَفَ المشبَّه به وجاء بصفة من صفاته في قوله: (شاتم).

والاستعارة تبينّ شجاعة المحارب العربي الذي يفضِّل السيف على الرمح، لأن السيف يضرب من قُرْب والرمح يضرب من بُعْد.

* والكناية في قوله: (تجمَّع فيه كل لِسْن وأمة) كناية عن ضخامة الجيش.

وكذلك قوله: (وفي أذن الجوزاء فيه زمازم) كناية عن شدة الضوضاء[1] الناتجة عن عظمة الجيش.

---

(١) الضوضاء: أصوات الناس في الحرب وغيرها.

* والتشبيه في البيت الأخير، حيث يشبه السّيوف وهي من وسائل النصر بالمفاتيح .

* والأساليب الخبرية التي اشتملت عليها الأبيات خرجت من معناها الأصلي وهو الإخبار إلى المدح .

- ولعلك لاحظتَ في القصيدة إعجاب المتنبي الشديد بسيف الدولة، فهو أمير عربي شجاع يقرِّب العلماء والأدباء، وشاعرنا طموح معجب بالعظمة والعظماء، فهو يَرَى في الأمير ما يتمناه لنفسه .

المناقشـــة

أولاً : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١- تبدو عظائم الأمور في نظر العظيم :
أ) صغـيرة .
ب) كبيـرة .
جـ) متزاحـمة .

٢- يتفاهم جنود الروم بوساطة :
أ) المترجمين .
ب) القــواد .
جـ) الحَمــام الزاجل .

٣- يعتمد العربي في المقام الأول على :
أ) الرمــح :
ب) الســهم .
جـ) السيــف .

٤- لا يتحقق النصر في رَأْي الشاعر إلا بـ :
أ) السياســة .
ب) القــوة .
جـ) التفاهــم .

ثانــيًا : أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ :

١- الأعمال العظيمة وليدة العزائم العالية .

٢- في تعظيم جيش الروم تقليل لشأن سيف الدولة .

٣ـ كان جيش الروم عظيم العدد والعدة.

٤ـ يمر الأبطال أمام سيف الدولة وهم سعداء بالنصر.

ثالـثًا: اذكر الأبيات التي تعبر عن المعاني الآتية:

١ـ إنّ جيش الروم يمتد من الشرق إلى الغرب وتصل أصواته إلى عَنَانِ السّماء.

٢ـلقد كُنْتَ يا سيف الدولة في عَيْنِ الموت ومع ذلك لم يظفر بكَ.

٣ـ إذا لمع سلاح العدو تحت الشمس لا يستطيع الرائي أن يميّز كل سلاح على حِدة.

٤ـ يمر بكَ جُند الأعداء مهزومين متألمين، أما أنتَ فسعيد بالنصر.

رابـعًا:

١ـ حوِّل الكلمات الآتية إلى صيغة المفرد، ثم ضع كلا منها في جملة مفيدة:

الكلمـة	المفـرد	الجملـة
العزائـم:		
الكـرام:		
جيـاد:		
كَلْمَـى:		
العَمائـم:		

٢ـ ادخل كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة توضح معناها:

خَميس ـ الردَي ـ البِيض ـ الزَمازِم.

خامـسًا: أجب عن الأسئلة الآتية

١ـ بدأ الشاعر قصيدته ببيتين من الحِكمة. هل ترى تلك الحكمة تتفق مع طبيعة الموقف. وضح إجابتك.

٢ـ بِمَ وصف الشاعر جيش الأعداء؟ وَبِمَ تعلِّل هذا الوصف؟

٣ـ لِمَ أَصْبَحَ الموت لا شك فيه لسيف الدولة؟

٤ـ قَارَنَ الشاعر في البيت الثامن بين موقف الأعداء وبين سيف الدولة. وضِّح تلك المقارنة.

٥ـ كيف يتحقق النصر في رَأْي الشاعر؟

٦ـ بيِّن دلالة ما يأتي:

يَجُرُّون الحديد ـ فما تُفْهِم الحُدَّاث إلا التراجم ـ إطلاق كلمة الأبطال على أَسْرَىٰ العدو.

٧ـ وضِّح أي التعبيرين أجمل مع بيان السبب:

أ ـ (كأنكَ في جَفن الردَى) ـ (الهلاك يحيط بكَ).

ب ـ (في أُذُن الجوزاء منه زَمام) ـ (تصل الأصوات إلى أعنان السماء).

٨ـ في البيت الأخير صورة بلاغية. وضِّحها وبيِّن أثرها.

٩ـ ما الخصائص الفنية لشعر المتنبي.

رِثاء وتأملات في الحياة والموت

لأبي العلاء الْمَعَرِّي

الشاعــــر

هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله المَعَري. نشأ وعاش بمَعَرَّة النُعمان إحدَى قُرَى الشام. فَقَدَ بَصَرَه في صِغره، وكان نادرة زمانه في الذكاء والحِفظ والإقبال على الدراسة لشَتَّى العلوم، حتى صار من زعماء الشِعر في عصره. وشِعره مملوء بالحِكم والنَظَرات الفلسفية.

عاش آخر حياته مُنعزلاً عن العالَم في بيته، وأُطلق عليه «رَهِين الْمَحْبِسَيْن» مَحْبَس العَمَى ومَحْبَس الدار. وكان عَزُوفًا عن مُتع الحياة، ميَّالاً إلى التشاؤم. مات سنة ٤٤٩هـ، بعد أن ترك شِعرًا كثيرًا وَعِدَة مؤلفَات ورسائل. ومن أبرز أعماله «رسالة الغُفْران» التي تَأَثر بها الشاعر الإيطالي «دانتي» في «الكوميديا الإلهية» والشاعر الإنجليزي «ملتن» في «الفردوس الضائع».

جـــو النـــص

تأثَّر أبو العلاء المَعَري بالمذاهب الفلسفية التي شاعت في عصره، هذا بالإضافة إلى طبيعته الشاعرة وما عُرِفَ عنه من حِس رقيق وَمَيْلٍ إلى تَعمُّق الأشياء، فَدَفعَهُ ذلك كله إلى البحث في الكَوْن والحياة والموت. وكان تفكيره ممتزجًا بالتشاؤم والضِيق، فقد عَمِيَ في صِغره، وَفَقَدَ والِدَه في سِن مبكرة، وتَعَرَّضَ لآلام الحياة. وقد انعكس ذلك في التُراث العظيم الذي تَرَكَه لنا والذي يُعْرَف بسِماته الخاصة في أدبنا العربي. والأبيات التالية من قصيدة نَظَمَهَا في رِثاء (أبي حمزة الفقيه) وضَمَّنَها فلسفته في الحياة والموت.

النـــص

١ـ غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتِي واعْتِقَادي — نَوْحُ باكٍ، ولا تَرَنُّمُ شَادِ
٢ـ وشَبيهٌ صَوْتُ النَعِيِّ إذَا قِيسَ — بصَوْتِ البَشِيرِ في كُلِّ نَادِ
٣ـ أبكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أمْ غَنَّتْ — علَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ
٤ـ صَاحِ، هَذِي قُبُورنا تَمْلأُ الرَّحْبَ — فأينَ القُبُورُ مِن عَهْدِ عَادِ؟
٥ـ خَفِّفِ الوَطْءَ، ما أظُنُّ أديمَ الـ — أرضِ إلاَّ من هذهِ الأجسادِ
٦ـ سِرْ إن اسْطَعْتَ في الهوَاءِ رُوَيدًا — لا اخْتِيالاً علَى رُفَاتِ العِبَادِ
٧ـ وَقَبيحٌ بِنَا وإن قَدُمَ الْعَهْدُ — هَوَانُ الآباءِ والأَجْدَادِ
٨ـ رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرارًا — ضاحِكٍ مِن تَزَاحُمِ الأضدادِ

المفـــردات

غير مجد: غير نافع ولا مفيد ـ تَرَنُّم شاد: غِناء مُغَن ـ النَعِيّ: الذي يأتي بخبر الموت ـ المَيَّاد: المتمايل ـ صاح: يا صاحبي ـ الرَّحْب: المكان الواسع. عاد ـ قبيلة عربية قديمة ـ خفّف الوَطء: سِرْ على الأرض في تواضع. أديم الأرض: وجهها ـ وإن قدُم العهْد: مهما امتد الزمان في القِدَم. رويدا: على مَهَل ـ اختيالا: تَكبُّرًا وتعَاليا. رُفَات العِباد: حُطامهم وبقايا أجسادهم. رب لَحْد: كم من قبر.

الشــــرح

يبدأ الشاعر قصيدته بداية تتسم باليأس والتشاؤم يقول:

ـ إنَّ بكاء الباكي يستوي ـ في اعتقاده ـ مع غِناء المُغَنِّي.

ـ إنَّ صوت الناعِي الذي يحمل خبر الموت إليه لا يختلف عنده عن صوت البشير الذي يحمل إليه خبرًا سارًا.

ـ كذلك يستوي عنده بكاء الحمامةَ وغِناؤها على غُصْنِها المتمايل.

ثـم يقـول:

ـ هذه قبور موتانا تملأ الأرض، فأين قبور مَن سبقونا منذ قديم الزمان؟

- إنَّ التراب الذي نمشي فوقه - في ظني - بقايا أجساد الأجداد، فَمِنَ الواجب علينا أن نسير على مَهَل احترامًا لهؤلاء الأجداد.
- ومن العار أنْ نمشيِ فوق هذا التراب باختيال واستعلاء فتلك إهانة لأجدادنا، ومهما طال الزمان بيننا وبينهم فإنَّ احترامهم واجب علينا.
- ولو استطعتَ أن تسير في الهواء ولا تضع قدميك على هذا التراب فافعل، لا أن تمشِي مختالاً فَخورًا على بقايا أجساد الأجداد.
- إن القبر يستقبل مَيِّتًا إثر مَيت، فصار يضم الأصدقاء والأعداء والأغنياء والفقراء، والكبار والصغار.. وهو يضحك سخرية منهم حيث فَرَّقَتْهُم الحياة ثم جَمَعَهم الموت في هذا القبر.

التعليـــق

- النص من شِعر الرِثاء. وقد تناول الشاعر المعاني الآتية:
  * استواء مظاهر الفرح والحزن لَدَى الشاعر.
  * الأرض مَقْبَرة كبيرة من عهد عاد وترابها بقايا أجساد الأجداد.
  * القبر مُلتَقَى الناس جميعًا على اختلاف أشكالهم وأقدارهم.
- لعلك لاحظتَ أنَّ رثاء أبي العلاء يختلف عن رثاء غيره، فهو لا يُسرف في الحزن، ولا يميل إلى سَرْدِ صفات المَرْثي، ولكنه يتخذ مِن موت صديقه ميدانًا يشرح فيه رأيه في الحياة والموت، فهو ينظر إلى تراب الأرض على أنه بقايا أجساد الأجداد - ويَرَى القبر مُلْتَقَى للمتناقضين من البَشَر الذين عَجَزَت الدنيا أنّ تُؤلِّف بينهم.
- والواقع أنَّ المعاني التي جاء بها الشاعر وما اتَّسمت به مِن عُمق تعدُّ مِن أروع ما جاء في الأدب العربي، وليس يوجد إنسان يقرأ أبيات الشاعر دون أن تُؤثِّر فيه.
- ألفاظ الشاعر دقيقة واضحة، وعباراته بعيدة عن الخيال الشارد.
- الصور البيانية غير كثيرة لأنَّ الشاعر يميل إلى تَعَمُّق الحقائق والتعبير عنها، ومن تلك الصور:

* الاستعـارة المكنية في قوله: (لَحْد ضاحِك) فقد شبَّه القبر بإنسان يضحك ثم حذف المشبه به وأتى بصفة من صفاته وهي (الضَحِك) وهي صورة ساخرة تبيِّن مصير الإنسان.
* التشبيه في قولـه (وشَبيه صوت النَعيِّ بصـوت البَشِير) فهو يشبُه صوت النَعي بصوت البشير والتشبيه يصور حالة التشاؤم التي كان عليها.
* الكناية: في قوله: (خَفِّف الوطء) حيث أراد التواضُع والبُعْد عن الخُيلاء.
* ومن المحسنـات البديـعيـة: الطباق بين (نَوْح الباكي وتَرَنُّم الشادِي) وبين (النَعِيَ والبَشـير) وبين (بَكَت وغَنَّت)، وقد جاءت تلك المطابقات من طبيعة الموقف ولهذا جاءت دقيقة تزيد المعنَى قوة ووضوحا.
* من الأسـاليب الإنشـائية: الاستفهـام في قوله: (فأين القبور مِن عهد عاد؟) وغـرضـه التعجب والأمـر في قوله: (خَفِف الوطء) وكذلك في قوله: (سِر إن اسطعت) وغرضها النُصح.

- تميَّز شِعر المَعري بالزُّهْدِ في الصور البلاغية، والاتجاه إلى تعمق الحقائق والتعبير عنها ودقة اللفظ ووضوحه.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (V) أمام الجواب الصحيح:

١ـ تدل الأبيات على أن المَعري:

أ) متفائل.

ب) متشائم.

جـ) سعيــد.

٢ـ يطلب منا الشاعر أن نمشي على مَهَل:

أ) لأن في العَجَلة الندامة.

ب) احترامًا لأجدادنا.

جـ) لنحافظ على كرامتنا.

٣ـ يضحك القبر في رأي الشاعر:

أ) ترحيبًا بالموتى الجدد.

٤ـ تميَّز شِعر أبي العلاء بـ:

أ) الفكر العميق.

ب) لأنه جمع بين الناس على اختلافهم. ب) الخيال البعيد.

جـ) إعجابًا بنفسه. جـ) كثرة المحسنات البديعية.

ثانـيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ هناك اختلاف كبير بين البَشِير والنَعِيّ في رأي الشاعر.

٢ـ مات الأجداد ولم يعد لهم أي أثر في رأي الشاعر.

٣ـ يستوي عند الشاعر بكاء الحمامة وغناؤها.

٤ـ من مؤلفات أبي العلاء المعري كتاب البيان والتبين.

ثالـثًا:

١) حوِّل الكلمات الآتية إلى صيغة الجمع المناسب ثم ضع كلًا منها في جملة تامة:

الكلمـة	الجمـع	الجملـة
مِلَّتـي:		
بـاكٍ:		
أرض:		
الحمامـة:		
صـوت:		

٢) ضع كلمة مما يأتي في جملة توضح معناها:

نَـوْح:

الـوَطء:

رُفـات:

لَحْـد:

هَـوان:

رابعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ ـ ما الطَابع الذي تحمله الأبيات الثلاثة الأولَى؟

٢ ـ ما الحِكمة من قول الشاعر (سِر إن اسطعت في الهواء رويدا)؟

٣ ـ كيف نهين الأجداد في رأي الشاعر.

٤ ـ كيف يصير اللّحد لَحْدًا مرارًا؟

٥ ـ لِمَ يضحك القبر كما أشار الشاعر؟

٦ ـ هات من الأبيات ما يدل على قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾.(١)

٧ ـ ما الصور البلاغية في قول الشاعر: (ضَحِك القبر)؟ وما قيمتها؟

٨ ـ ما الغرض البلاغي للاستفهام في البيت الرابع؟

٩ ـ (يضحك القبر) ـ (يسخر القبر) أي التعبيرين أكثر ملاءمة للموضوع؟ وضِّح إجابتك.

١٠ـ يعتبر أبو العلاء من المجددين في شِعر الرثاء: فما مظاهر هذا التجديد؟

---

(١) سورة لقمان، الآية (١٨).

مـن النـثر العباسـي :

في نِظَام العمل

لعبدالله بن المقفـع

الكاتـب

هو عبدالله بن المقفع، من أشهر الكُتَّاب في الأدب العربي، فارسي الأصل، وُلِدَ سنة ١٠٦هـ، ونشأ بالبصرة، وفيها تَلَقَّى العلم والأدب، كما درَس الفارسية عن أبيه، وبذلك جمع بين الثقافتين العربية والفارسية، فكان من أبرز أدباء عصره. وله مؤلفات مشهورة أهمها: الأدب الكبير، الأدب الصغير. كما نقل عن الفارسية كتاب (كَلِيلَة ودِمْنَة). [١] توفي عام ١٤٥هـ.

جـو النـص

العمل أساس تقُّدم الأمم وتطورها، يرفعها إلى قِمة المجد، كما يرفع صاحبه إلى أعلَى الدرجات، لِذا كان على كل إنسان أن يؤدي عمله بِجد وإتقان، وألا يؤخر عمل اليوم إلى الغد حتى لا تتراكم عليه الأعمال فتضيق نفسه، وتتأخر مصالح الناس. وابن المقفع في هذا النص يُقَدِّمُ لنا النُصح في طريقة تنظيم العمل وعلاج مشكلاته، وهو في ذلك ينقُل إلى الناس تجاربه وخبراته التي اكتسبها من الحياة. والنص من كتاب الأدب الكبير.

النـص

إِذَا تَرَاكَمَتْ عَلَيْكَ الأَعْمَالُ، فَلَا تَلْتَمِس الرَّوْحَ في مُدَافَعَتِهَا يَوْمًا بِيَوم ٍ،

---

(١) كتاب كليلة ودمنة من أشهر الكتب التي ظهرت في العصر العباسي، وهو يحوي كثيرًا من القصص على لسان الحيوان والطير، ويقوم على أساس الحوار بين فيلسوف حكيم وملك من ملوك الهند القدماء. وفيه توجيه سديد.

والرَّوغانِ مِنْها، فإِنَّه لا رَاحَةَ لَكَ إلاَّ في إِصْدَارِها، وإِنَّ الصَّبْرَ عليها هُوَ الَّذِي يُخَفِّفُها عَنْكَ، والضَّجَرَ هُوَ الَّذي يُراكِمُها عَلَيْكَ.

فَتَعَهَّدْ مِنْ ذَلِكَ في نَفْسِكَ خَصْلَةً قَدْ رَأَيْتُها تَعْتَري بَعْضَ أَصْحابِ الأَعْمالِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ يكونُ في أَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَيَرِدُ عَلَيْهِ شُغْلٌ آخَرُ، أَوْ يَأْتِيهِ شَاغِلٌ مِنَ النَّاسِ يكرهُ إيتاءه فيُكدِّرُ ذَلِكَ بنفسِه تَكْدِيرًا يُفْسِدُ ما كانَ فيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ. حَتَّىٰ لا يُحْكِم واحدًا مِنها.

فإذا وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذلك، فَلْيَكُنْ معكَ رَأْيُكَ وعَقْلُكَ، اللذانِ بهما تَخْتارُ الأُمورَ، ثُمَّ اخْتَرْ أَوْلَىٰ الأَمْرَيْنِ بشُغْلِكَ، فاشْتَغِلْ بِهِ، حَتَّىٰ تَفْرُغَ منه، ولا يَعْظُمَنَّ عليكَ فَوْتُ ما فاتَ، أو تأْخِيرُ ما تأَخَّرَ.

المفــــردات

تراكمت: أَتَى بعضها فوق بعض - لا تلتمس الرَّوْح في مُدافَعَتِها: لا تطلب الراحة منها بإهمالها - الرَّوَغان: الهرب - إصدارها: إنجازها - الضَّجَر: المَلَل. تَعَهَّد: لاحِظ - تَعْتَري: تُدْرِك - يكره إيتاءه: يكره أن يعطيه وقته واهتمامه. يُكَدِّر ذلك بنفسه: يُحْدِث بها غَمّاً وكدرًا - لا يُحْكِم: لا يُتْقِن واحدًا منها - أَوْلَى الأَمْرَيْن: أَحَقُّهما بالبَدْء - لا يعظمن عليكَ فَوتُ ما فات: لا يُؤْلِمَنّ نفسك أن يفوتك عَمَلٌ لم تدركه.

الشــــرح

يقدم ابن المقفع للعاملين النصائح الآتية:

١- ألا يميلوا إلى الراحة إذا تراكمت عليهم الأعمال أو يحاولوا الهرب منها، فإن ذلك يكون سببا في ضِيقهم واضطرابهم، وإنما عليهم بالصبر والثبات وعدم الشعور بالضيق، ليخفِّفُوا عِبء هذه الأعمال حتى يتمكّنوا من اتمامها.

٢- فإذا طرأ عليهم - وهم يؤدون عملهم - عَمَلٌ آخر، أو جاءهم إنسان ثقيل فَشَغَلهم بشيء جديد، فإنه لا ينبَغي أن تضيق أنفسهم، فيتركوا العمل الأصلي والعمل الطاريء.

٣- بل عليهم أن يوازنوا بينهما ويختاروا أكثرهما أهمية لينجزوه دون أن يتأثروا بما فات أو تأخر.

التعليـــق

- النص من النثر الاجتماعي، فهو يتناول موضوع العمل ومشكلاته وموقف المرء منه.
- وقد رَتَّب الكاتب أفكاره ترتيبًا مَنطقيًا، فقدَّم النصيحة لِمَن تتراكم عليه الأعمال، وتحدَّث عن سبب تراكم تلك الأعمال، ثم رَسَمَ السبيل لمواجهة العمل المتراكم.
- يتضح من النص أن ابن المقفع قد جَرَّب الحياة، وعَرَفَ مَوَاطِن النجاح والإخفاق، كما يدل النص على أن العصر العباسي كان غنيا بألوان النشاط والعمل، مما جعل ابن المقفع يتناول موضوعًا يَمَس حاجة الناس والمجتمع.
- أحسن الشـاعـر اختيار الألفـاظ الملائمة لموضوعه، تجد ذلك في قوله: (تراكمت الأعمال) فكلمة تراكمت توحي بأن الأعمال أصبحت أثقالاً أُتى بعضها فوق بعض. وكلمة (مدافعتها) توحي بالمجاهدة والصراع. وكلمة (الروغان) توحي بمعنى الخِفَّة ومحاولة الهرب.

- استعان الشاعر ببعض الاستعارات التي تجعل المعنَى أشد عُمقا في النَفس، كما في قوله:

※ (في مُدَافَعَتِها) حيث شبَه الأعمال بأشياء تُدْفع وتُزَحزح.

※ وفي قوله: (ليكن معك رأيك وعقلك) حيث جعل الرَأي والعقل صديقين.

※ وفي قوله: (تراكمت الأعمال) حيث جعل الأعمال أثقالا يأتي بعضها فوق بعض.

* كما استعان الشاعر ببعض المحسنات البديعية غير المتَكَلَّفة كالطباق في قوله: (الصبر يخفِّفُها عنك، والضَّجر يُراكمها عليك) والطباق يوضح المعَنى ويحمله إلى النَفْس قويًا مؤثِّرًا. كما نلاحظ السجع غير المتكلف، والسجع هو إتفاق أواخر الجُمَل في الحرف الأخير مما يعطِي الأسلوب إيقاعًا موسيقيًا ترتاح له النَفْس.

- من وسائله في الكتابة أنه يلجأ إلى تأكيد معانيه بالمؤكدات المُنَوَّعة، كالمؤكدات اللفظية: مثل: (إنّ)، و(استخدام النفي والاستثناء). والتوكيد المعنوي (أي التأكيد بالترادف أو التكرار المعنوي) كما في الجُمَل الثلاث الأخيرة من الفقرة الأولَى.
- يبدو لنا من النص طريقة ابن المقفع في الكتابة، وتتلخص في: الترتيب المنطقي، ودقة الفكرة وتركيزها، التَأنِّي في اختيار الألفَاظِ والاتيان بها على قدر المعنى، مع محاولة تأكيد المعاني بالمؤكدات المُنَوَّعَة.

المناقشـــة

أولا: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ إذا تراكمت الأعمال:

أ) ينبغي أن تستريح.

ب) من الأفضل أن تتركها.

جـ) يجب أن تصبر عليها.

٢ـ من أسباب تراكم الأعمال في رَأْي الكاتب:

أ) البُطء في الأداء.

ب) الإهمال.

جـ) حضور إنسان ثقيل يشغل العاملين.

٣ـ لكي نتغلب على الأعمال المتراكمة يجب أن:

أ) نستعين بالآخرين.

ب) نبدأ بإنجاز أَهَمِّ الأعمال.

جـ) ننتهي منها دُفْعَة واحدة.

٤ـ النص المدروس من كتاب:

أ) كَلِيلَةَ وَدِمْنَة.

ب) الأدب الكبير.

جـ) الأدب الصغير.

ثانـيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ لن نشعر بالراحة إلا إذا أتممنا عملنا.

٢ـ إن الصبر على الأعمال هو الذي يراكمها عليك والضجر هو الذي يخففها عنك.

٣ـ الأعمال الإضافية سبب أساسي لتراكُم الأعمال.

٤ـ تميَّزت كتابة ابن المقفع بالاستطراد والإكثار من المحسنات البديعية المتكلفة.

ثالـثًا: صل بين الكلمة في (أ) ومرادفها في (ب)

(أ)	(ب)
تَلْتَمِس	الراحة
الرَوْح	السأم
الرَوغَان	أُحَـق
أَوْلَـى	تطلـب
الضَّـجَر	الهـرب
	ترحـل

رابـعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ ما الذي نَهى عنه الكاتب عندما تتراكم الأعمال؟ ولماذا؟

٢ـ كيف تتراكم الأعمال في رَأي الكاتب؟ وما الضرر الناتج عن تراكمها؟ وما الحل الذي رآه الكاتب لهذه المشكلة؟

٣ـ (تراكمت الأعمال) (كثُرت الأعمال) أي التعبيرين أجمل؟ ولماذا؟

٤ـ (فليكن معك رأيك وعقلك) في هذا التعبير صورة بلاغية وضِّحها وبيِّن أثرها.

٥ـ ما المشكلة التي تناولها النص؟ وكيف تناولها ابن المقفع.

٦ـ يعكس النص طرفًا من الحياة في العصر العباسي، كما يعكس جانبًا من شخصية ابن المقفع. وضِّح ذلك.

٧ـ ما الأفكار الأساسية التي اشتمل عليها النص؟

٨ـ ماذا تفيد من هذا النص في حياتك وعملك؟

من حِيَلِ الحيوان

للجاحظ

الكاتب

هو أبو عثمان عمرو بن بحر، وسُمي بالجاحظ لجحوظ عينيه أي بروزهما، وُلِد سنة ١٦٠هـ وتُوفي سنة ٢٥٥هـ. فكانت حياته قَرابة قرن من الزمان، هي أزهَى أيام اللغة العربية، فيه نضجت العلوم العربية والإسلامية، وتمَّت ترجمة العلوم.

نشأ الجاحظ بالبصرة ميدان العلماء في كل فن إذ ذاك، وأخذ عن علماء البصرة كُلًّا في فَنِه، وأقبل على الكتب يقرؤها بشغف حتى إنه كانَ يكتري[١] دكاكين الوَرَّاقين[٢] ويبيت فيها للقراءة والدراسة.

وكان الجاحظ حريصًا على أَخْذِ معلوماته من مصادرها المختلفة، فاطَّلع على كثير من الثقافات، والتقَى بكثير من طوائف الناس، وقام برحلات إلى مختلف البلاد بهدف العِلم والمعرفة وإذا اطَّلَعْتَ على ما تَرَكَه من كُتب، رأيته يتحدث عن كُل فن ويكتب في كل لون.

وقد منح الله الجاحظ ذكاءً نافذًا، وصبرًا غريبًا، وذهنًا لاقطًا، وحافظة أمينة، وزمنًا مباركًا.

ترك الجاحظ أكثر من خمسين ومائتي كتاب، أشهرها: البيان والتبيين والبُخلاء، والحيوان.

---

(١) يستأجر.
(٢) المقصود المكتبات.

جــو النـــص

النص التالي من كتابه (الحيوان) يصوِّر فيه حَيَّة عجيبة.

النـــص

حَدَّثَنا أبو جَعْفَر الْمَكْفُوفُ النَّحْوِيُّ الْعَنْبَرِيُّ، وأَخُوه رَوْحُ الكَاتِبُ، ورجَالٌ من بَني الْعَنْبَر: أَنَّ عِنْدَهُم في رِمَالِ بَلْعَنْبَر، حَيَّةً تَصِيدُ العصَافيرَ وصِغَارَ الطَّيْرِ بأعجبِ صَيْدٍ.

زَعَمُوا أَنَّهَا إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ، واشْتَدَّ الْحَرُّ في رِمَالِ بَلْعَنْبَر، وامْتَنَعَت الأَرْضُ عَلَى الْحَافي والْمُنْتَعِل، غَمَسَتْ هَذِهِ الْحَيَّةُ ذَنبها في الرَّمْلِ. ثم انْتَصَبَتْ كَأَنَّهَا رُمْحٌ مَرْكُوزٌ، أو عودٌ ثَابِتٌ، فَيَجِيءُ الطائرُ الصغيرُ أو الجَرَادَةُ، فإذا رَأَى عُودًا قائماً وكره الوُقُوعَ على الرمْلِ لشدَّةِ حَرِّه، وقعَ على رَأْسِ الحَيَّةِ على أنَّهَا عُودٌ، فإذا وَقَعَ على رَأْسِها قَبَضَتْ عليه، فإذا كَانَ جَرَادَةً أو جُعْلًا، أَوْ بَعْضَ مَالاَ يُشْبِعُها مِثْلُه، ابْتَلَعَتْهُ وبَقِيَتْ علَى انْتِصَابِها، وإنْ كَانَ الْوَاقِعُ على رَأْسِها طَائِرًا يُشْبِعُهَا مِثْلُه، أَكَلَتْهُ وانْصَرَفَتْ، وأَنَّ ذَلِكَ دَأْبُهَا.

وفي هذا الحديثِ مِنَ الْعَجَبِ أن تَهْتَدِي هذه الحَيَّةُ لِمِثْلِ هذه الحِيلَةِ، وفيه جَهْلُ الطائرِ بِفَرْقِ ما بَيْنَ الحيوانِ والعُودِ، وفيه قِلَّةُ اكْتِرَاثِ الحَيَّةِ للرَّمْلِ الذي عَادَ كالجَمْرِ، ثم أَنْ يَشْتَمِلَ ذلك الرملُ على ثُلُثِ الحَيَّة ساعاتٍ مِن النَّهَارِ، والرَّمْلُ على هذه الصِفَةِ، فهذهِ أُعْجُوبَةٌ مِن أعاجيبِ ما في الحيَّات.

المفـــردات

بلعنبر: أي بني العنبر مِن تَميم ـ ذَنَبُها: ذَيْلُها ـ الجُعل: حَشَرَة سوداء ـ دأبها: عادتها ـ قِلة اكتراث: قِلة اهتمام ـ الجَمْر: جمع (جمرة) من النار.

الشـــــرح

١ـ يحدِّثُنا الجاحظ نَقْلاً عن رجال من بني العنبر، عن حيَّة تحتال لصيد العصافير، وصغار الطير، عندما ينتصف النهار ويشتد الحر، وذلك بأن تدفن ذيلها في الرمل، وتنتصب كالرمح المركوز، أو العود الثابت، فيأتي الطائر، ويقع عليها تجنبًا للرمال الحارة، وحينئذ تقبض عليه وتبتلعه، فإذا أشبعها انصرفت، وإنْ لم يشْبِعْها ظلَّتْ على حالها حتى تصيد عصفورًا آخر وتلك عادتها.

٢ـ ويتعجب الجاحظ من رواية بني العنبر لعدة أمور:

ا) اهتداء الحيَّة إلى هذه الحيلة.

ب) جَهْل الطائر بالفرق بين الحيوان والعود.

جـ) قلة اكتراث الحَيَّة للرْمل الذي صار كالجمرة.

د) اشتمال ذلك الرمْل على ثلث الحَيَّة ساعات من النهار.

ويجعل ذلك من أعاجيب ما في الحيَّات.

التعلـــــيق

- نقل الجاحظ في هذا النص خبرًا من بني العنبر يتعلق بحية تتفنن في صيد العصافير، ثم عَلَّق على هذا الخبر وبينَّ أَوْجُهَ الغرابة فيه.
- وقد عَبَّر الجاحظ عن معانيه بأسلوب علمي متأدِب، فمن الناحية العلمية، نَرَى اللفظ الدقيق والعِبارة الواضحة الخالية إلى حَدٍ كبير من الصور الخيالية، هذا إلى جانب حرصه الشديد على إيراد الخبر من عدة مصادر، وفيه من الناحية الأدبية ألفاظ وتراكيب تُعطِي كلامه قوة وتأثيرا، وتُخْرجه عن الجَفاف العلمي الخالص وذلك مثل:

* (امتنعت الأرض على الحافي والْمُنْتَعِل) وهي كناية عن شدة الحرِّ.

* (ومثل (انتصبت كأنها رُمْحٌ مركوز) وهذا تشبيه يصوِّر وَقفة الحَيَّة.

* ومثل المطابقة في قوله: (الحافي والمنتعل) وهي توحي بشدة الحر.

- النص يدل على اتساع الثقافة في العصر العباسي، فكان من إنتاجها هذا اللون من الأدب وكتاب «الحيوان» للجاحظ خير ما يمثِّل ذلك في العصر العباسي.
- الجاحظ مِن أشهر الكتاب في العصر العباسي، وقد خَطا بالكتابة خُطوة قوية بعد ابن المُقَفَّع، وهو صاحب طريقة خاصة فيها، ومن أهم ما يميزها:

تحليل الفِكرة، والميل إلى الاستقصاء،(١) والإطناب في عَرْضِها،(٢) والمُزاوَجَة بَيْنَ الجُمَل(٣) والاستِطرَاد أحيانًا.(٤) هذا إلى جانب سهولة العبارة وعدم القصد إلى السجع.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- اعتادت الحية أن تَغْمِس في الرمال:

أ) ذَنَبَها.

ب) رأســها.

جـ) صدرهـــا.

٢- كانت الحية تقوم بذلك في:

أ) الصبـــاح.

ب) المســاء.

جـ) وقت الظَهيـرة.

٣- كانت الحية تغْمِس نَفْسها في الرمال:

أ) لتستريـــح.

ب) لتصيد العصافير.

جـ) لكي تختفي عن أنظار الحيوانات المفترسة.

٤- أورد الجاحظ قصة الحية في كتاب:

أ) البيان والتبيين.

ب) البخـــلاء.

جـ) الحيـــوان.

---

(١) تَتَبُّع جزئيات المعنى.

(٢) التطويل.

(٣) التناسق بين الجُمل المتتالية في الكلمات والنغم الموسيقي.

(٤) الخروج من موضوع إلى آخر ثم العودة إلى ما كان فيه.

ثانـيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١- وصف الجاحظ الطائر الذي وقع علىَ رأس الحية بالذكاء.

٢- إذا ابتلعت الحية جرادة أو جُعْلا انصرفت على الفَوْر.

٣- إذا انتصبت الحية بدت وكأنها رُمح مركوز.

٤- امتازت الحية المذكورة بقوة التَحمُّل.

ثالـثًا:

١- صل بين الكلمة في (أ) ومرادفها في (ب)

(أ)	(ب)
الحَـــر	أَحَـــبَّ
ثابـــت	كثـرة
النهـــار	مُتَحَـرِّك
كَـــرِهَ	البَـــرْد
قِلَّـــة	الليـــل
	تقـــدَّم

٢- ضع كل كلمة مما يأتي في جملة توضح معناها:

غمس - زعم - ابتلع - اكترث - دأب.

رابــعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- كيف تصيد الحَيَّة العصافير؟

٢- لِمَ تعجب الكاتب من الحَيَّة؟

٣- بِمَ شبَّه الجاحظ انتصاب الحيَّة؟ وما دلالة هذا التشبيه؟

٤- ماذا تَرَى من ملامح الأسلوب العلمي والأدبي في النص؟

٥- يكشف هذا النص عن جانب من الحياة في العصر العباسي. وضِّح ذلك.

٦- لِمَ يُعَـد الجاحظ مِن أعلام الكتاب في العصر العباسي؟ وما العوامل التي هيَّأت له ذلك؟

خصائص الشعر في العصر العباسي

العصر العباسي الأول (١٣٢-٣٣٤هـ)

مقدمـــة

- اتَّسَمَت الحياة في ظِل الدولة الأموية بالميل إلى البَداوة، وغلبة الطَابع العربي بشكل عام. وكانت الثقافة فيها تمضي في كَنَف الدين وما يتصل به من العلوم الدينية.

- أما في العصر العباسي فقد أصاب الحياة تغير كبير في كل نواحيها، وكان أهم مظاهره ظهور العنصر الفارسي ثم التركي، ونهضة الثقافة بسبب الاتصال العلمي بالأمم الأخرى، وتَلَوُّن الحياة الاجتماعية العباسية باللون الحضاري الْمُتْرَف. والشِعر الحق هو الذي يكون صَدى لما حوله، فكان لابد من أن تبرز في الشعر العباسي سمات تدل على أنه احتفظ بميزات من ماضيه، وأضاف إليه جديدًا من حاضره، ولكي نقدم صورة مقاربة له ينبغي أن نذكر ما يأتي:

نهـضة الشعـر وأسبابهـا

بلغ الشعر العربي في هذا العصر درجة عظيمة من الرُقي والازدهار. ومن أسباب هذه النهضة:

١- تقدير الخلفاء للشِعر والشعراء.

٢- الامتزاج القوي بين أبناء الأمة وظهور جيل جديد يتَميز بصفات عقلية جديدة، ولا عجب أن نَرَى بعض شعراء هذا العصر ممن كانوا ينتمون إلى عنصر غير عربي.

٣- الرُقي الحضاري الذي عاشت الدولة في ظِلّه، وتمَتّع فيه الشعراء بجمال الطبيعة ومباهِج الحياة، وما أَبْدَعَتْه يد الصنعة من القصور والحدائق.

٤- الثقافة الواسعة عن طريق التأليف والترجمة وعن طريق مجالس العِلم والأدب.

كل ذلك كان له أثره الواضح في أغراض الشِعر ومعانيه وأخيلته، وفي ألفاظه، وأوزانه.

أولاً: أغراض الشعر:

١ـ أغراض قديمة تطورت:

الوصـف: هو فن قديم ولا تكاد تخلو قصيدة منه، وقد وصف الشعراء قديماً مظاهر الطبيعة بكل مظاهرها، لكن الوصف العباسي دَخَلَهُ تَطَوُّر كبير فأصبح فنًا يُقصد لذاته، واتسع نطاقه حتى شمل المظاهر الطبيعية والصناعية من القصور والبساتين، والنافورات، والمعارك الحربية، وقد مَرَّتْ بِكَ قصيدة «البحتري» في وَصْفِ الربيع وأبيات «المتنبي» في وَصْفِ الجيش.

المـدح: وهو فن قديم معروف منذ الجاهلية ولكنه ازدهر في العصر العباسي حتى صار من أبرز فنون الشِعر، وسبب ذلك تزاحم الشعراء على أبواب الخلفاء، ورغبتهم في الفوز بِعَطَاياهم، واتخَذَه الخلفاء وسيلة للإشادة بهم.
ومن أمثلة المدح ما قاله «المتنبي» في سيف الدولة. (ارجع إلى النص).

الغـزل: فن قديم.. وفي العصر العباسي عصر الترف والنعيم كثر الغزل، فكان منه العَفّ الكريم كنص «العباس بن الأحنف» والصريح كغزل «بشّار» والجديد في هذا الفن أن الغزل الصريح طَغَى على الغزل العفيف. (ارجع إلى النص).

الفخـر والحماسـة: وهذا الفن قَدِيم. وقد اتَّجه الفخر في الجاهلية اتجاها قَبَليا لأن الفَرد كان يَعُد نفسه لَبِنَة في بناء القبيلة، وقد تطوّر هذا الفن في العصر العباسي، فافتخر الشعراء بمكارم العرب وأشادوا بنصرهم وفتوحهم. من ذلك قول «أبي تمام» في فتح «عمورية» والانتصار على الروم (ارجع إلى النص).

٢ـ أغـراض ابْتُكِرت: ظهرت في الشعر أغراض جديدة منها:

الزُهْـد: غرض شعري جديد يدعو إلى تَرْكِ الدنيا والانصراف إلى الآخرة، وقد ظهر هذا اللون من الشِعر لمواجهة تيَّار الفساد والبَذَخ اللذين شاعا في كثير من مجتمعات العصر العباسي. ومن أمثلة شَعر الزُهْد ما قاله «أبو العتاهية» (ارجع إلى النص).

نَظْمُ القصص والحكايات على أَلسِنة الحيوان والطير: ظهر هذا اللون من الشعر مستفيدًا من الآداب الأجنبية، وبخاصة الأدب الفارسي والهندي، واتُّخِذ وسيلة للتأديب والتهذيب.

الشعر التعليمي: والهدف منه تيسير حِفْظ الحقائق العلمية على المتعلمين ـ مِنْ ذلك قول أبان اللاحِقي في منظُومته الفقهية:

هذا كتابُ الصومْ وهوَ جامعُ لكل ما جَاءتْ به الشرائع

فرمضانُ شهرُهُ معروفُ وصومُه مفترضٌ موصوفُ

ثانيًا: معاني الشعر وأخيلته

في ذلك العصر الذي شاع فيه العِلم والفلسفة والثقافة كان من الطبيعي أن يخصب خيال الشعراء وتعمق معانيهم وتأتي أفكارهم مُرَتَّبة منطقية في حالات كثيرة..

أما عن الأخيلة فإن قارىء الشعر العباسي يلمس فيه رَوْعَة الخيال وإبداع التصوير، وجَمال التشبيه والاستعارات وأخذ العرب عن الفُرس شيئاً من مُبَالَغتِهم كقول ـ أبي نُوَاس[٢] في مَدْحِ الخليفة محمد الأَمين:

---

(٢) أبو نُوَاس هو الحسن بن هاني الشاعر العباسي الشهير. ولد بالبصرة وأخذ على علمائها وأدبائها.. عاش في بغداد ومدح كثيراً من خلفائها.. أجاد معظم فنون الشعر ولاسيما وَصْف الخمر. توفى سنة ١٩٨هـ.

وإذا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ محمدًا   فَظُهُورُهُنَّ على الرجالِ حَرامُ
قَرَّبْنَنَا من خيرِ مَنْ وَطِئ الحَصَى   فَلَها علَيْنا حُرْمَةٌ وذِمَام

ثالثًا: ألفاظ الشعر وعباراته

- ترك الشعراء الغريب من الكلمات، وبرعوا في اختيار الألفاظ التي تتلاءم وحاجة المعاني وفَضَّلوا السهل الواضح من التراكيب، ودخلت شعرهم بعض الكلمات الأجنبية مثل: النيروز، والمهرجان، والمهندس، والبستان.. ولجأوا إلى الصنعة وتزيين الكلام بألوان المحسنات، وأسرف بعضهم في ذلك «كأبي تمام» وقد أشَرْنا إلى ذلك عند دراسة قصيدته في «فتح عمورية».

- أما عن نَسَقِ القصيدة، فقد ظَل بعض الشعراء على المنهج القديم في بنائها على أغراض مُتعددة، وجَدَّدَ بعضهم فافتتحوا قصائدهم بالغرض الرئيس، وبمعنى آخر فقد ظَهرت وِحْدَة الموضوع في كثير من القصائد، كما جاءت القصيدة غالبا متماسكة مترابطة.

العصر العباسي الثاني (٣٣٤-٦٥٦هـ، ٩٤٥-١٢٥٨م)

عرفنا أن الدولة العباسية في ذلك العصر قد انقسمت إلى دويلات استقلَّت عن الدولة، ومع هذا الانقسام العباسي: فقد ظل الشعر زاهرًا ولاسيما في أول هذا العصر. ويعود ذلك إلى أسباب متعددة، من النضج العقلي والعلمي الذي جنى فيه هذا العصر ثمرة جهاد العلماء في العصر العباسي الأول، ومن تنافس الأمراء في تشجيع الشعراء وإغداق العطايا عليهم، ومن تنافس الشعراء في تجويد الشعر، ومن تعدد الحواضر التي يجد فيها الشعراء مجالاً لأدبهم: كالقاهرة ودمشق وبغداد. وظهرت في الشعر سِمات جديدة تختلف عن سماته في العصر الأول.

أغـــراض الشعـــر

تنـاول الشعـراء الأغراض القديمة المعروفة، وإلى جانب ذلك تناولوا بعض الأغراض التي لم تكن واضحة من قبل على المستوَى الذي جاء في شعر هذا العصر، وأهم هذه الأغراض:

الحِكـمة والفلسفـة

تأثَّر الشعراء بالفلسفة فجاء شعرهم عميق الفكرة، بعيد المعنَى، ويبدو ذلك فيما قَدَّمْنَا من شِعر «المتنبي» و«أبي العلاء المعري».

التَهَكُّم والفُكاهة والهَزْل

تميز العصر العباسي الثاني بشيوع الفكاهة والدُعابة، . وربما كان ذلك انعكاسا لآلام الـطَبَقات الشعبية فأخذت تُرَفِّه عن نفسها بهذا الهدف، كما في شعر (البَهاء زهير)[1] وهو يصف.

لكَ يا صديقِـي بَغْـلَة ... ليسـت تسـاوِي خَرْدَلَـة
تمشِي فتـحـسبُـهـا العُيو ... نُ على الـطريقِ مُشْـكِـلَة

شكْـوى الدهـر

في أواخر العصر العباسي كثرت الحروب وساءت الحال الاقتصادية، ولم يجد الشعراء من يشجِّعهم، ولهذا كثرت شكْوَى الشعراء. ومن ذلك قول (السَّرِّي الرَفَّاءِ)[2]:

وكـانـت الإِبْـرَةُ فيما مَضَـى ... صائِنَـة وجْـهي وأَشـعـارِي
فأصـبـح الـرِّزقُ بها ضَيِّقًـا ... كأنـه من ثُقْـبـهـا جارِي

---

(١) البَهاء زُهير: وُلد قرب مكة، وتربَّى في مصر، ونبغ في الكتابة والشعر، تُوفي سنة ٦٥٦هـ.
(٢) السَّري بن أحمد الرَفَّاء: كان يعمل رَفَّاء، ثم نظم الشعر وأجاده، تُوفي في بغداد سنة ٣٦٦هـ.

وصْـف الوقائـع الحربيـة

اتَسـع نِطاق الحـروب في هذا العصر بين المسلمين والروم الطامعين في هذه الـدويلات من ناحية، وبين المسلمين والصليبيين من ناحية أخرى،(١) وكان الشعر صدى قويًا لهذه الحروب كلها، وقصيدة (المتنبي) السابق ذكرها تمثِّل عُمْق الصراع بين المسلمين والروم. أما الحروب الصليبية فقد تناول الشّعراء موضوعات كثيرة تتصل بهذه الحروب من ذلك قصيدة (الحسن الجويني)(٢) في تصوير بصولة (صلاح الدين الأيوبي) الذي استطاع أن يُنْزل الهزائم بالصليبيين في حِطِّين والقدس:

جُنْـدُ السـماءِ لهذا المَلِكِ أعْوَانُ ... مَنْ شَكَّ فيه فهذا الفَتْحُ بُرْهَانُ
أضْحَتْ ملوكُ الفِرنْج الصَّيد في يَدِهِ ... صَيْدًا، وما ضَعُفُوا يومًا وما هَانُوا
تسعْون عامًا بلادُ الله تصْرخُ والـ ... إسـلامُ أنـصـارُه صُمٌّ وعُمْيَانُ
للنّاصِرِ ادُّخِرتْ هَذي الفتوحُ، وما ... سَمَتْ هِمَمُ الأمـلاكِ مُذْ كانُـوا

معانـي الشـعر وأخيلتـه

في أول هذا العصر احتفظ الشعر بقوة معانيه وأخيلته وعباراته، ثم زاد اهتمام الشعراء بالبديع، وجروا وراء المحسنات البديعية والصور البيانية، وتناولوا كثيراً من الموضوعات التافِهة وتحدَثوا عن الألْغاز والأحاجي وتكلَّفُوا شعر الغزل.

---

(١) في خلال القرون الوُسْطَى كانت أوربا تخشى الشرق العربي، وكانت تطمع في خيراته، وقد اتخـذت من الـدين ستـارًا لتحمي مطامعها الاستعمارية فزعمت أن بيت المقدس والأماكن المسيحية المقدسة حوله في حاجة إلى حماية، وجَمَعَت أوربا جيوشها وزحفت على الشرق العربي (٤٨٩هـ - ١٠٩٧م). وقد استطاع الصليبيون أن ينزلوا ببلاد الشام وأن يحققوا نصرًا سريعًا. ولم يستكن المسلمون لهؤلاء الباغين، فهبوا لمكافحتهم في معارك ضارية ظهرت فيها بطولات عربية رائعة. ومن الأبطال الذين خلدوا أسماءهم في هذه المعارك صلاح الدين الأيوبي، فقد جمع جيوش مصر والشام في قيادة موحَّدة تحت رايته وأنزل بالصليبيين الهزيمة واسترد منهم بيت المقدس.

(٢) نشأ في بغداد وتعلَّم بها. ثم طاف في كثير من أجزاء الوطن العربي، حتى استقر به المقام في مصر، وأدرك صلاح الدين، وفي أيامه تُوفي سنة ٥٧٤هـ.

، وبعد انتهاء القرن الخامس الهجري ظهرت على الشعر ملامح الضَعْفِ حتى أَسْلَمَتْهُ إلى العصر التركي. . ولم يفق الشعر إلا على أضواء الفجر الذي أَطَلَّت مع العصر الحديث.

خصائص النثر في العصر العباسي

وصل النثر في العصر العباسي إلى درجة كبيرة من الرُقي والتقدُّم، ومن أسباب ذلك:

١ـ رُقي الثقافة بسبب الدراسات الإسلامية والإفادة من علوم الأمم الأخرى كالفرس والهند واليونان نتيجة لحركة الترجمة.

٢ـ كان العصر العباسي عصر استقرار في فترة غير قصيرة فساعد ذلك على الاستقرار الفكري وعلى القراءة والبحث والاطّلاع، واستيعاب المعارف الوافدة والإضافة إليها.

٣ـ تشجيع الخلفاء وتقريبهم النابغين من الكُتَّاب وتوليهم المناصب الرفيعة.

بهذه العوامل ارتقَى النثر في العصر العباسي.

مظاهر رقي النثر في ذلك العصر

١ـ ظهور أثر الثقافة فيه، فالأفكار أصبحت أدق وأعمق، ومالت إلى التسلسل والترتيب المنطقي، ونرى ذلك في كتابة ابن المقفع، كما غزرتِ الأفكار واتجهت نحو الاستقصاء والاستطراد أحيانًا كما في كتابة الجاحظ. أما الألفاظ فقد مالت إلى السهولة والرِقَّة.

٢ـ اتساع موضوعاته، وتنوع فنونه:

فنون النثر

تنوع النثر في العصر العباسي، فكان منه النثر الأدبي والنثر العلمي، والنثر العلمي المتأدب:

النثر الأدبي

ونعني به ذلك اللون الذي يظهر فيه فن الأديب في اختيار الأفكار، وأناقة الأساليب، وتحليتها بالصور البيانية الرائعة، وهو أنواع شتى:

١ـ الكتابة القصصية

في العصر الجاهلي ظهرت بذور هذا الفن في أمثال العرب وحكاياتهم وأيامهم، وعندما جاء الإسلام وجد هذا الفن مَدَدَه في قصص القرآن الكريم، وفي أوائل العصر العباسي، اتَّصل الأدب العربي بالآداب الأخرى فظهرت حكايات «كلية ودمنة»(١) ثم ظهرت نماذج قصصية متعددة كقصص البخلاء للجاحظ. وفي القرن الرابع الهجري ظهرت المَقامات(٢) وهي أول محاولة واضحة لكتابة قصة عربية.

٢ـ الكتابة الاجتماعية

وهي التي تعالج موضوعًا من الموضوعات التي يعنى بها عامة الناس، كالموضوعات الخُلقية، والدفاع عن المذاهب، ومن أمثلتها ما كتبه ابن المقفع عن نظام العمل.

٣ـ الكتابة الديوانية

وهي التي تصدر عن الخلفاء وكُتَّابهم، كالمنشورات التي يرسلها الخلفاء للعمَّال، وكالرسائل التي يبعثها الْوُلاةُ إلى مقر الخلافة، وهي تمتاز بالوضوح والبُعْد عن الزُخْرُف.

٤ـ الكتابة الإخوانية

وهي التي يكتبها فَرْد لآخر تهنئة أو تعزية أو عِتابًا، وهي مجال لأناقة اللفظ وجمال الأسلوب.

---

(١) ارجع إلى ص ١٣٦.

(٢) المَقَامات قصص خيالية قصيرة، تدور حول أديب فقير يطوف في البلاد ليكسب رزقه بالحيلة والدهاء، وتنتهي بفكاهة أو عظة، وبطل المقامة واسع الاطلاع خبير باللغة، قد ضاقت به سُبل العيش، فاتجه إلى اكسابه عن طريق الأدب مع الرحلة والتجوال. وترقى المقامات إلى العناية باستخدام ألفاظ اللغة حِفاظًا على اللغة. ومن كُتَّاب المقامات ابن دُريد، وبديع الزمان الهَمَذاني، والحريري.

٥ـ التوقيعـــات

وهي ما يكتبه الرؤساء على ما يُقَدَّم إليهم من رسائل لإبداء رأيهم في موضوعها وهي تمتاز باختصار اللفظ واتِّساع المعنَى، مع دقة التعبير.

٦ـ النثر الفلسفـي

وقـد كان ظهـوره ثمرة من ثمرات شيوع الفكر الفلسفي بعد ترجمة الفلسفة اليونانية إلى العربية، وتأثَّر بها الأدباء في كتابتهم الأدبية.

٧ـ الخطابــة

وقد اعتمد عليها العباسيون في إقرار نظام الدولة، وتهديد الخارجين عليها، وإثارة حماسة الجُند، كما عالجوا بها شئون الوعظ والدين.

النثر العِلمـي المتأدب

يتميز النثـر العلمي بالميل إلى الـوضـوح وَسَـوْقِ الأدلـة والـبراهـين، وإيراد المصطلحات العلمية الخاصة، ولا يهتم بالصور، ولا يحفل بأناقة اللفظ.

وقد يعرض الكاتب فِكرته العلمية في أسلوب يتخيَّر فيه الألفاظ أو يأتي ببعض الصور التي تُزيل الجَفاف العلمي، وهذا النوع يُسَمَى *النثر العلمي المتأدب*، كما سبق في نص الجاحظ (من حيل الحيوان).

تم بحمد الله الجزء الأول

و

يتبع بجزء ثانٍ .

هــــانـــي صــابـــر